

الرد القويم على ملحد القصيم

بقلم

عبد السبب علي بن ياسين

أيها المسلمون : إن مؤلف الأغلal « القصيمي » الذي يسكن في أرضكم ، ويشرب من مائكم ، ويأكل من أرزاقكم ، يمدح أعداءكم اليهود ويفضلهم عليكم ، ويخيف بعلمهم وذكاءهم ونفوذهم وقوتهم ، ويحرف آيات القرآن ، النازلة في ذمهم ، والمخبرة بهوانهم ويفضل توراتهم على لباب الاسلام .

ومع ذلك فانه يمدح المستعمرين ، ويدعو إلى إدخالهم في البلاد ، لحفظ المسلمين ويزعم أن شركائهم وجيوشهم وقوانينهم ، إنما هي خير ورفعة ، ومن قرأ كتابنا هذا عرف صدق ذلك

وحينئذ فيجب عليكم جهاده غضباً لدينكم ، ووطنكم وجنسكم . واجاهدوا من يؤيده أو يناصره .

هذا عدا ما فيه من مدح للملاحدين ، الأولين منهم والآخرين ، واذم للمتدينين الأولين منهم والآخرين ، وما فيه من طعن على الشريعة : أصولها وفروعها .

مطبعة الاسكندرية

إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

حفظه الله وأصلح بطانته

يا أيها الملك الحامي حقيقته
أما علمت بأن الخلق قد عرفوا
فلست أدري وكل المخلصين معي
من بعد ما ظهرت سود جرائمه
مخوف بنى صهيون أمتنا
يسعى إلى نصرة المستعمرين وذم
أترك الحد والاحكام مهمة
وأين إيمان أهل الحق إذ سكتوا
إذا الغواة أشاروا بالضلال فلا
وانبذ سياسة من يدعوك مجتهداً
واقطع هديت جذور الرجس وارم به
ولا تبق له ذكراً ولا أنثى
إن سعوداً وابناء له درجوا
وأنت شبلهموا تقفوا شريعتهم
لو كان فيصل أو تركي شاهده
ولم يصيخا إلى قول العداة ولم
إن الحوادث في صقل الرجال لها
وأنت ممتحن فلتذكرن بما
يعليك ربك إن أعليت شرعته
ليثبتن ذوو التاريخ ما اجترحت
ويرحم الله من ساروا على سنن الـ

ومَن نحاشى عن الادلناس في حسيه
أن القصيمي يعدى الناس من جربه
ماذا يؤمل من ذى الذمة الخربة
وان نصر خصوم الدين من أربه
وجاعل ملة الاسلام من حربيه
المؤمنين فهل تسمعون فى أدبه
وطاعن الدين ما ينفك فى خبيته
وما رضاء دعى الدين من غضبه
تسمع لذى النفى ماقد حاك من ربيته
اطرح دين الهدى وأتركه فى كربه
وقط ثعبانه فى منتهى سره
وأشعل النفط فيما ضم من خطبه
على اجتثاث جذور الكفر او سببه
وتتبم الجد فيما شاع من ادبه
لاسكناه ضريحاً هيل من تره
يسترشدا بغبي فى ذرى حجبـه
شأن عظيم تبين الزيف من ذهبه
ابديت من عمل أبليت فى طلبه
وذاك أفضل ما قدمت من قره
أيدي الملوك ويبقى الذكر فى كتبه
هادى وصب على الاجداث من سحبه
عبد الله بن على بن يابس

الشهاب الثاقب على رأس الشيطان الخارب

من عذيري من القصيمي الضعيفي طالب الدين طاعن التوحيد
مادح الكفر في جميع قواه ناصر للفسوق خدن الجحود
أهم الكفر قد سقوك وثاقا حقنة الشرج حقنة في الوريد
من لحميا ذاك الزعاق ترتخت وناديت مادحا لليهود
وتمطيت كالبرسم نهدي بهزج الاحاد أو بالنشيد ...
ترعم الدين والتدين نقصا وطريقا إلى الهوان التليد
وعليا ليث الحروب إذا ما شبت الحرب في عراق عنيد ..
من تربي على الكتاب وأضحى يهن العلم من رسول رشيد
خانه دينه فأنشى راعيا لخصم مرید
طعنه في محمد وذويه ثم في ربه الحكيم الحميد
أين من دوحوا القياصر والفز س وخبوا ملوكم كالعبيد
أهل بدر وبيعة وتبوك ناشرو العلم في جميع الوجود
فتحوا الأرض والقلوب بشور وبعدل وحكمة وحديد
إنه الدين حافر لبنية نحو هام العلي برغم الحسود
ناعب الفسق والفجور مرید طرح نوب الحياة فعل القرود
وجه القول نحو كل كفور وخيس ونحو كل يهود
فطرة الحق شرع كل نبي شرعة الله ربنا للمعبود
أوزنت في النفوس غيرة صدق تقتل الخصم مثل قتل الأسود
خائن الدين والبلاد ينادي باحتلال الصليب أرض النجود

إِن للدين والبلاء

كم أطاحوا برأس كل جهول
عابد المال والحياة مضيع
إنما الغر حالم في ظلام
سوف تدرى إذا تنفس صبح
إن هذى الحياة شيء حقير
أيها الجاهل التكب عمدا
حاملا راية العدا للدين
تحسب الذين أهله في غباء
فانتظر من أذكفنا ضربات
ليس تنجيك أمة الكفر منا

يقيل زلة المنكود

وغوى يلندد صديد
يوم حشر النفوس يوم الخلود
غره الحلم في مراح الهجود
ثم أهطعت في قتام الورود
تركت كل عابد في سمود
مهرج الحق موغلا في اللهود
فضله الجم ذائع في الوجود
وعن النصر في زوايا الهجود
ترهق النفس طعنة المكبود
إن تخلّيك دولة ابن سعود

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع جهاد الكافر والمنافق ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله الذي أمر بقتل كل مارق ، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين جاهدوا الكفرة في المغرب والمشرق ، وسلم تسليماً كثيراً
وبعد فإن شمس الهداية الإسلامية والشريعة المحمدية بزغت على أهل
الأرض وهم في ليل من الشرك دامس ، وغيب من الشر طامس ، فأبصر
صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم أن أهل الأرض أمامه أربعة أقسام :
عرب مشركون جاهليون ، يهود ماديون مفسدون ، مجوس متجبرون
متكبرون ، نصارى متحيرون سادرون ، فجاهد في سبيل الله ، وشمر
في إعلاء كلمة الله ، فراحت شمس الهداية تشق أجواز الفضاء ، وتنير الأرض
والسماء ، وتمزق بضيائها ليل الشرك ، وتذيب غياهب الشرور والشك ،
فماهى الأبرهة من الزمن حتى ذلت العرب ودانت ، وغلبت اليهود
واستكانت ، وراحت رايات الإسلام تعلو على كل شرف وحدث في مشارق
الأرض ومغاربها ، فكسر كسرى ، وقصر قيصر ، ولما رأى ذلك سادة
الأمم وزعماءها ومكبرة اليهود ، وبهرم هذا النصر المبين ، فكروا في مقاومة
هذا الدين بالقوة فلم ينجحوا ، ثم بالخيانة فلم يفلحوا ، ثم رأوا بعد الأوبة
والرجوع بالخيانة والتفكير الطويل أن يدخل في هذا الدين بعض زنادقتهم

بقصد إفساده ، فدخله منهم جماعات كابن سبأ وأمثاله لهذا الغرض ، فقالوا
شيئاً من النجاح ، وفرقوا طوائف الأمة ووقع ما أخبر به نبيها ﷺ
وافترقت هذه الأمة وأخذت مآخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعاً
بذراع إلا من تمسك بالكتاب وهدى محمد ﷺ وعض عليها بالنواجذ
ثم إن الأمة الإسلامية بعد الفتوحات العظيمة وحياسة كنوز الامم
استلانت العيش واستطابت الكسل ، وانغمست في الشهوات ، وترك
الجهاد في سبيل الله ، ونامت أطول من نومة عبود ، بل أكثر من نوم
أصحاب الرقيم في الهجود حتى مزقهم العدو ايادى سبا . وقطعهم إربا إربا
وفي هذا الزمن الذى قل فيه العلم ، ونزل فيه الجهل ، وضرب
الاحتلال الأجنبي بجرانه فى بلاد الاسلام جميعها وقضى على القوة المادية
للمسلمين علم بعد التجربة والاختبار والتفكير والتروى أنه لا بد للاسلام
من رجعة ولا بد للحق من صولة ما دام هذا الكتاب المنزل موجوداً
بين أظهرهم ، ففكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، فجهز
لغزو الاسلام فى قلوب أهله جيشين عظيمين ، الجيش الأول قواده المدام
« المرأة » والمدام « الحمر » والدينار والدرهم وعرض الحياة الزائل من رئاسة
وغيرها ، وكان القائد الأكبر فى هذا الجيش هو المرأة أشد فتكا وأقوى
سلاحاً تعاونه الأغاني الماجنة ؛ ودور اللهو العاهرة ؛ فاحتلت هذه الجيوش
بقواها كثيراً من قلوب ضعفة المسلمين ، وركزت راياتها على حصون
الايمان فى قلوبهم . وبالرغم من هذا الجيش اللجب ؛ والقواد الماكرين
فقد شعر الأجنبي الغاصب أن الاسلام له قوة ومتانة ، وأن أكثر النفوس

تأبى تركه وإفلاته ، وأن أصحاب الشهوات لا بد لهم من الفيئة والانتقياد
إذا سمعوا النذر ورأوا الآيات ، خصوصاً إذا فهموا آى الذكر الحكيم .
فقرر إرسال الجيش الآخر ؛ ذلك الجيش . قواده وساسته هم المبشرون
والماسونيون والبهائيون والقاديانيون والباطنيون . ولكن هذا الجيش
أيضاً قد قل حده ، وكسرت شوكرته ، وخارت قواه أمام حصون الحق
ودروعه ، وأيضاً فإن المسلمين يعرفون نشأة هذه الدعايات ، وأنها جاءت
من طريق العدو الغاصب ، عدو الله والدين والوطن والجنس ، وأنه هو
المؤيد لها ، والحامى لدمارها .

ثم فكر تفكيراً آخر ، فالتمس فى المسلمين عقولا ضعيفة يفرها
الطمع ، وتقودها الشبه ، فظفر منهم بأناس طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم ، أناس يتكلمون لغتنا ، ويستوطنون أوطاننا ، ويتزبون بزينا
بحسبهم الجاهلون منا ، وهم أضر على عامتنا من الكفر والكافرين ؛ وجد
فى هذا العصر من هذا الصنف طائفة من الكتاب الذين سقطوا فى
حياتهم وأخلاقهم ، فأوعز إليهم بمحاربة الاسلام باسم إصلاح الاسلام ،
والطعن على المسلمين باسم إصلاح المسلمين ، وكان من هؤلاء شخص
يقال له عبد الله بن على القصيمى الصعيدى . هذا المخلوق أغراه المستعمر
واشتراه ثم أشراه ، فذهب يطعن فى هذا الدين وحملته وأحكامه فى كتابه
هذى هى الأغلال .

فان قال قائل كيف قلم إنيهم أغرود واشتروه ، ولم تسمعوا الانغراء
ولم تحضروا الشراء . قلنا نعم وبالله التوفيق : إنا ممن يعرفون الله بآياته

ويعرفون صفاته من أفعاله في مخلوقاته ، ويؤمنون بأنه تعالى وهب هذا البشر مرآة صافية هي العقل ، يعرفون بها الحق من الباطل ، والحال من العاطل ، وقد أدركنا بهذا العقل كما أدرك غيرنا أن أحداً لن يحتريء على أن يطعن في دينه ووطنه وجنسه ، ويمدح أعداء الدين من غير عوض ولا مقابل . فأدركنا أن هناك بيعاً وشراء . وإلا فماذا !!

فان قيل فأى طائفة من طوائف انكفر أغرته واشترته . قلنا وبالله التوفيق : إننا إذا نظرنا في كتابه « هدى هي الأغلال » وجدناه يمدح اليهود ويدافع عنهم ، ويحرف آيات القرآن النازلة في ذمهم والمخبرة بهوانهم ويفضل آيات التوراة المكذوبة على آيات الاسلام ، فأدركنا أن اليهود رفعوا له راياتهم ، وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

ثم إذا قرأنا أغلاله ، وجدنا هذا المخلوق يمدح الأوروبيين المستعمرين لبلاد الاسلام ، ويدعو إلى تعظيمهم وإدخالهم في البلاد الاسلامية ووجوب الابقاء عليهم ، فأدركنا أن القوم رفعوا له راياتهم وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

ثم إذا رجعنا إلى كتابه ألفيناه يمدح البلشفية ويعظم من شأنها ، فأدركنا أن القوم رفعوا له راياتهم وأثابوه على حملها . وإلا فماذا ؟
ثم إذا قرأنا كتابه ألفيناه يطعن في الله وفي الاعتقادات ، ويمدح الملاحدة من الأولين والآخرين ، ويذم المتدينين من الأولين والآخرين ، ويدعو إلى المادة وإلى عبادتها ، فأدركنا أن أهل الإلحاد والاباحية رفعوا له راياتهم وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

أخذ القصيمي هذه الرايات ورفع كل واحدة منها على حدة ، فرأى أنها خفيفة الحمل عليه ، ثم تعهد للجميع برفع راياتهم ، فألف كتابه « هدى هي الأغلال » حاملا فيه تلك الرايات ومدافعا عنها ، ولكن هذه الرايات التفت عليه وصارت أغلالا في عنقه ؛ فذهب يلتص بالخلاص والفكاك ، من هذه الأغلال ، وراح يطرق كل باب ، فحمله أحمد حسين « الفتاني » في صحيفته منوها بمعظم مصابه ، أو جليل قدره ، فأبصره الشاب الغيور « حسين يوسف » زعيم شباب سيدنا محمد ﷺ فرماه بقنبلة من قنابل الغيرة طيرته بأغلاله فوق في دار الأستاذ سيد افندي قطب ينادي ويسبح ، ياسيد قطب ؛ إن حرية الفكر في خطر . فزع الأستاذ سيد قطب من هذا الطارق وجاء مسرعا يقول : إن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ، فتخلص القصيمي من ثيابه العربية وأبدى له وجهاً يهودياً ؛ فيه عين دجاليه وخدود إلحادية قائلا : الاستعمار الأنجلو أمريكي أفضل من استعمار المسلمين الأستاذ سيد قطب : الاستعمار الاسلامي . أريد التركي ؟

القصيمي : لا ، بل أصحاب محمد ؛ الفساق الفجار ، والقرآن الذي أيدهم على تخريبهم وإفسادهم « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » الآية .

فاشتمأز الأستاذ سيد قطب والتفت إلى أغلاله فقرا فيها « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الشعب اليهودي ، فاليهود قوم مسلحون بأعظم الأسلحة ، ونحن مجردون ، فلو تخلت عنا هاتان الدولتان لم يكن في وسعنا أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة » فضربه الأستاذ

سيد قطب بقبلة درعية ألقت به على شفا جرف هار ، إن تحرك سقط وإن تحرك سقط ، يستغيث ولا مغيث سوى يد برمكية تمتد إليه بالمساعدة وسية طم الله هذه اليد ، ويسقط القصيمي في سحيق الهلاك .

نسرد لك نص ما حدث بينه وبين الأستاذ سيد قطب ، ونسرد لك أيضاً جميع نصوصه في مديح طوائف الكفر ودفاعه عنهم لتعلم أننا لم نتقوّل عليه ، وقبل ذلك نورد اعتراضاً على أنفسنا ونجيب عنه فتقول : فإن قيل كيف قلتم إنهم أغروه واشتروه ، وعزّز على المسلم الراسخ في إسلامه أن يشتري بسهولة إلا إذا كان منحلاً في دينه . فهل كان القصيمي منحلاً في عقيدته إبان الاغراء والشراء ؟

قلنا : نعم كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً تقريباً يجادل في البديهيات الدينية ، حتى اشتهر بكثرة جدله في الأمور الضرورية ، وحتى كان يجادل بعض جلسائه في وجود نفسه ، وحدثني صديق حميم من العلماء الأفاضل قال : كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلى منذ ١٥ سنة تقريباً ويصرح لي بأنه تعثره الشكوك إذا جن الليل ، فيسخن جسمه ، ويطير النوم من أجفانه . قال : وكان يجادني في الله ، وفي النبي محمد ، وكان قلبي يمتلي بغضاً له واحتقاراً . قال : وكنت أجيء لزيارتكم فأجده يقرأ في صحيح مسلم مع بعض الاخوان . قال : فترجع نفسي قائلة لعلمها وساوس وايسست عقائد . هذا الأستاذ سمع منه هذا التصريح وجادله ، والرجل منذ ذلك الحين يجادل في الله ، وفي أسمائه وصفاته ، وفي الأحاديث جدال المتعنت ونحن نعرف ذلك منه إلى أن ألف كتابه البروق ، الذي ملأ نفسه زهواً

وكبراً ، وهو عبارة عن مجموعة من ألفاظ الشتائم والهزء والسخرية وبعض المعاني المسلوخة من كتاب التوسل والوسيلة لابن نعيمه رحمه الله ، وقد صدره بقصيدة ركيكة يمدح بها نفسه ويطريها ، ولما اطلع على هذا الكتاب شيخنا « عبد العزيز بن بشر » رحمه الله أدرك بنور بصيرته وعلمه أن صاحبه منحرف عن الاسلام ، فأرسل خطابات في هذا للشيخ فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية إذ ذاك . ثم قرأ القصيمي ديوان المتنبي وكتب على طرته بقلمه :

كفى أحماً أني نظرت كتابه لأن يدعى أن الاله مخاطبه
ولو شامني أني قرأت كتابه لقال إله الكون إني وخالفه

ومن هذا الشعر الساقط الركيك يتجلى لك طعنه في الله واستمراءه بالدين منذ ١٥ سنة تقريباً كما قال الأستاذ الفاضل ، ثم ألف كتاباً آخر وضع فيه قصيدة ركيكة هجا فيها الملك بن السعود والشيخ فوزان السابق تعريضاً لا تصريحاً باسمهما وفي هذه القصيدة يقول : -

ولو أن ما عندي من العلم والفضل يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل
فجادله الشيخ عبد العزيز بن راشد ووبخه وأخبره أن هذا كفر وضلال ، وأنه بهذا البيت ينشر لنفسه سمعة خبيثة ، فتراجع وحذف هذا البيت ، إذ كان لا دافع له بعد من مال ولا إغراء

وكان يجادل في أن العلم شر وأن الجهل خير ، وكان « السيد عبد الرحمن عاضم » يضحك ويتعجب لهذه العقلية .

ثم استشرى في مجالسه بالطعن على الله وعلى دينه وفي مدح الاتحاد

والملاحظة ؛ فكان من أحاديثه الزنادقة مضرب المثل في الظرف ، حتى قيل فلان أظرف من زنديق . وكان يدلى بالاعتراضات بصيغة غريبة ، فيقول لجاسائه لو اعترض معترض بكذا فما هو الجواب ، وينصب نفسه مدافعاً عن الاعتراض ، وتارة يقول : قال فلان كذا ويدافع عنه ، أو يقول بعد إirاده للاعتراض : هذا اعتراض أعجز الفلاسفة ، وقصرت العقول عن الإجابة عليه ، وفي مذهب دارون مرة يقول : إنه أعجز العقول ، ومرة يقول : إنه لا يعارض الاسلام ، وكان له صديق من أهل العلم ، فكان يطرح عليه هذا الاعتراض ، فاذا رأى منه غضباً على ذلك . قال له : كذا قيل ؛ وكان في كل هذه المجالس في غاية الجبن ، فاذا رأى في المجلس متديناً عالماً : كف عن هذيانه أو لطف ؛ وإذا رأى الجو خالياً ، أرسل ما شاءت له نفسه ، وقد أفسد بعض الطلاب من نجديين ويمنيين وغيرهم .

سار القصيمي على هذا المنوال ، واصطحب بأناس من فاسدى الأخلاق والعقائد ، واتصل بموظف منهم في دينه في الحكومة السعودية ، وكان يجلس معه زمناً طويلاً ، ويصحبهما جماعات من فاسدى الدين ، وعلى إثر تلك الجلسات ، سعى له ذلك الموظف في رفع مرتبه ، واستغل كلاهما كرم الشيخ فوزان وطيبته ، كما استغلا كرم الملك ابن سعود وبقى ذلك الموظف يسعى له في الزيادة ، ثم شرع في تأليف هذا الكتاب الذى تصدينا للرد عليه ، وقد رأى ذلك الموظف كتاب الأغلال فى يدى فسألنى : ما هذا الكتاب ؟ فأخبرته . فقال هذا جميل ، فقلت : أنت قرأته ، فلما رأى منى اعتراضاً وانتقاداً قال لى : لم أقرأه ولم أره ، مع أنه حدثنى أحد من

رأوه يقرأه قبل طبعه في الطائرة وهو مسافر إلى الحجاز .
وإذا صح هذا : فهل هؤلاء القوم من الموعزين له ، وهل هذا المبلغ
الضخم الذى يتقاضاه ثمنًا لذلك العمل ؟ هنا نقف وتأمل !!

أخرج القصيمى كتابه وهو قلق النفس ، مرتبك البال ، خائف وجل
ومن ذلك الخوف الذى ألم به ، طرق كل باب ، يرجو نجدة ، فذهب إلى
أحمد حسين « الفتاوى » ومدحه قائلاً له : أنت الزعيم . من هو النحاس ،
ومن هو النقراشى ، أنت زعيم مصر وباعث نهضتها ، ودخل عليه من
أضعف باب فى نفسه ، وحينئذ شمر ذلك الفتاوى لمديحه والدفاع عنه ، كما
مدحه كاتب كان القصيمى وغيره يحكون عنه أن يمينه المقدسة عنده
« والله الذى لا وجود له » . كما مدحه بعض خدمة النصارى ، ولكن
كل هؤلاء لم يعتقد القصيمى أن مديحهم يرفعه أو يزيل عنه الانتقاد ،
لأن الجميع من اللّاهمين فى دينهم وعلمهم ، فذهب إلى الأستاذ سيد افندى
قطب طالباً منه النجدة ، زاعماً له أنه حر الفكر ، وأن كتابه عبارة عن
أفكار حرة ، وأن علماء نجد الجهالة فى نظره ستقوم قائمتهم عليه ؛
واستنجد منه الدفاع عن هذه الأفكار ؛ ولكن القصيمى فى مجلسه هذا
عاد إليه طبعه ؛ فذهب يهذى بالكفريات أمام الأستاذ سيد قطب ، معتقداً
أنه ممن لا دين عنده — وهالك مقال الأستاذ :

وهذا المقال نقلناه من جريدة « السوادى الأسبوعية عدد ٧ السنة
الأولى — الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦٥ هـ » قال الأستاذ .

لم أكن أنوى أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب ، لا خيراً ولا شراً

فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية من طريق الشر والخير سواء
والكتاب ولصاحبه مع قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها تكررت
مع غيرى فلم تعد سرّاً .

أهدى إلى الرجل كتابه ، ومضت فترة لم أكن فرغت فيها لقراءته
ثم تفضل فزارني مع صديق كريم عزيز ، أحمل له في نفسي وداً مكيناً
وأسرلى الصديق ثم أعلن أنه وافد إلى في مهمة ، إن حرية الفكر في خطر
فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها
كتاباً ؛ وخصومه من الرجعيين والتفيعيين في الحجاز يدسون له هناك ،
وإنه على وشك أن يستدعى لمحاكمته وربما لشنقه .

وإن على كتاب يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية
الفكر الموشكة على الاختناق ، ولم يكن بد من أن أتممس في أول الأمر
فعزير على صاحب فكري وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس
أو يشور ، ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع .

وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحديث في داري وشيئاً فشيئاً
بدأت أشم رائحة في الحديث ، رائحة ليست نظيفة ، هذا رجل يريدني على
أن أفهم أن الانجليز في الشرق قوم مصلحون ، لا مستعمرون ، وأن
وسائلهم في الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا
الشعوب ، وليس المسلمون هم الأتراك مثلاً ، فأجد عذراً ولكنهم أصحاب
محمد بن عبدالله وعمر بن الخطاب ، بل القرآن الذي أباح التخريب والتشيل
وكان ذلك كله رداً على ما قلته له من أن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ،

وأن الحضارة الأوروبية الحديثة تستخدم وسائل غير انسانية في الحروب وغير الحروب ؛ إن المسلمين صنعوا تلك الشناعات وبعد ما صنعوها جاء القرآن ليبررها « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » ولم يرد أن يستمع إلى حديثي عن وصايا النبي للقواد ، ولا إلى وصايا خلفائه الانسانية الرحيمة ، فليكن فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها ، ثم ماذا ؟ ثم يجب أن ننفي العنصر الأخلاقي من حياتنا ، فالحياة لا تعرف العناصر الخلقية ، ولا قيمة لها في الرقي والاستعلاء . هذا والمسلمون لم يكونوا في أى عصر من عصورهم حتى أيام محمد إلا فساقاً فجاراً ، وهم الآن في البلاد المحافظة أفسق وأجور ؛ ولا عبرة بهذا كله ، فقد كانوا أقوياء وهم فساق فجار ، لأنهم آخذون بوسائل الحياة المادية وهم ضعفاء اليوم مع فسقهم وفجورهم ، لأنهم لا يأخذون بوسائل الحياة المادية والمعامل على هذه الوسائل ؛ لا على بر أو فجور . فليكن أيضاً فقد تكون تلك عقيدة الرجل ، وأنا مستعد أن أستمع لكل عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها .

وطال الحديث . وأنا بعد هذا كله لا أزال معتمداً أن أقرأ الكتاب فإن وجدت فيه حرية رأى حقيقيه ، وفكرة ناضجة قوية ؛ دافعت عن الرجل ، ولو خالفته في فكرته كل المخالفة .

ثم عدت إلى الكتاب ... وهنا تحول شعورى إلى اشتزاز عميق ، هذا رجل ينافق ، يريد أن يطعن الطعنة في صميم الدين خاصة ، ثم يتوارى ويتحصن في الدين وينكر ما قد يفهمه القارىء من بعض النصوص ومن

روح الكتاب كله وراء النصوص ، ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتي بشيء ،
دون « كيشوت » جديد يطعن في الهواء ، ويحارب أفكاراً لم يعد لها
وجود منذ خمسين عاماً على الأقل ، ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص
وينكر أن يكون قد قرأ شيئاً عن هذه الأفكار ، ثم وهو الأعم : هذا
رجل مريب « فطبيعة المتدين غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة
للحركة المولدة للابداع »

ونرجع لنكرر مرة أخرى « إن الدين نفسه لا ذنب له ، ولكن
الذنب ذنب النفس البشرية التي لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين
والتوفيق بين الروحين ، روح الدين ، وروح العمل للحياة ، هكذا طبيعة
المتدين غالباً ، طبيعة فاترة فاقدة للحرارة » الخ ... ثم الدين نفسه لا ذنب له
وأمثالها في كل موضع كثير ، والحديث عن الخلق ، كالحديث عن
الدين ، فهو دائماً ضد العنصر الأخلاقي يراه قيئاً معجزاً وضعفاً زريئاً

ثم يتوارى بعد هنية وينكر ما تنطق النصوص ، هذا رجل تنقصه
الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول ؛ وإذا فلا حرية فكر ، ولا خطر
على حرية الفكر ، إنما هي دعوة خبيثة ملتوية ضد المتدين ، وبخاصة
الاسلام ، وضد الروح الخلقية في النفس والضمير .

من من الشعوب الاسلامية الآن يكتفي في مجاهدة الغربيين بالدعاء
بأن يحرق الله بيوتهم ؛ ويقيم أطفالهم ، قد تكون هذه بعض دعوات المنابر
التقليدية ، ولكن الشعوب هذه هي تجاهد وتقاوم وتكافح وتشورتسيل
دماؤها في كل مكان ، ولكن المؤلف لا يرى في المسلمين إلا هؤلاء

الداعين على بعض المنابر ويجيء بكتابه ليقول : إنكم جميعاً سواء أخطأتم الطريق بالاختصار على هذا الدعاء ، وهكذا معظم كفاحه لتصحيح أفكار المسلمين دون كيشوت ، يطعن في الهواء وينازل الاشباح ويحارب الأفكار التي حاربها الزمن منذ خمسين عاماً أو تزيد .

وفصل ضخم هو أحسن فصول الكتاب عن الايمان بالانسان وهو عنوان كتاب الأستاذ عبد النعم خلاف ، ولا يشك إنسان في أن مؤلف الاغلال انتفع بهذا الكتاب انتفاعاً كاملاً تاماً ، وليس في هذا من حرج ؛ ولكن الرجل حينما سمع منى اسم الكتاب أبدى أنه لم يسمع به أصلاً ، لم أحترم هذا التجاهل ، لأنه ليس سمة الباحثين المخلصين « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط الماحق ؛ الغزو الصهيوني ، مع أنهما هما الحصان ، إننا نخدع أنفسنا كثيراً ونضلها ، حينما نظن أن في حولنا لو تخلت هاتان الدولتان عنا أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها ، فالصهيونيون مسلحون اليوم بأعظم وأحدث القوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية أما نحن : فنكاد نكون مجردين من كل ذلك ، وإذا فعلينا أن نبدأ في الاستعداد لحماية أنفسنا ، وإلى أن نستعد يجب أن نحافظ على بقاء قوة إنجلترا بجانبنا لتحميننا من الغزو الصهيوني .

هنا رائحة ما . هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شق ولا سواهما ، إنه رجل يعرف طريقه جيداً فلا داعي للخوف الشديد . وعلمت أن الاسطوانه التي أدبرت على أذني أدبرت على آذان الكثيرين ، واستنهضت

بها أريحية الكثيرين ، وقد تحمس اسماعيل مظهر فكتب كلمة قوية في الكتلة عن الكتاب ؛ وأنا واثق أنه لم يقرأه إلى نهايته وإلا فلن تفوت فطنة الأستاذ اسماعيل أن تبين في ثنايا الكتاب شيئاً غير نظيف

وكنت بعد هذا كله على نية أن أسكت لولا أن وجدت بدء ضخمة مفتعلة تعطى الكتاب أكثر من قيمته ، وتصور المسألة في غير صورتها ولا بد أن الأستاذ السوادى تأثر بالاسطوانة ففتح جريدته للدفاع عن حرية رأى المهدة بالشنق ، لقد كنت على استعداد أن أدافع عن رأى المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة ، ولو وجدت إيماناً حقيقياً بفكرة ، ثم لو لم أشم هنا وهناك رائحة شيء ما ، شيء غير نظيف . « سيد قطب » .

وللأستاذ سيد قطب الفضل الأكبر في هدم هذا الملحد وإلحاده ودعايته للاستعمار . وإن كان الأستاذ حسين افندى يوسف قد سبق الجميع في مهاجمة هذا الملحد وكشف عواره في مجلة النذير . فقد نشر فيها عن أحد الثقات أنه لقي القصيمي فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند هدى شعراوى . فقال له الراوى مستغرباً : هدى شعراوى ؟ قال نعم - وماذا تصنع عندها ؟ قال : تعلمت منها علماً لا يعرفه علماء الأزهر . . . ماذا تعلمت منها ؟ تعلمت منها كيف أحطم هذه الأغلال - الراوى : أى أغلال تعنى ؟ أعنى هذا الحجاب .

قلت : إذاً فالقصيمي يخبرنا أنه استقى معلوماته عن عبوز السفور في حجاب المرأة والدعوة إلى الإباحية .
ونقلت مجلة النذير أيضاً عن آخر من الثقات عندها قال : لقيت

القصيمي فوجدته متغيراً في كل شيء ، وإذا هو يحدثني عن الأمر كان حديث العارف بالجميل ! ! فقلت له يا هذا . إن الأخلاق التي تذكرها عن هؤلاء موجود أحسن منها في الاسلام - فقال : أي خير في هذا الدين قلت : وهذا يدل على أنه لا يعتقد بالله ولا بدين به

وحدثني أحد أصدقائه قال : لما كتبت الجرائد عن القنبلة الذرية قال القصيمي : هذا دليل على أن الله غير موجود . وهذا الصديق الذي حدثني هو من العلماء . والحاصل أن هذا الرجل خاف من عمله في كتابه قبل أن يخيفه أحد ولم يخف لأنه آسف على ما كتب ؟ ولكن خوفاً على المادة التي يتقاضاها .

وكان له عدة مواقع مع كثير من الإخوان في مسائل كثيرة من المسائل التي عرفت من الدين بالضرورة ، حتى ذهب جماعة يشتكونه في هذه الأمور إلى ممثل الحكومة ولكنه لم يشكهم .

ومن ضحايا هذا الملحد عسكري كان يجالسه جاءني يوماً أنا والشيخ عبد العزيز بن راشد وقد أقره القصيمي اعتراضات وتشكيكات منها ١ - أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون : أليس كذلك ؟ فقلنا نعم كذلك فقال : أليس كل رجل يود لأبيه الخير ؟ فقلنا بلى . فقال إذا فكيف يكون لأهل الجنة ما يشاؤون والصحابة يعرفون أن آبائهم في النار ! ! فما هذا التناقض ؟ فقلنا له : أنت مؤمن ؟ قال نعم . قلنا : أتحب الله أكثر من أهلك ؟ قال نعم . قلنا له : فإذا كان الله يبغض أباك لجحوده وكفره أتحب ما أحب ربك . أم تحب أباك ؟ وهنا أدرك أنه مخدوع . فقلنا له : ألم تقرأ

القرآن « قل إن كان آباؤكم » الآية . وما حكى الله عن إبراهيم . فبهت وسكت وأوردنا شهماً كثيرة كشفنا له حجابها في ذلك المجلس . وقد ذكر لنا أن الذي ألقاها عليه هو شيخه القصيمي

ذهب هذا العسكري المسكين وتزوج بنت رجل من الإخوان وأراد أن يخرج بها عارية إلى الشارع ، فثار والدها عليه . فقال له العسكري : إن الشيخ القصيمي يقول : إن الإسلام يأمر بذلك ولا يكرهه فلعنه والدها ولعن القصيمي وفرق بينهما وبينه .

رئيس جيش الانقاذ

وما أدراك ما جيش الانقاذ ؟ هي جميعه يرأسها ظاهراً رجل مخدوع من مرضى العقول ومديرها في الواقع هو القصيمي .

مطالبها وأغراضها أنت تجمع وتؤلف جمماً لا فرق بين يهوديهم ونصرانيهم وبلشفيهم ومسلمهم وأن تضم اليها من هب ودب من ساقطات النساء وتسميهم المجنندات . واتخذت لها داراً في شارع البغايا بالقاهرة . وأخرجت منشوراً طعنت فيه على الزكاة وقالت إنها شيء حقير وطلبه ذلة ومهانة وقالت فيه أيضاً إننا لا نسمى العاصي عاصياً ولكن نسميه الأخ المصاب . يعني أن تسمية الله له عاص وفاسق ومجرم ليست بصحيحة فلا يرضاها جيش الانقاذ .

وقد ذهب رئيسها يمدح كتاب الأغلال في مجلة السوادي . والقصيمي حاذق في خديعة هذا وأمثاله إذ أنه يقول له : أنت أعلم من

زملائك ، وأنت الرجل المفكر ، ومن هم الخطائية ، إنهم لا يساوون غسالة
قدمك ، ومن هاهنا جره في عربته .

لى صديق قديم حذرته من الجلوس إلى هذا الملحد وقلت له : إن الرجل
يطعن في الله وفي دينه فأبى تصديق وصمم على امتحانه إلى أن ظهر له أنه
كما قلت له ، وعرف المخدوعين من صرعاه

فان قيل : وهل كفر القصيمي في كتابه أو أتى مكفراً مع أنه يؤمن
في كلامه بعد كل طعن ، حتى في آخر الكتاب فقد ختمه بالآيمان الكلامي ؟
فلنا وبالله التوفيق : إنه قد كفر من عدة وجوه كثيرة : منها هذا العمل
من فعله وهو الطعن وتعقيبه بالآيمان فهو أحد الأدلة على كفره ، لقد قال
الله فيه وفي أمثاله من المنافقين حيناً طعنوا وادعوا أن طعنهم لعباً ولهوياً
لا عقيدة « وأن سألهم ليقولوا إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » وقال فيهم
إذ قالوا (نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن
المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة) الآية

ألا تراه كذبهم في دعواهم الآيمان وما النفاق إلا الكفر وإظهار
الآيمان ، وهذه مسألة بديهية ضرورية ، والرجل دأبه في جميع كتابه هو كما قال
الأستاذ سيد قطب يطعن في الدين ثم يتوارى في الدين ، فعل المنافقين
فالذين قالوا نشهد أنك لرسول الله إنما قالوها توارياً في الدين

الأمر الثاني : أنه يؤمن بالتطور الأبدى إلى أفضل ، ومعنى ذلك
إنكار الساعة وخراب العالم وعذاب القبر وعذاب النار التي يصير إليها عظم

البشر ، اللهم إلا أن يكابر فيدعى أن النار أفضل من الدنيا

ثالثاً : زعمه أن التدين (حقه وباطله) سبب مزالتق الفكر ، وأن العقيدة في الله وعظمته تصيب صاحبها بالعجز ، وهي المشكلة التي لم تحل ، وذمه للأنبيا وأتباعهم ، ومدحه الكفار

رابعاً : إنكاره للبديهييات الدينية وزعمه أن دين الصحابة الذي تلقوه عن رسول الله ﷺ وأخذوه من القرآن قعد بهم عن المجد ، وهو السبب في هزائمهم ...

خامساً : إنكاره أن الحياة السعيدة في الآخرة ووجوب طلبها وتأملها هناك .

سادساً : ذمه للبشرية ولا ييهم آدم إلى زمن الاسلام وأنهم كالحيوانات في الادراك والعقلية وغير ذلك من مدح الاحاد والدعوة إلى ابقاء جيوش الاحتلال ، وسوف نسر د لك الشيء الكثير من هذا إذا قرأت كتابنا والله الموفق .

وهناك حشرة من الحشرات غارقة في الوحل والطين ترفع رأسها في الظلام فتتنق بمديح ذلك الملحد وإلحاده ، وإنها في ذلك لكما قال الأول : تنق بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبرى ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر ولا غرو أن تنق تلك الحشرة بمديح ذلك الملحد وإلحاده فان بينهما وجوه من الشبه كثيرة أهمها النفاق والحق الذي أكل شراسيف قلبهما

على كل ذى نعمة ، وعبادة المادة والمظاهر كما أنهما يشتهيان فى الخلقة ، وقد كان من أمر هذه الحشرة أن كتب مقالات ينكر فيها الشيطان بمعناه ويزعم موت المسيح تأييداً للقاديانية وقد أنشأت جملة أبيات ردأعليه وعلى إمامه الفصيحى :

أشين والتواء فى الظلام	أفى الأبحار ترمى بالسهم
أما نخشى سحاب الحق يهيم	على الأبحار يفرق كل رام
أموتاً للمسيح زعمت كيدا	ترى الدجال يعشو فى سلام
وللشيطان تنكره جهارا	لتبقى أنت شيطان الأنام
وتمدح صاحب الأغلال لما	ترندق أو تشوه بالجذام
وسب الله والاسلام عمدا	وأهل الفضل من الغرالكرام
وأوغل فى مديح الكفر حتى	تخرق بالمديح على الطفهام
وراح إلى الاباحة يحتبها	وتمدح الديانة بالكلام
لقد أعجبت بالورم الممبى	بقبح أو صديد أو سم
مدحت الكفر ترجومنه نفرا	نخذ شرف المديح قناع دام
فما تحت العمامة لو رفعنا	سوى لؤم النفاق على التمام
دع القرآن والاسلام واندب	صريع الكفر مكسور السهام
تقوم على منابرها خطيبا	وأنت الخطب ذوالشنع الجسام
وفى المذيع هذار بوعظ	توخى أن يقال من العظام
وللالحاد مداح مبین	تطلع أن تقام له محام
لغير الله سعيكموا دواما	وباسم الدين تضليل الجهام

فيا روع الثعالب عند حق وضد الكفر أشباه النعام
ويا عزمًا وحزمًا وانطلاقًا إلى نيل الوظائف والخطام
كذبًا على سقط تداعت ترنم . أو تغرد بالهيام
ولا تحسبن أننا نجنيها على هذه الحشرة فقد لقيت جماعات من شتى
الطوائف كل منهم يحدثني بمدح تلك الحشرة لذلك الالحاد .

(لا يزال القصيمي مستمرًا على الطعن في الدين في مجالسه)

حدثني بعض من أثق به قال : ذهب القصيمي هو وصديق له من
التعلمين ، وكان ذلك الصديق يحسن الظن به فجلسوا في بيت شخص آخر
وكان المجلس يحتوي على جماعات من أعيان التعلمين ، فأخذ القصيمي يتحدث
قائلًا : إنه لا يصح أن يقال إن القرآن حق لأنه متواتر ، فالتوراة والإنجيل
متواتران ، ومع ذلك فأننا نقول إنهما باطلتان ! قال : فراجت الشبهة على
الحاضرين ، فقام صديق القصيمي وقال له : يا هذا إن كتابك قد أثبت
إلحادك ، وإن لسانك في مجالسك يؤيد خصومك . إن التوراة أحرقت
وأعدمت مرتين ، والإنجيل ألفت بعد المسيح بزمان فليستا متواترتين ،
واليهود والنصارى المنصفون يعترفون بذلك ، أما القرآن فيعرف تواتره
الجن والانس ، فصفق الحاضرون لهذا الرد المسكت ، ولكن ملحد
القصيم أبي عليه خبئه الا أن يلحق الاعتراض تشكيكا آخر فقال : —

إن القرآن مطعون في تواتره ، فالشيعة يقولون ان أبا بكر وعمر
حذفوا القرآن . قال : فراجت الشبهة على الجالسين فقال ذلك الصديق :

يا هذا : علام هذا التلبيس ؟ فالشيعة الذين قالوا هذا القول لم يظهروا الا بعد عصر الصحابة ، وإذا فهم حدث بعد الاجماع لا يقدح قولهم في الاجماع وأيضاً فالشيعة لم ينكروا هذا القرآن ولا تواتره ؛ وإنما ادعوا أن هناك قرآناً محذوفاً

تسميته لكتاب

لا شك أن الاسم الحسن دليل على حسن المسمى في الغالب ، ولا شك أن الفطر السليمة تستحسن الأسماء الحسنة وهي محبوبة الى الله محبوبة الى الناس ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه الاسم الحسن ، والقول الجميل ، ويكره الأسماء القبيحة ، وقد غير بعض الأسماء لقبها ونهى عنها - مثل حرب ومرة ، وقد غير بعض أسماء أصحابه لقبها ؛ ولما مر بواد سأل عن اسمه فأخبر باسمه القبيح فتركه لقبه اسمه وسلمك وادياً غيره أحسن اسماً منه وكان يعجبه الفأل وهو الكلمة الطيبة ، ومن ذلك تعلم أن الاسم الحسن يدل على حسن المسمى وأنه محبوب إلى الله وإلى العباد ؛ وأن الاسم القبيح بغض إلى الله بغض إلى العباد ودليل على قبح المسمى .

وقد نهج الملاحد في تسمية كتابه نهجاً قبيحاً ، فسماه « هذى هي الأغلال » وهذه الكلمة ذكرت في القرآن اسماً لبعض عذاب أهل النار في عدة مواضع قال تعالى (إذ الأغلال في أعناقهم) الآية . وقال (إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً)

ومن أجل ذلك فاني لا أحصى من ميج هذا الاسم واستقبجه ، والمؤلف يشير بهذه التسمية إلى أحكام الدين والعقيدة في الله ويسمها أغلالاً

وسنورد لك طعونه في الدين وأحكامه ، وفي الله ورسله ، ونبين لك ذلك من كلامه وصفحة كتابه ، مثل قوله في آخر فصل « إن التدين حقه وباطله سبب للمزالق الفكرية » إذ هو في نظره غل ، والعقيدة في الله وعظمته مؤخرة تصيب صاحبها بالعجز والضعف ، وهي المشكلة التي لم تحل في نظره ومن أجل ذلك لم يعسر عليه أن يفهم كيف عجز المتدينون على اختلاف أزمانهم وأنبيائهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، وأن يكونوا فيها أناسي ، وإن من أشنع الأغلال ما يعتقد أهـل الصين وهو أن السعادة في الآخرة من أجل ذلك يجب أن تطلب إذ لا سعادة في الدنيا .

وأن التوكل على الله والايـمان بالقضاء والقدر والزهد ومدح الصبر على المصائب واحتساب الثواب كل ذلك من الأغلال ، وحجاب المرأة عن الأجنبي كذلك ، والمحدثون والمفسرون دجاجة قتلة سقطوا من الحياة فصاروا في نظره أقل من العجاوات فاتباعهم من الأغلال ، كما حمل على آدم الإنسان الأول وحكم بأنه أقل من الحيوان وأن كله جهل وظلم وطفيلان وكذلك الأطفال في طفولتهم ، ومدح اليهود أعظم مديح حتى لن يجد اليهود مادحاً مثله ، فحرف لهم كتاب الله ومدح الغريبين والأمريكيين والبلاشفة لأنهم عبدوا التجارة والصناعة وجعلوها آلهتهم المقدسة .

وزعم أنهم يعامون ما في الأرحام ويهبون لمن شاؤوا ذكوراً ولـمن شاؤوا أناثاً ويخصبون المرأة وقريب عنده أن يخلقوا انساناً صناعياً أفضل من الإنسان الذي خلقه الله ، فعداوتهم من الأغلال عنده ، ومن أجل ذلك نحكم بكفر المؤلف ، وبأن كتابه كفر وإلحاد ومحادة لله والمؤمنين وخيانة

للجنس والوطن ، وسنسوق لك كلامه والرد عليه تاركين الحكم لأهل
الفطنة من القراء ، والله الهادي الى سواء السبيل .

حماقة في الغلاف

قال في الغلاف الخارجي « سيقول مؤرخو الفكر إنه بهذا الكتاب
قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل » .

قلت لا شك أن القارئ يدرك في هذه العبارة أن المؤلف مملوء
عجباً وكبراً واحتقاراً للناس حيث حكم بأنهم لا يعقلون ، وأنه هو المرشد
المبصر لهم ، وهذه الأخلاق أخلاق ذمها الله ومقتها الناس ونحن في غنى
عن سرد الأدلة من الكتاب والسنة على قبح هذه الأخلاق إذ أن قبحها
بديهي عند جميع الناس ، وأيضاً في هذا الكلام ذم للأمم العربية ووصف
لها بالجهل وقلة الابصار الأولين منهم والآخرين حتى باعث العرب الذي
أهدى إليه كتابه ، وحتى ابن عبد الوهاب الذي مدحه لا عقيدة ولا حياءً
ولكن رشوة وتماقفاً لآل سعود ولحفده ظناً منه أنه بذلك يستر كفرياته
ويخفي حماقته ، ويأني الله إلا أن يهتك ستر المعاندين ويكتب الملحدين ،
وتلك سنته في خلقه ، والبرهان على صدقه « إن الذين يحادون الله ورسوله
كتبوا كما كتب الذين من قبلهم » وفي الآية الأخرى « أولئك في الأذلين »
ثم هذه العبارة قد أوجبت ضحك القراء على عقليته وقلة حيائه .

ترك التسمية

لقد برهن القصيمي في زعمه على أن الدين كله أغلال في نظره ،

وذلك بأقواله التي طعن فيها في الاسلام وفي أحكامه وحملته وبأفعاله ، فقد جاء كتابه كتاباً أقطع أجذم ، غير مبتدأ بذكر الله ولا باسمه ولا بحمده ولا بالصلاة على نبيه مشيراً بذلك إلى أن ذكر اسم الله في بداءة الأعمال من الأغلال التي يجب نبذها ، وأنها عادة من العادات التي يتحتم طرحها .

لقد كان رسول الله ﷺ لا يبدأ أمراً إلا بيسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك في جميع شئونه كأكله وشربه ونومه وانتباهه وسفره وقدمه ورسائله وقضاء حاجاته حتى في كتبه إلى الكفار فبدأ منها كتاباً إلا بيسم الله وقد سار جميع المسلمين سيرته ونهجوا منهجه فصار ذلك عملاً إسلامياً بديهياً إجماعياً يدين به الصغار والكبار والمؤلفون في جميع العلوم ، حتى في الطب والحساب والهندسة وغير ذلك يذكرون التسمية ويفتتحون بها وإذا فيحق لنا أن نفهم ما فهمناه من أن القصيمي أراد بترك البسملة والحمدلة والصلاة على النبي وذكر الله في أول كتابه مخالفة المسلمين ورسولهم وكتابتهم وإظهاراً أن عملهم من الأغلال التي وضع كتابه من أجلها .

والقصيمي مع عمله هذا منافق جبان فعندما قيل له لماذا لم تبتدىء بالبسملة ولا بالحمدلة تذبذب واضطرب ، فمرة قال انه أراد ألا ينفر اليهود والنصارى من كتابه ، فأنهم متى ألفوه أجذم أقطع قبلوه خللوه من العصبية ومرة قال انه فعل ذلك اقتداءً بسورة براءة وهذا الجواب مغالطة وتليس وأنا كاشفوه لك ان شاء الله .

قد بينا لك أن رسول الله ﷺ لم يبتدىء أمراً إلا بيسم الله ، وأن المسلمين ساروا هذا المسير ولم يفهموا فهم القصيمي ، وإذا فالحق في أيديهم

(ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)
ثانياً : ان المسلمين لم يجزموا بأن سورة براءة مستقلة ، فقد حصل
الخلاف أهي من سورة الأنفال ، أم مستقلة ؛ ولما لم يجزموا جعلوها الى
جانب سورة الأنفال خالية من البسملة اشارة الى القول بأنها منها ؛ وجعلوا
لها فصلاً في الخط اشارة الى الخلاف .
ثالثاً : ان سورة براءة جزء من الكتاب العزيز الذي بدىء بالبسملة
والحمدلة والثناء .

رابعاً : ان أول هذه السورة (براءة من الله ورسوله) فهي مبدوءة
بذكر الله وذكر حكمه ، وإذا فالمغالطة بذكر براءة مغالطة يراد بها التلبس على
ضد ما في العقول وقصار النظر ، ولكن ذلك والحمد لله لن يخفى على أهل المعرفة
فصل

قال في الصفحة الثالثة :

« ان ما في هذا الكتاب من الحقائق الازلية الابدية التي تفقدها أمة
فتهوى ، وتأخذ بها أمة فتتهض ، ولن يوجد مسلم يستغنى عن هذه
الافكار إذا أراد حياة صحيحة »

والجواب من وجوه .

الأول : قال الله تعالى « هو الأول والآخر » الآية وقال النبي ﷺ
(اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء) .
وقال المسلمون جميعاً في عقائدهم ان من صفاته تعالى أنه أزلي أبدي ، أي هو
الأول والآخر ؛ وقال القصيمي ان جميع ما في كتابه من الهراء حقائق أزلية

أبدية ، فقد جعل كلامه الذى حاصله مديح اليهود والبلاشفة والأمريكان
والانجليز ، وضم الحجاب والزهد والورع ، ومدح الدنيا وتقديسها ، وضم
الدين والمتدينين ، والايمان بقانون التطور والارتقاء الى أفضل ، يرى أن
هذا الهراء والكفر أزل أبدي كالتخلق جل وعلا ، وهذا ليس كفراً
بالبدية فحسب بل وحمقه سافرة ، فهل ترى أن القصيمي يؤمن بأن كلامه
قديم مع الله وبقائه معه ، وأنه يؤمن بقديم المادة أم أنه اتحادي يرى أن كل
شئ في الوجود هو الله ظهر بشتى المظاهر ، أم أنه يرى أن الكون لا اله له
وأن الوجود إنما هو أفلاك دائرة بالطبيعة ، أرض تبلع ورحم تدفع ، ليس
لكلامه محمل غير أحد هذه المحامل الثلاثة . ولما كان القصيمي يؤمن في
كتابه بالتطور والارتقاء اذ قال في صفحة (٣٠٩) «ان الانسان لا يستطيع
أن يكون غير لبنة في هذا الوجود المتطور المتقدم» وقال في صفحة ٣١٢
« ومن الواجب أن يعلم أن الوجود كله والحضارة الانسانية أجمع إنما قاما
على فكرة التطور » اهـ .

فيجب أن نفهم ماذا كان كلامه في الأزل قبل أن يتطور ، وماذا
سيكون ، نعم كان دماً فحراً ، وإلحاداً وزندقة أخذته سادته الأوريون
واليهود فاتخذوا منه حقناً قاتلة للأمة الاسلامية مفسدة لدينها وأخلاقها .
الوجه الثانى : أين هذا النهوض الذى نهضه القصيمي وأتباعه المؤمنون
بحقائق كتابه الأزلية الأبدية ؟ إنهم لا يزالون في الحضيض إلى الأبد
وسيكونون كذلك ، وإذا نفهم كذبه واقتراءه

الوجه الثالث : إن هذا الكلام يدل على الغرور الزائد في نفسه حيث

جعل من نفسه قائداً وشافياً للمسلمين والعرب المتخبطين في دياجير الجهالة
فلا مصلح سواء ولا هادى إلا هو ، وهذا غاية الحق والسفاهة .

مديح لليهود ودفاع عنهم

اعلم وفقك الله أن اليهود قوم غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم
الفرقة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء
السبيل ، وهم قوم عرفهم العالم بالذلة والهوان والمسكنة ، وهم قوم ذكر الله
في وصفهم أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به
ووصفهم بأنهم سماعون للكذب أ كالون للسحت وعرف العالم أجمع أن
أعراضهم كما قال الشاعر :

مغموثة أعراضهم ممرطلة كما ثلاث بالهناء الثملة

وعرف العالم أنهم يزرعون الشر ويوقدون الحروب وينشرون الفساد
في الأرض « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض
فساداً والله لا يحب المفسدين » مع هذا كله وأكثر منه شمر القصيمي
عن ساعده في كتابه (هذى هي الأغلال) لمديحهم ورفعهم فوق منزلاتهم
وإرهاب المسلمين بقوتهم وأموالهم وعلمهم وذكائهم ، وأغضى أو تناسى
عن تلك الحقائق التي ذكرها الله وعرفها الناس ، ولم يبال بتكذيب الله ،
فعدى على آيات الكتاب النازلة في ذمهم وهوانهم والخبرة بحقارتهم وشرهم
لفعل يحرفها تحريفاً ينفر منه السمع ويكذبه الواقع ، ولم يبال القصيمي بما
يشعر به جميع الناس ؛ مسلمهم وكافرهم ، نحو هذا الشعب وما يعتقدونه من

حقارته وخبثه ، ولم يكتف بهذا ؛ بل ذهب يعظم آيات التوراة المكذوبة ويفضلها على لباب الاسلام . وكل هذا يعطيك أن الرجل قد خدع وسلب عقله ودينه إزاء شهوة فانية . وإلا فماذا ؟

ثم مامعنى ظهور هذا المديح لليهود والدفاع عنهم ؛ والارهاب بعلمهم وذكائهم قبيل إعلان الدولة اليهودية ؟ لعل هذا يهدى الفارئ ، إلى خطة مدبرة ، وعمل يهودى دبره القوم وذهب ضحيته هذا المغرور . وسوف نورد لك كلماته مبينين صفحاتهم من كتابه ، وقد أسميناه فى هذا الفصل « داعية اليهود » والله الموفق إلى سواء السبيل

﴿ داعية منتنة ، ما أشبه الليلة بالبارحة . كذلك

قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم ﴾
قال عبد الله بن أبى بن سلول رأس النفاق فى الزمن الأول لرسول الله ﷺ حين أظهر على حلفائه من اليهود « دع لى موالى يا محمد أتخصدهم فى غداة واحدة ، إنهم يحموننى من الأحمر والأسود »

وقال مندق اليوم ملحد القصيم فى صفحة ٢٢١ « تؤمل اليوم أن نحميننا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الغزو المحيط الملاحق مع أنهما هما الخصمان . إننا نخدع أنفسنا حيناً نظن أن فى حولنا لو تخلت هاتان الدولتان أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية ، فالصهيونيون مساحون بالقوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية ، أما نحن فمجردون من ذلك » قلت : انظر إلى قول الرجلين : فعبد الله بن أبى يعتقد أن اليهود يحمونه ، وعبد الله القصيمى يعتقد أن أمريكا وإنجلترا تحميانه وتحميان

الاسلام والمسلمين معه ، إن الآخر الآخر شر من الاول وان كانت قلوبهم متشابهة وأقوالهم متشابهة ، ولكن القصيمي أبرع من سلفه ، إنه يدعو المسلمين خيانة منه للوطن والجنس والدين الى إبقاء جيوش العدو المحتل في بلاد الاسلام ، لم نسمع بخيانة مثل هذه الخيانة ، ولا دعاية مثل هذه الدعاية . لقد وجد الاستعمار في القصيمي داعية لتثبيت دعائمه ، وإبقاء جيوشه في بلاد الاسلام ، انه رجل استغفل المسلمين واعتقد أنهم لا يفقهون فدعا هذه الدعاية المكشوفة ، فما هو الثمن الذي تسلمه على هذه الخيانة ؟ إنه رجل يعرف طريقه كما قال الاستاذ سيد قطب ؛ إنه ضرب بقول الله تعالى (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنه في الارض وفساد كبير) وسواهما من الآيات - عرض الحائط ، ولكن يأبى الله أن يستر خبايئه ؛ وأن يخفي دسائسه . يقول الله تعالى (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) الآية . ويقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الآية ، ويقول القصيمي : « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا » الخ .

يحكى الله عن إبراهيم والذين معه أنهم قالوا لقومهم (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ؛ كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) ويقول القصيمي : لا نتبرأ منهم ولا نعاديهم ، بل نؤمل أن يحمونا من خطر اليهود . يقول الله تعالى (لا نجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية . ويقول القصيمي : نؤمل ولايتهم ورعايتهم . ولو أردنا ذكر الآيات التي تخالف كلامه لظال بنا القول

والخلاصة أن القرآن جاء بمبادئ سامية ، ومن أهم تلك المبادئ التفرقة بين المسلم والكافر ، والحق والباطل ، لأن كلا منهما يناقض الآخر ، فالعداوة بينهما لازمة ، ووصاية أحد الخصمين على صاحبه معناها القضاء عليه ، فهي كوصاية الذئب على الأغنام ؛ والاسد على الأنعام ؛ ثم لو سلمنا جدلاً بقاء هذه الوصاية إلى أن نستعد فماذا يرى أن نفعل بهذه الوصية ؟ أتركهم في بلادنا لأنهم الأوصياء البررة أم نطردهم عنها لأنهم الأعداء المحتلون ؟ فليبين ملحد القصيم إن كان ذا بيان وحجة .

ثم في هذا الكلام تفخيم لليهود ولغزوهم إذ وصفه بأنه ماحق محيط ، ثم دعواه أن المسلمين لا يستطيعون - لو تخلت أمريكا وإنجلترا - أن يحموا أنفسهم من الصهيونية . هنا رائحة كريهة

مدح لليهود وتخويف للمسلمين منهم

قال في صفحة ٨

« ما الذي أعطى الطوائف اليهودية هذه المكانة الدولية والاعتبار الذين لم ينلهم ما كثير من الشعوب المستقلة ؟ انه مقدرة هذه الطائفة على الانتاج الفردي »
والجواب: أي مكانة نالها هذا الشعب ؟ نعم ان المكانة التي نالها اليهود إنما هي بجمعهم المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة ؛ من أجل ذلك تسعى الدول إلى ابتزاز أموالهم ، وليس لليهود مكانة محترمة ، فالقوم مشردون في البلاد ومضطهدون بين العباد في الزمن الماضي وفي الزمن الحاضر . هذه حقيقة يعرفها العقلاء ويتعاضى عنها القصيمي ، ويحاول بكلامه هذا تعظيم اليهود . وأنهم اكتسبوا مكانة أرفع من مكانة كثير من الدول ومنها الدول العربية

وهذا معلوم أنه كذب ومغالطة، ولكن ما الذى عظم اليهود فى عين القصصى حتى صاروا فى نظره أرقى شعب ، ومن أجل ذلك مدحهم مديحاً زائداً؟
الجواب : انه يشترك مع القوم فى حب المادة وعبادتها ؛ والسعى إلى جلبها من أى طريق ، ولما رأى أن القوم يستجلبون المال بشتى الطرق عظموا فى عينه ، ولم ينظر الى الطرق التى يكتسبون بها المال ولا الى أخلاقهم ولا الى ذلتهم وحقارتهم وخبثهم ، ولم ينظر الا لشيء واحد هو المال ، من أجل ذلك كبروا فى عينه ، ومن أجل ذلك كذب الله وكذب الواقع (مديح آخر)

قال فى صفحة ٢١٨ « لاشك أنه إذا أبيع للمال والذكاء والعلم اليهودى وللرؤوس اليهودية التى تجمعت فيها خلاصة الثقافات والمعارف الغربية العالمية » الخ وذكر مثل هذا المديح فى عدة مواضع قلت : فأنت ترى أن هذا المخلوق قد مدح اليهود ومدح ثقافة الغرب ، مدح اليهود بالذكاء الفذ ، والعلم الذى لا يدرك البشر له شأواً ، فنحن نسأل هذا المادح الداعية لهذا الشعب غليظ الرقبة أغلف القلب : أين ذكاؤه وعلمه وثقافته ؟ أكان ذلك فى الماضى أم فى الحاضر ؟ فإن كان فى الماضى فأين ذكاؤه وعلمه حينما جاءهم موسى بالمعجزات الواضحات التى آمن سحرة فرعون عند رؤيتها وحين جاء آل فرعون وهم ينظرون بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، ثم دعا الله فكشفها ، وأمرهم بالخروج ووعدهم النصر ، فحينما رأوا فرعون خلفهم ، والبحر أمامهم ، طار الايمان من قلوبهم وذهب أثر المعجزات من نفوسهم ، وحل محله الخوف والخور ، فقالوا (إنا لمدركون)

فأين ذكاؤهم وعلمهم وثقافتهم أيها المادح لليهود ؟

ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فنجس هو ومن معه ، وأغرق الله آل فرعون وهم ينظرون ، ثم ذهب موسى إلى ربه لشكره وتقديسه ، فأخذ السامري الحلي فصاغ منه عجلاً جسداً له خوار ، فعبدوه ونسوا تلك البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ، فأين ذكاؤهم وثقافتهم وعلمهم ؟ نعم إنهم يؤمنون كما يؤمن القصيمي حيث قال في صفحة « ١٥١ » إن أساس كل كمال ونهوض وخير في هذا الوجود هو حب الجمال ، ونعني بالجمال الجمال في كل شيء ، فإن الثراء جمال والحب جمال إلى آخره .. فحينئذ رأوا ذلك العجل الذهبي البراق بالجمال ، وسمعوا صوته الخلاب ، وكانوا يؤمنون بالدين الذي يؤمن به داعيتهم ، وهو أن أساس النهوض حب الجمال وحب الثراء . فحينئذ نسوا الإيمان بالله ، ونسوا المعجزات الباهرة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فآمنوا بالثراء والجمال وقالوا هذا إلهكم وإله موسى ، لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات !

ذهب بهم موسى عليه السلام فر على قوم يعكفون على أصنام لهم ، ولعل تلك الأصنام كانت من الذهب ، فحينما رأوا ذلك النظام وذلك الجمال والثراء نسوا الإيمان وتلك المعاني وقالوا (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

جاءهم موسى بالتوراة قائلاً لهم خذوها بقوة واسمعوا . فقالوا سمعنا وعصينا ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات ، فلم يأخذوا هذا الكتاب إلا تحت سوط الارهاب (وإذا تتقنا الجبل فوقهم

كانه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ، أخذوه بدافع الخوف والرغبة لا بدافع الرغبة والحب ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات ؛ قال لهم موسى عليه السلام ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم فتنقلبوا خاسرين ، فقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب أنت وربك فتاتلإناها هنا قاعدون . ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب مملوء الأدمغة بالثقافات ؛

قيل لهم ادخلوا الباب سجداً وقولوا رحمة نغفر لكم خطاياكم ، وسنزيد المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون . ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

ذهبوا إلى التيه فطلبوا إلى موسى ألا كل فدعا الله ، فأنزل عليهم المن والسلوى وقيل لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتلها وفومها وعدسها وبصاها ، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

هذه بعض حالاتهم مع نبيهم الذي أتاهم بالمعجزات ، وأتاهم بالبينات ، وانتشلهم من الذل والهوان ، وجاء الله لهم على يديه بالخير العميم ، ثم كانوا بعده لذكائهم وعامهم يقتلون الأنبياء بغير حق . ويأخذون الربا وقد نهوا عنه ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وهم بالآخرة هم كافرون إلا من عصم وقليل ما هم ، ذلك لأنهم شعب

ذكى وثاب عالم فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وسلط عليهم الأمم والافراد ، وغضب عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فكانوا من قبل عهد المسيح يسامون سوء العذاب ، ذلك لانهم شعب ذكى وثاب عالم ، إلى أن جاء محمد ﷺ فعرفوه كما عرفوا أبناءهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (بئس ما اشترؤا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا بغضب على غضب)

وكان من عقوبة الله لهم أن ملئت نفوسهم حقداً وبغضا للرسول والمؤمنين حتى دسوا السم لرسول الله وأرادوا قتله وألبوا العرب على محاربتة وحشوهم على ذلك بالاغراء والأموال والاشعار والخطب وبكل ما استطاعوا ، وهم مع ذلك يعطونه الصلح والعهد على السلم ثم ينقضون ، وكان من نتائج ذلك أن حاربهم الرسول وأنزل الله في كتابه مخبراً عباده المؤمنين مقسماً لهم قسماً صادقاً أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، فخاربهم عليه السلام حتى انتصر عليهم ؛ وأبقى بعضهم في خيبر على أن يخرجهم إذا شئنا ، وأوصى المسلمين باخراجهم ، ولو كان الله العالم بعباده الحكيم في تشريعهم يعلم أنهم شعب ذكى عالم وثاب إلى المجد ، كما يقول داعيتهم لأبقائهم لينتفع المسلمون بعلمهم وثقافتهم وذكائهم .

وكان من خيانة هذا الشعب الذكى العالم للثقف ما عرف مما ذكرنا وكثير مما لم نذكر ، ومنذ أن أخرجوا من بلاد العرب إلى يومنا هذا ومذابح الأوربيين لهم معروفة مشهورة في كل زمن ، ذلك لخبثهم وشرهم

وذلتهم ومهانتهم . وكلنا يعلم علما يقينيا أن نساء اليهود في هذه السنوات مشاعات للجنود إذا جادوا عليهن بالنقود ، والشعب اليهودي الذكي العالم المملوء بالثقافات يعلم ذلك ولا يجمله .

تكذيبه لله وكذبه على الناس من أجل اليهود

قال دعى العلم في صفحة « ٢١٧ » فالقرآن لم يقدم لنا أمانا ولا ضمانا من خطر هذا الشعب الذكي الغني الماكر « يعنى اليهود ، وجوابه أن يقال بلى والله ؛ فقد أعطانا عدة ضمانات قاطعة بذلتهم وهوانهم (الضمان الأول) قال الله تعالى (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) يخبرنا تعالى بأن اليهود لن يضروا المسلمين الا من طريق الدس والمكر والغدر ، أما المقاتلة وجهها لوجه وقوة أمام قوة فقد طمأن الله المسلمين من غلبهم فقال (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) فإذا حصل الشرط حصل الشروط ، ومتى وقع القتال حصلت الهزيمة وتولية الأدبار ، وعبر تعالى بلفظ المضارع الذى يشمل الحل والاستقبال ، فالهزيمة حاصلة لهم فى كل زمن ، وهذا حق تحقق ويتحقق منذ أربعة عشر قرنا . ثم قال تأكيدا لهزائمهم (ثم لا ينصرون) فأى بيان أصرح من هذا البيان وأى ضمان أتم من هذا الضمان ؟

الضمان الثانى قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) فهذه الآية تعطينا ضمانا بأن الذلة مضروبة عليهم كما ضربت الخيمة على ساكنها وكما ضربت الكتابه على الدينار والدرهم ، فقد أحاطت بهم ولزمتهم من كل جانب فلا انفكاك لهم عنها .

ثم قال (أينما تثقفوا) أى أينما وجدوا سواء فى فلسطين أو فى أمريكا أو فى أوروبا ، وسواء فى الزمن القريب أو البعيد ، ثم أردف ذلك البرهان بذكر هوانهم على الله الذى أوجد الكون ، والذى يتصرف فيه فقال (وبأوا بغضب من الله) فأى انحطاط أنزل من هذا الانحطاط لهؤلاء القوم وأى ضمان أين من هذا الضمان ؟

الضمان الثالث : قوله تعالى (وضربت عليهم المسكنة) والمسكنة فقر القلب وحاجته ، وإذا كان القلب فقيرا فإن الضعف ملازم له ، فهو يشعر دائما بالمهانة ويتطلع إلى حماية الآخرين والاعتماد عليهم كما هو حاصل لليهود ، وإنك إذا تأملت (لن) التى هى حرف نفى واستقبال فى الضمان الأول علمت صحة هذه الضمانات وصراحتها ، وداعية اليهود القصيمى لا يفهم آيات الكتاب ولن يفهمها يهودى مناصر لليهود لا ينظر إلى القرآن إلا بمنظار اليهود ، ومنظار نصر اليهود ، ولذلك تراه يحاول بكل جهده أن يحرف الآيات ويؤولها ، وإذا كانت هذه صفات اليهود فلن تكون لهم دولة ولن تقوم لهم قائمة .

الضمان الرابع : قوله تعالى « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » وإذا كانت الأمة قد سجل الله عليها أنه لا مخلص لها من عداوة بعضها لبعض وبغضة بعضها لبعض فلن يجتمعوا على كلمة ولن يتفقوا على رأى فأنى تكون لهم دولة وكيف توجد لهم عزة ؟ إن من يؤمن بهذه الآية إيمانا صادقا يستيقن يقينا جازما أنه لا تقوم لهم دولة ولا ترتفع لهم راية حقيقية ، وإن الواقع اليوم بين اليهود والقرآن الكريم أكبر تأييد .

أنظر إلى خلافاتهم وتفرقهم نجد صدق كتاب الله وصحة ضمائه .
وهناك ظاهرة نفسية هي أن المسكنة التي في قلوبهم تدفعهم إلى
الخوف من الفقر وإلى حب المال ، فتي أظهر لهم أى مخلوق مالا سواء
أكان عدوا أو صديقا دلوه على كل شئ ، وسمحوا له بكل شئ ، حتى بأعراضهم
لأنهم عباد المادة وعشاق المال .

الضمان الخامس : قوله تعالى « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله
ويسمعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

قال كثير من المفسرين : كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا ، ولم
يقم لهم نصر من الله على أحد قط ، وقد جاءهم الاسلام وهم تحت المجوس
والروم ، وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من أذل الناس .
قلت : الملك والسلطان إنما يؤخذان بالقوة والحرب ، وهذه الآية
نص في أن اليهود لا تستقيم نار حرب أشعلوها بينهم وبين الناس وإذا
فلا ملك ولا سلطان ، ثم أخبر تعالى بما يستطيع اليهود عمله فقال (ويسعون
في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) فدينهم الواقعة بين الناس
وتحريض الناس بعضهم على بعض ليعيشوا بين الاثنين ويغنموا من
المتحاربين .

الضمان السادس : قوله تعالى « وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب » تأذن حكماً وأعلم (لبيعن عليهم) وهذا
بمنزلة القسم من الله أنه لن يترك هذا الشعب الذكى العالم الوثاب مملوء
الادمغة بالثقافات كما يقول داعية اليهود بل إنه سيبيعت عليه من يسومه

الذل ويلزمه الصغار إلى يوم القيامة وهذا هو ما فعله الله بهم من قبل عهد المسيح إلى يومنا هذا فأين ذكاؤه وعلمه وثقافته، إذاً فيجب أن نخرس السنة المدافعين وأن تكبت عواطف المادحين وأن يذهب الملحدون أمثال ذى الأغلال يلتمسون رفعة اليهود من غير النظر في كتاب الله تعالى .

الضمان السابع قوله تعالى « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » وصف الله اليهود بأنهم أشد بني آدم حبا في الحياة وأكثرهم محافظة على النفس ومن هذه صفته فانه عند الحرب يمتلئ جبنا وخوفا ولن يدخل الحرب وإن دخلها فسيحمله حبه للحياة على الفرار ومن كانت هذه صفته فلن ينال ملكا ولا عزة . هذه حقائق ذكرها الله في كتابه صريحة الألفاظ ثابتة المعاني .

الضمان الثامن قوله تعالى « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » اعلم أن المراد بالذين كفروا هنا هم اليهود فالسياق يدل على ذلك وجل المفسرين قالوا به، والمسلمون هم الذين أثبت الله لهم الفوقية على اليهود الكافرين به إلى يوم القيامة وهذا هو الذي أثبتته الواقع منذ أربعة عشر قرنا فالمسلمون فوق اليهود أخلاقا ودينا وعزة وسلطانا .

الضمان التاسع : قوله تعالى « إن الذين اتخذوا العجل سيدنا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » والمراد بالذلة هنا الذلة العظيمة فالتنوين تنوين تعظيم وتفخيم ، وكذلك هذه الذلة جعلها الله جزاءا للمفترين ولا أكبر افتراء على الله وعلى الناس من اليهود ، إذاً

فالذلة العظيمة ملازمة لهم في جميع الحياة الدنيا ، ومن لازمته الذلة فلا ملك له ولا سلطان .

الضمان العاشر : قوله تعالى « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » هذه الآية ذكرها الله بعد قواه (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » فالله يخبر بأن اليهود لن ينصروا إذا قاتلوا ، وأن من ناصر اليهود في قتالهم فستكون الهزيمة مآله ، وأخبر في هذه الآية أن اليهود لا يقاتلون وجها لوجه ولكن في قرى محصنة أو من وراء جدر أو في دابة أو سيارة ، لأن قلوبهم لا ثبات لها ، ولأن أرجلهم لا تحملهم في الحرب لحبهم الحياة والبقاء ، وأخبر تعالى أن خصومتهم فيما بينهم شديدة للغاية ، ومن هذه أوصافه فلن تكون له دولة ولا سلطان .

ولنتصر على هذه البراهين التي أوردناها من كتاب الله تعالى والتي يؤيدها الواقع الملموس والله الموفق إلى سواء السبيل .

(مدحه التوراة وتفضيله لها على الاسلام)

قال في صفحة ١٧٧

(ولنورد مقارنة بين ما زعم أنه لباب الاسلام وبين ما جاء في التوراة . جاء في سفر الامثال : العامل بيد رخوة يفتقر ، أما يد المجتهد فتغني ، من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام في الحصاد فهو ابن غمز . ثروة الغنى مدينته الحصينة ، هلاك المساكين فقرهم . عمل الصديقين للحياة ربح الشرير للخطيئة ، الأشداء يحصلون غنى ، من يشتغل بحقله يشبع خبزاً . أما تابع البطالين فهو عديم الفهم ، يد المجتهدين تسود ، أما الرخوة فانها تكون تحت الجزية ، الرخوة لا تمسك صيداً ، أما ثروة

الانسان فهمى الاجتهاد ، نفس الكسلان تشتهى ولا شىء لها ، ونفس المجتهدين تسمن ، فدية نفس رجل غناه ، حيث لا بقر فالمعلم فارغ وكثرة الغلة بقوة الثور فى كل تعب منفعة وكلام الشفتين إلى الفقر . تج الحكاء غناهم ، لا تحب النوم لئلا تفتقر ، افتح عينيك تشبع خبزاً ، نوم قليل نعاس قليل ، وطىء اليد قليل الرقاد يأتيك بفقرك .

ثم قال داعية اليهود :

(هذه نقول قليلة من عبارات كثيرة تفيض بها صفحات التوراة .. الى أن قال - وهذا خلاف ما عهد فى الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى ، وتعلق كل شرف فى الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان . أى انها تعلق كل شىء تعليلاً دينياً لا طبيعياً ، أما ما جاء فى التوراة فهي تعلق كل شىء بسببه الصحيح الطبيعى فلا تقول ان الصلاة والذكر وخوف الله يجبىء بالمال)

إنهى ما ذكره الداعية وهذا الذى ذكره من مدح التوراة وذم الاسلام يخبرنا أن فى قلبه حقداً على القرآن لأنه يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فهذه الآيات يخبرنا الله فيها أن العبد إذا استغفر أى تاب من كل ذنب فإن الله يعطيه المال والجنات والأولاد ، فقوله (استغفروا) أمر وقوله يرسل ويمددكم جواب الأمر .

فالامداد حاصل بحصول الاستغفار ، والقرآن أيضا يقول (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وهذه الآية أثبتت المشروط بحصول الشرط ، فالشرط

اتباع ما أنزل الله والمشروط كثرة النعم ، وأيضا يقول تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فهذه الآية تخبر أن الإيمان والتقوى يجلب الخير والبركات ، وأن التكذيب والكفر يجلب المقت والعقوبة .

وداعية اليهود لا يدين بهذه الآيات لأنه يرى أن هذا تعليق غير صحيح ولا طبعى . أما آية التوراة فهي التى يؤمن بها لأنها طبيعية فى نظره ، وهذا الذى ذكره من مديح التوراة المبدلة ودم القرآن يخبرنا أن فى قلبه حقدًا على القرآن وآياته وأنه مناصر للمادية اليهودية مناصرة ظاهرة ، مع أنه يدرك بالبدهة بطلان هذه الآية اليهودية التى ذكرها . ومن العجب أنه يعزو كثرة أموال اليهود إلى العمل بهذه الآية ، وهذا كذب وتدليس غشى التوراة : النهى عن الزنا والغش والخداع وأكل الربا والقتل وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك ، فلو كان الحادى للعمل بآية المال هو حب العمل بالتوراة لكان اليهود يعملون بما فى التوراة من الأوامر الأخرى ، ولكن الذى حداهم إلى العمل على كسب المال ليس هو التوراة وإنما هو حب الدنيا وعبادتها ، والجشع فى طلبها ، ومن أجل ذلك لم يعبؤا بنصوص التوراة ولا بأحكامها .

بطلان آية التوراة واقعا

ولنسمعك بطلان هذه الآية اليهودية التى طنطن بها داعية اليهود وجعلها خيرا مما فى القرآن الذى يحقر من شأن الدنيا ويحد من حبها ،

ويحكم بأن الفلاح والرشد في الدنيا والآخرة إنما هو في طاعة الله فنقول
قالت التوراة : العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهد فتغنى ، هذا
كلام يكذبه الواقع المشاهد ، فانك تجد كثيراً من الضعفة في عقولهم
وأبدانهم كالنساء وأمثالهن ، من أهل الثراء والسعة وتجد كثيراً من الأقوياء
في آرائهم وعقولهم وأجسامهم فقراء معدمين ، وهذا الذي نراه ونلمسه
يكذب آية التوراة ويصدق آيات القرآن الكريم القائلة إن الأرزاق منه
من الله وهبة مقسومة « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات » وقوله « والله يرزق من يشاء بغير حساب »
ومن أسمائه تعالى المغنى المعطى المانع النافع الضار ، وهذا أمر ظاهر لكل
مسلم وإن تعامى عنه داعية اليهود وحاول تكذيبه وهيهات أن يجد إلى
ذلك من سبيل ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد
لسنة الله تحويلاً (يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون)

والقرآن يأمر بالعمل والسعى وينهى عن الكسل ، ويذكر أن الله
جعل العمل والسعى من أسباب الرزق لكن ليس السعى والعمل كل أسباب
الرزق وداعية اليهود يغالط فيتهم الإسلام بأنه يأمر بالكسل ومن أجل
ذلك مدح آية التوراة التي تأمر بالعمل ، وفضلها على لباب الإسلام ولو
تدبر آيات الكتاب الكريم لوجدناها تدعو إلى العمل وتحث عليه وكذلك
السنة النبوية كما تحذر من الكسل وتمنع من السؤال وتنهى عنه « هو
الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه »

« فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » والآيات في هذا كثيرة ولو تدبر داعية اليهود آية التوراة التي مدحها والواقع يكذبها لفهم أنها من وضع الزنادقة الماديين .

وقوله من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ، فإن من ياترى ، أهو ابن شيطان أم ابن خنزير أم كما يقول اليهود أنهم أبناء الله تعالى الله عن ذلك - وهذه الآية قد أعجبت الداعية أيما إعجاب وإن كانت تجعل اليهود أبناء الله ، ثم كم من جامع لا عقل له ومن منفق في غاية العقل ؟ وقد مدح الله المنفقين في سبيل الخير بما هو معروف وذم الجامعين من غير إنفاق ، إقرأ سورة الهمة وقوله ثروة الغنى مدينته الحصينة - كلام يكذبه الواقع فكم من غنى جلب لصاحبه الهلاك واليهود أنفسهم يعرفون ذلك فلا يبيت غنيهم إلا تحت صواعق الخوف ورعود الارهاب - وقوله عمل الصديقين للحياة ، قال الداعية ، هذه الكلمة هي أسمى كلمة في هذه الآية . وهي أكذب كلمة ، قال الله تعالى « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون » فالأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون عملوا للآخرة واتخذوا الدنيا جسراً ومعبراً ولم ينسوا نصيبهم فيها أما من عمل للدنيا وحدها فأولئك هم أهل الفجور والطغيان (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) فالسعى للحياة وحدها هو عمل الاشرار لا عمل الصديقين .

قال داعية اليهود : وهذا خلاف ما عرف في الكتب الدينية فأنها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى وتعلق كل

شئ، تعليلاً دينياً لا تعليلاً طبيعياً ، أما التوراة فهي تعلق كل شئ بسببه
الصحيح الطبيعي . إنهى من صفحة « ١٧٨ »

قلت قد تقدم لك أنه يشير بما في الكتب الدينية التي تعلق كل فلاح
على التقوى إلى قوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم) الآيات وإلى قوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل)
الآية وإلى قوله « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة » وقوله « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والأرض) فهذه الآيات وما في معناها تعلق الفوز في الدنيا
والأخرى على التقوى فهي في نظر داعية اليهود غير صحيحة لأنها تعلق
تعليلاً دينياً لا طبيعياً وكفاك أن تعرف من هذا حربه للقرآن ، أما قوله
(وتعلق كل شر وخيبة في الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان) فإرادته
بذلك قول الله « ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » وقوله
(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله وما أصابك من سيئة
فمن نفسك) وأمثلة هذه الآيات كثيرة في القرآن فهي تذكر أن من
أسباب الخيبة في الدنيا والآخرة الفسوق والعصيان .

أما داعية اليهود فيكفر بهذه الآيات لأنها تعلق تعليلاً دينياً ويؤمن
بالتوراة لأنها تعلق تعليلاً طبيعياً .

وإذا فأي كفر أوضح من كفر من كذب القرآن وفضل عليه
آيات التوراة التي كذبها الله وكذبها الواقع ؟
أي كفر أظهر من كفر من هجم على أحكام القرآن وتعاليمه

بالإبطال والتسفيه وفضل عليها الكذب الواضح البطلان .
قد يقول قائل: هل لتهمة داعية اليهود حقيقة؟ وهل القرآن يعطل
الأسباب كما يقول؟ الجواب كلا إنه ربط المسببات بأسبابها وجعل للأشياء
أسبابا متعددة ، فجعل للغنى أسبابا منها العمل ومنها تقوى الله وإن تقوى
الله مشتملة على العمل ومنها توفيقه ولطفه فاذا حصلت هذه الأمور حصل
الغنى وإذا حصل بعضها كتوفيق الله وإرادته فقد يحصل الغنى وقد لا يحصل
إذا أراد الله مع العمل ، والاسلام قد أمر المسلم بأن يعتقد أنه لا حول
ولا قوة إلا بالله وأن ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يرزق من يشاء بغير
حساب وأن كل شيء في يده ، الصحة في يده والقلوب في يده ، بيده الملك وهو
على كل شيء قدير .

قد يقول الداعية إذ قلنا ما قلنا وذاكرنا ماذا كرنا: إن الأمر جبر
ولكننا نقول كلا فالواقع المشاهد المحسوس يكذب عقيدة الجبر - والقرآن
والسنة يؤيدانه . ولم يكتف داعية اليهود بتفضيل التوراة على القرآن بل ذهب
يطعن في أحكام القرآن فقال : وهذا خلاف ما عرف في الكتب الدينية
فإنها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا والخيرات على الصلاح والتقوى .
قلت إنه يرد على ماورد في القرآن الذي قال (استغفروا ربكم إنه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا) وعلى قوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والأرض) وقوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وقوله

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) والآيات الكثيرة التي يطول الكلام بذكرها كلها تعلق الفوز في الدنيا والآخرة على الايمان والتقوى .

وداعية اليهود يرى أن هذا التعليق باطل وأنه غير طبعى ، وإذا فأحكام القرآن وآياته كذب عند الداعية ، وأحكام التوراة صحيحة . ثم قال ردّا على القرآن وكتب الدين : وتعلق كل شر وخيبة على الفسوق والعصيان .

قلت نعم هذا كثير في القرآن . قال الله تعالى « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » الآية وقال « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » وقوله (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقوله « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » وقوله (ما أصابك من سيئة فمن نفسك) والآيات القائلة إن الفسق والفجور سبب للهلاك كثيرة ، والداعية يعتقد أنها أحكام غير طبيعية . والله يقول إنها هي الحكم الصحيح ، وبعد هذا الطعن كله يتظاهر القصيمى بالاسلام وبالاصلاح ، فهل هذا صحيح يارى ؟

طعنهم على المسلمين في عملهم بالقرآن

قال في ص ٢١٦ (وصاروا يقولون هذا القول في خطر اليهود ، وأكثروا من الادعاء بأن اليهود لا خطر لهم وأن الله قد عهد اليهم بأن اليهود لن يكون لهم ملك واتهموا كتاب الله بوجود هذا العهد فيه)

قلت : مالك وكتاب الله الذى يعلل الأشياء تعليلا دينيا لا طبعيا
إذهب الى التوراة فانها فى نظرك هى التى تعلل الأشياء تعليلا صحيحا تعليلا
طبعيا لا دينيا، ثم مامعنى هذا ؟ فمرة يهاجم الداعية القرآن ، ومرة يظهر
بمظهر المدافع عنه ، أليست هذه ذبذبة ؟ وأيضا فهذا المنطق عجيب فحيث
أن هذا الحكم فى القرآن فانه يجب تأويله عنده وتحريفه عن ظاهره وليس
بمعجب على من انتكس عقله وارتكس فى خبائث اليهود أن يطلب المحال
وأن يقول ذلك ويأبى الله والمؤمنون ، فأيات القرآن باقية على ظاهرها
موثوق بضماناتها وان غلط ابن كثير فى أن النصارى لا يدخلون دمشق ،
وتثبت الداعية بغلطه وجعل نصوص القرآن مشابهة له ، كلاب وإف
غلط من هو اكبر منه فأيات القرآن لا يأتىها الغلط « لا يأتى الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

(تحريفه آيات الكتاب نصرة لليهود وتوطئة لاقامة دولتهم)

ثم ذهب يؤول آيات القرآن التى فيها الضمانات القاطعة بأن اليهود
لا عزة لهم ولن تكون لهم دولة ولا ملك فقال :

وقد حسب المسلمون أن هذه الآيات قواطع فى أن اليهود لن تقوم لهم دولة .
وهذا غير صحيح لا بالنظر إلى سنة الله ولا بالنظر الى كتاب الله ، فسنة الله أن من
أخذ بأسباب الملك ناله ، واليهود من أعمل الناس لهذا الغرض ..

والجواب أن هذا الداعية يخالف جميع المسلمين فى فهم آيات القرآن
فان قوله (وقد حسب المسلمون) يعطيك أنه يعتقد أن جميع المسلمين يقولون
بهذا القول ولكن داعية اليهود يخالف سبيلهم « ومن يشاقق الرسول

من بعد ماتين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا »

أما الأسباب فلا شك أنها نافعة باذن الله ومتى شاء ، ولكن الله
قد جعل في سننه موانع تبطل أسباب اليهود ، تلك الموانع هي ماينهم من
العداوة والبغضاء وغضب الله الذي حل بهم والبغضة المتمكنة في قلوب
العباد أجمع لهذا الشعب وحبه للحياة وحرصه عليها وعبادته للمادة وتكالبه
عليها وكثرة شروره وخبائثه .

ولا شك أن اليهود قد أخذوا بهذه الأسباب منذ الف وخمسمائة عام
فلم تجد لهم أسبابهم ولم يزالوا في الذل والهوان ، ومن المعلوم أن اليهود منذ
القدم أكثر الناس أموالا في جميع العصور ولكن الذلة التي ضربت عليهم
والمسكنة التي حلت في قلوبهم والبغض الذي أنزله الله في قلوب البشر لهذا
الشعب والبغضاء والعداوة التي قذفها الله بين اليهود ، كل ذلك حوائل
وموانع من رقى اليهود إلى العزة وأن تكون لهم دولة .

ومن العجب أن يفضى الداعية عن هذه الموانع فيتخطط هذا التخطط
المزرى . ثم ذهب الداعية يغالط فيستدل بتفسير بعض المفسرين للذلة والمسكنة
وهي مغالطة ظاهرة عند أهل العلم فان هؤلاء المفسرين رحمهم الله فسروا
ببعض لازم الذلة والمسكنة ولم يدعوا حصر الذلة والمسكنة في الجزية ولا
نقل ذلك عن أحد وهذا ظاهر لمن تأمله

ثم ذكر الداعية مغالطة أخرى فزعم أن المراد بهما في القرآن ما كان
موجودا في عصر النبوة وهذا من المغالطة الواضحة التي يعلمها المخالف

والموافق من البشر جميعهم وادعاء أن معنى الآيات قد زال بالكلية بعد زمن النبي ﷺ .

والقصيمي قد كلف بأن يعطى اليهود ما ليس لهم وأن يحرف من أجلهم كتاب الله وأن يلزم المسلمين بأقواله الساقطة ، فمن الذى دفعه إلى ذلك ياترى ؟ ثم ذهب يغالط مغالطة أخرى فجعل يقيس اليهود بالأمم الأخرى وقيس ذلها على ذلها وهو قياس باطل بالنقل والمشاهدة : أما النقل فما ذكرنا من الآيات التى فيها البراهين على بقاء ذلتهم إلى يوم القيامة وأما الواقع فهو ما عرفه البشر جميعه منذ خمسة عشر قرناً أو تزيد .

وداعية اليهود يغمض عينيه عن هذا كله ويحاول الدفاع عنهم ورفعتهم ويأبى الله إلا أن يذل من عصاه .

قال فى صفحة ٢١٧

« وأما بعث الله عليهم من يعذبهم إلى يوم القيامة فإنه لا ينافى الملك ، وضرب لذلك مثلاً بأن كل محارب يسوم محاربه سوء العذاب »

قلت : هذا فهم عجيب فان الله حكم بأن سوء العذاب ، ومنه الذلة والمسكنة والعداوة فيما بينهم وبين الناس والعداوة فيما بينهم ، كل ذلك مستمر إلى يوم القيامة لا ينفكون عنه وهذا ينافى الملك والسلطان .

وقد عرف ذلك العالم منذ ألف وخمسمائة عام فأني يوجد الملك مع وجود هذه البلايا التى ذكرها الله ؟ وداعية اليهود يرى أن العذاب الواقع عليهم ليس إلى يوم القيامة وليست الذلة والمسكنة الواقعة عليهم إلا فى وقت مخصوص وهو زمن النبوة .

وقد ينابطلان ذلك فيما سبق ، وأيضاً فإن هذا التمثيل من الداعية يعطيك أنه لا فارق عنده بين الأمم واليهود ، فجميع الأمم يحارب بعضها بعضاً ، ويذيق المحارب محاربه سوء العذاب ، وإذا فلا مزية لليهود ولا خصوصية لهم على قول داعيتهم .

قال الداعية : وقوله « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » إن ذلك في زمن النبوة .

قلت : هذا لجهله بالأسلوب العربي أو مغالطته ، تقول العرب : كلما عصى القصيمي أبعدته الله وكلما كفر أخزاه الله ، وكلما وضع يده في النار أحرقته ، فالغضب والابغاد والاحراق مستمرات باستمرار الكفر والعصيان والادخال ، وما مثل تفسيره القرمطي الا كمثل من قال إن القرآن إنما جاء للصحابة فحسب لافرق بينهما .

قال الداعية : من الأدلة على أنه سيكون لليهود دولة أنه في الحديث الصحيح « إن حرباً نستقع بين المسلمين واليهود »

قلت وهذا غريب فإن أحداً لم ينكر أن اليهود تحارب ، والقرآن إنما ذكر أن الذلة والمسكنه وسوء العذاب ، كل ذلك ملازم لهم ولا بد من أن يغلبوا إن قاتلوا ، وكأن الداعية لا يفهم ما يستدل به أو يتعاضى عنه ولو أورد الحديث لفهم القراء منه عكس ما يدعى داعية اليهود : روى البخاري عن ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « تعاتلون اليهود حتى يختبئ أحدكم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورأى فاقتله » وفي رواية غير البخاري « حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر

فيقول الحجر والشجر يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلقى فتعال فاقتله
إلا الفرقد فانه من شجر اليهود » وهذا الحديث يؤيد معنى الآيات
« وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا يتصرون ، الآيات . وذلك من إعجاز
هذا القرآن ان يصدق الله وعده بذلة اليهود وهوانهم ، فينطق الحجر
والشجر تصديقا لكتاب الله ومقتا لأعداء الله يدلان المسلم على اليهودى
الرجس النجس ليقتله ، وما كانت هذه الخارقة فى أحد من أصناف الكفر
إلا لهذا الشعب الذى غضب الله عليه ولعنه وجعل منه القرودة والخنازير
وعبدة الطاغوت .

مادية القصصى واقتداؤه بالماديين

قال فى صفحة ٢١٥ (قال أخذ القواد العبقريين : إذا احترب فريقان كان الله
مع أفواهما . ثم قال : وهى قولة عميقة منبئة عن عبقرية كبرى

قلت هذا القائد العبقرى كما يقول الداعية مادى قصير النظر قليل
التجربة فهى قولة عميقة منبئة عن غباوة كثيفة ، فنحن نسأل الداعية
الذى عبقره : أريد القوة المعنوية أم المادية ؟ ولا إخاله الا قائلا إنها المادية
وحينئذ نقول له أ كانت جيوش رسول الله ﷺ فى جميع حروبه أكثر
عددا وأقوى سلاحاً أم جيوش خصومه وكذلك جيوش المسلمين وجيوش
الفرس والروم ، إن كل من قرأ التاريخ يعرف بالبداهة أن جيوش الكفار
أكثر عدداً وعدداً وإذا فأين كانت القوة المادية ؟ لقد كذب هذا القائد
وكذب من عبقره ، بل نحن لا نبعد بك إذا قلنا إقرأ معارك الحروب
المنتية ترى فيها العجب العجيب من اندحار الجيش العظيم أمام أقل منه .

وداعية اليهود إنما أعجب بقول هذا القائد المادى وأطراه مديحاً لأنه يعارض قول الله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقوله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) وقوله (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) وقوله (لقد كان لكم آية في فتنتين التقتا : فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء) فهذه الآيات وأمثالها تثبت أن النصر من عند الله ثم القوة المعنوية ، وأن القوة المادية لا حساب لها في النصر ، فأراد الداعية أن يكذب هذه الآيات وما فى معناها فجاء بقول هذا القائد المادى ونغمه وأطراه ، والأمر فى ذلك معلوم لكل مسلم ولكن ما الحيلة فيمن أراد الله سلب بصيرته (من يضل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون)

دعوته المسلمين إلى تكذيب القرآن اليوم خوفاً

من أن تكذبه الحوادث

قال فى صفحة « ٢١٨ » بعد ما أكثر من الارهاب والتخويف من خطر اليهود مرجفاً بالمسلمين وضارباً بالآيات عرض الحائط ثم موهاً أنه يدافع عن القرآن قال :

انه لا يحسن بأن نحكم بأن القرآن قد جهر بأن اليهود لن يكون لهم ملك فى عصر من العصور ، خشية أن تبطل الأيام هذا الحكم فيكون ذلك طعنًا فى القرآن

ومعنى ما قال يجب أن نكذب القرآن اليوم لئلا نكذبه في الغد
فترفع منه (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم
لا ينصرون (وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب) وغير ذلك من البراهين التي ذكرها الله في كتابه مخبرا بها
عن ذلة اليهود وهوانهم ، هذا هو غرضه ومعنى ذلك يجب تكذيب
القرآن اليوم خشية أن تكذبه الأيام ، فهو يعتقد أن القرآن كاذب سواء
في اليوم أو في الغد .

وقد قال الملك عبد العزيز آل سعود أصلح الله بطائفة « إجمعوا يهود
العالم في فلسطين ولترفع دول الغرب ودول أمريكا أيديها عن معونتهم
بالرجال فإن عندنا ضمانا من الله صريح في أنهم لا يقفون أمامنا منتصرين
في حرب من الحروب ! والداعية يعرف ذلك ، ولكنه يعتقد بطلان هذا
كما اعتقد بطلان القرآن ، لأنه يعتقد أن اليهود شعب ذكي وثاب عالم
مملوء الأدمغة بالثقافات .

﴿ مديحه لسفاح اليهود ﴾

قال في صفحة ٢١٩

« ومنها محاولة تكثير مواليدهم بطرق فنية مبتكرة مفزعة » انتهى

والجواب إن هذا الداعية معجب بكل أفعال اليهود حتى بتسريحهم
نساءهم لتجمع الأولاد من نطف الرجال من كل صقع وناحية ، ويسمى ذلك
طرقا فنية مبتكرة .

الله أكبر ، لقد نسي الداعية ادعاءه الاسلام والاصلاح فراح يمدح

الفسوق والفجور ، ولا محادة لله ولرسوله وللمجتمع أعظم من هذه المحادة ، هذا رجل لا يؤمن بقول الله تعالى « الله ملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير »

مدح الداعية هؤلاء اليهود بشتى أنواع المديح ، فلما لم يجد شيئا جعل الذم مدحا ثم ساقه في مديحهم حتى جعلهم قادرين بأنفسهم على إيجاد المواليد .

ثم قال (فيصرون عدواً جسيماً وحينئذ ينطلقون في تحقيق أغراضهم الكبرى التي أرصدوا لها أنخم الذهنيات العالمية يمدحها ذلك الخيال اليهودي الذي ألهبته عبر التاريخ القاسية الطويلة ، ثم تلك الشهية العتيدة التليدة التي شهر بها حفدة شيلوك وقارون إزاء المال والحياة)

الجواب : لو أن اليهود التمسوا في الدنيا مادحا يمدحهم لما وجدوا أقل حياء ولا أغرق في موت الضمير ولا أبرع مديحاً من القصيمي ، فشهادتي بالله عليك انك في مدحهم لبارع وفي رفعهم لمسارع ، وفي تعظيمهم قوى جذاب : ذمهم الله ومدحتهم ، وحقرهم ورفعتهم ، وحكم بصغارهم وهوانهم ، فأيت إلا إعزازهم وإعلاءهم . جمعك الله بهم وضمك اليهم في دارهم الأبدية لتقر بهم عينا وتطيب بهم نفساً

ثم إن في هذا الكلام مديحاً لقارون الذي ذمه الله وخسف به الأرض ومديحاً للاقتداء به والسير على منواله في الجشع والحرص ، ثم ماهي أعظم الذهنيات العالمية ؟ إنها في حماة الذل وتنور الهوان ، فلو كان هناك ذهنيات نخمة لما بقيت في الذل والهوان .

ثم ماهو الخيال اليهودى ؟ لانعرف إلا أنه ضعة النفس فى جمع المال بطرق غير مشروعة . هذا هو الخيال الذى امتازوا به على سائر الأمم
ثم ماهى أغراضهم الكبرى ؟ نعم هى نشر الاباحية والفساد « ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » ثم فى هذا الكلام إرجاف بالمؤمنين ورفع للكافرين .

إن هذا الداعية حاول أن يعلل مجيئ اليهود إلى فلسطين بأنهم إنما جاؤا لجهل العرب فهم يريدون ازدراد اقتصاديات البلاد ، وهذا غير صحيح فالعرب فى القرن الثالث عشر أكثر جهلا منهم فى هذا القرن بزعم القصيمى وغيره ، ومع ذلك لم يحاول اليهود المجيئ إلى فلسطين محاولتهم فى هذه الأيام ، والتعليل الصحيح الذى لا امترأ فيه هو أن اليهود شعب خبيث يبغض العالم بأسره ويسمى لكيدته دائماً ، يسعى فى جلب الشر اليه وإشعال نيران الحرب فيه فاذا ما أشعلها فى جهة وانطفأت تلمس المكان الملائم لاشعالها مرة أخرى ، فقد وجه وجهته فى هذه الأيام إلى هذا الركن من الأرض إذ يرى أن وجوده فى هذا المكان هو أدعى وأقرب لاشعالها وساعده على ذلك ضعف الدين فى نفوس المسلمين ولم يأت لبناء دولة ولا لازدراد اقتصاديات ، فى الدنيا أمكنة أحسن لهذا المعنى من فلسطين وعقلاء اليهود يعلمون ذلك .

مدحه لأوروبا

قال فى صفحة ٢٢٠ (لماذا يحاول اليهود أن يتركوا أوروبا مهبط النشاط الإنسانى الرائع ومجلى العبقرية البشرية) ؟

قلت هذا يفضل أوروبا الملحدة الاباحية الصليبية على المسلمين ويفضل بلادهم على بلاد الاسلام ويسمونها مهبط النشاط ومجلى العبقرية ، أى إن النشاط هبط اليهم من السماء وأن الله ميزهم عن سائر البشر بالعقول ، وقد تحدث بهذا الكلام إلى بعض الأشياخ وجادلوه ذلك الشيخ قائلا له : أين كان الأوربي وامتيازهم وعبقريتهم أيام أن كان الاسلام فى أتم نشاطه والغرب فى مجلى ذله وغباوته ؟ فأسكت الداعية

وبعد فالتصميم لا يرى للعنصر الأخلاقى ولا للدين أى قيمة إنما القيمة فى نظره هى للتجارة المركزة على الربا والبيوع الفاسدة وسلب الناس أموالهم بشتى الطرق والصناعة لبعض المصنوعات فهى العزة فى نظره ولا تضرهم الاباحية ولا الحاد عنده أما المسلمون ففتر قوم آخرهم إسلامهم وأخرتهم أخلاقهم عند داعية اليهود فصاروا ضعفاء فى التجارة والصناعة ومن هاهنا سمى أوروبا مهبط النشاط ومجلى العبقرية ، أما الشرق العربى الاسلامى فهو فطرى بدأى فى الزراعة والصناعة والعلوم فسبحان من فتن هذا القصيمى حتى أضله عن سواء السبيل .

ثم قال فى مجيئ اليهود الى فلسطين :

(إنه من غير الممكن أن يكون البله الدينى قد خالط رؤوسهم فاختاروا هذا المكان انقياداً لمعطية دينية وطاعة لنص وجدود فى كتبهم المقدسة)

قلت هذا إلحاد وطعن فى الأديان المقدسة فأنت ترى أنه يسمى العمل بالدين وطاعة النصوص المقدسة بلهاً وحماقة ، ويسمى الانقياد للدين بلهاً وخبالاً ، فاذا دعا الاسلام إلى زيارة بيت الله أو الإقامة فى مكة أو فى المدينة

فالإتياء إلى ذلك النص بله وحملة . ثم هذا الرجل يتناقض مرة بمدح التوراة التي تفيض بالنصوص الكثرة الحائلة على العمل والتي تملأ الأشياء تعليلاً طبيعياً لا دينياً ومرة يقول إن طاعة النصوص بله وحملة ، إنه لا يحسن يتناقضه . بمدح التوراة لمخالفتها القرآن في نظره ، وبذم الجميع لغرضه الأصلي الذي ألف الكتاب من أجله . ذلك الغرض هو أن الدين كله بله وخيال وأن المتدينين كالحشرات في البشرية من أجل دينهم .

تذبيهاً

الأول علمت مما تقدم من كلام هذا الداعية وردنا عليه أنه مدح هذا الشعب اليهودي الذي ذمه الله وأزدرأه الناس أجمعون ومدح كتابه المحرف المبدل مديحاً لا نظير له حتى إنه حينما أعيتته المدائح عدا على الشنع والخبائث فقلبها مدحاً وغالط العالم في ذلك .

الثاني : أنه دافع عن هذا الشعب دفاعاً لا يستطيع اليهود أن يجدوا دفاعاً مثله .

الثالث : أنه رأى أن أكبر عقبة في سبيل غايته التي هي مدح اليهود ورفعهم فوق العالم هو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ فعدا على آياته بالابطال والتحريف .

الرابع : أنه بنى لليهود دولة وجعل لهم سلطاناً واعترف بها قبل أن يعترف بها ساداته الأمريكان والبلاشفة بل قبل أن يعلنها اليهود أنفسهم فكان عمله هذا إرهاباً وتوطئة لما عملوه .

خامساً : لقد خيب الله الداعية في عمله وأفلس في أمه فمذ قام بهذه

الدعاه بدره جنود الاسلام بقنابل الحق نحر صريعا للدين وللهم ، نعم راح
صريع أغراضه الفاسدة وعقائده الباطلة فتقدم أمام اليهود ودولتهم فرطا
لهم وسلفا إلى مهاوى الذلة ومحط اللعنة ودار الهوان ، وهكذا كل فرط
في الشر وفارط اليه يكون مصيره بئس المصير . وقد حضرتني هذه الآيات
في وصف حالة هذا الداعية فأحببت أن أختتمها بهذا البحث وهي :

رأى القصيمي صهيونا تقدمه	في الخبث والكفر والافساد فاندفعوا
يروم نصرته بالمدح مخرقة	فضل سعيها فما أجدى وما نفعا
إمدح يهودك وارقب عز دولتهم	يعطوك من عزهم إن شفته شيعا
لقد جهدت دفاعا بمن قضيتهم	فما ألوتهم نصرا ومنتفعا
وقد سحرت بمال القوم من ذهب	وكان عجلهموا معبودكم جمعا
فراح ينظر للاسلام نظره	إلى العدو لصهيون الذي وقعا
رأى الحنيفة سدا دون بغيته	فراح يطعنها لكنه صرعا
فحقق الله إعلاءا لشرعته	وأثبت الله خذلان العداة معا
فالدن شمس تعالت عن منالكمو	والكفر بل أهله من حالق وقعا
لولا الفرنجة تحميمهم وتحفظهم	لمزقوا عنوة في دارهم قطعا
وإن محتاج جيش الغير يحفظه	أصوات ذلته تدوى لمن سمعا
وهيئة الكفر ما زالت تهددنا	إذا أذقتهموا من حربنا جرجا
تظل تفرضهم فرضا بقوتها	على فلسطين تبغى مالهم طمعا
هذا هو الحبل يامغرور حاطهموا	لولا هالفيت رأس القوم قدركما
فاعزب فمعجزة القرآن واضحة	فكل من تلق منهم تلقه خنعا

فذا هو الحق لا قول بسفسطة يسوقها خبل في السخف قد رتعا
لسوف تعلم والديان يظهر ما أقول أن يهوداً أنفها جدعا
يا أيها العرب سيروا في طريقةكموا ولا تخافوا من الأحزاب ما جمعا
فرسل الريح والأملاك أيدكم بنصره وسيلقى النصر من سمعا
وقد اختصرت في ردى هذا اختصارا كبيرا حتى تركت بعض كلماته
التي يجب مناقشتها لئلا يطول الكتاب وفيما ذكرت مقنع وكفاية .

طعنه دعاة الحق إلحادا ومدحه ابن عبد الوهاب نفاقا

قال في صفحة « ٩ »

ملاحظة : إنه قد قام في أوقات قريبة وبعيدة في بلاد متعددة رجال مخلصون
يدعون إلى مادعا اليه ابن عبد الوهاب ، وقد بذلوا كل إخلاصهم وعلمهم رجاء أن
يصيبوا نجاحا ، ولكنهم أخفقوا جميعاً سياسياً ودينياً ، ثم عزا نجاح ابن عبد
الوهاب إلى أمرين (أحدهما) أسلوبه .

الجواب : هذا مديح لا يعتقده القصيمي فهو يجهل ابن عبد الوهاب
وحفدته ويهزأ بكلامهم وبكتبهم ثم ان ابن عبد الوهاب وأتباعه بل
والمسلمون جميعا يكفرون القصيمي في كتابه هذا فانه كله طعون في
عقيدة ابن عبد الوهاب ولكنه أراد تغطية إلحاده بهذا المدح لأنه كثيرا
ما صرح بأن آل عبد الوهاب وآل سعود قوم مغفلون فلو جاءهم إبليس
ومدح لهم الشيخ وآله وآل سعود لقبولهم ولم ينظروا إلى عيوبه .

الأمر الثاني : أن هذا المديح متضمن للطعن في دعاة الحق كابن تيمية
وابن القيم وأمثالهما من الداعين المخلصين الذين نفخوا الأمة الإسلامية نفعا

ظاهرا محسوسا ، وهذا يزعم أنهم جميعا أخفقوا سياسيا ودينيا ونحن نقول
كلا فكل مخلص لله في دعوته فانه ناجح نجاحا دينيا لانه قد عمل صالحا
وأحسن والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وقد ورد في الحديث الصحيح عنه عليه السلام أنه قال عرضت على
الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس
معه أحد . أفترى أن هؤلاء الأنبياء أخفقوا دينيا ؟ كلا

ثم ملاحظة أخرى وهي أن الشيخ ابن عبد الوهاب ممن يحترم ابن
تيمية ويدين بإمامته ولولا ابن تيمية لما ذهب ابن عبد الوهاب ولا جاء فلا
زال كتبه وكتب تلاميذه مرجع المخلصين ، ونبراس التائبين .

زعمه أن الدين الاسلامي يؤخر أهله

قال في صفحة « ١٣ » بعد أن ذكر كثرة المسلمين وعظيم ضعفهم بين
جميع الناس قال

(وقد أخذ التفاوت بين الفريقين في الوطن الواحد والعنصر الواحد يتعاضد
حتى أصبح ملحوظا في جميع الأقطار التي يسكنها المسلمون وغيرهم ، فهم يفوقون
المسلمين ماديا ومعنويا سواء في آسيا وإفريقيا وفي أوروبا وأمريكا)

الجواب : هذا رجل يدعى أن الاسلام هو المؤخر والكفر هو المقدم
الجميع لغتهم واحدة ووطنهم واحد ولا يفرق بينهم إلا في الدين فالاسلام
آخر أهله ، والكفر قدم الكافرين ، وهذا يصدقنا في أن للرجل يحارب
الاسلام على الأخص .

الوجه الثاني : إن التفوق الذي يظنن به هذا الملحد إن كان هناك

تفوق إنما هو التفوق المادى أما الدينى والخلقى فلا قيمة له فى نظره
الثالث : أنه من حقه على الاسلام لم ير عند المسلمين شيئاً من التفوق لا
فى آسيا كالهند وجاوة وغيرها ، ولا فى أفريقيا ولا فى أوروبا كالبلقان ،
والذى جعله لا يبصر تفوق المسلمين ولا حسناتهم هو بفضهم المتأصل فى
قلبه وبفضه للاسلام ، ومن أجل ذلك فهو لا يبصر لهم تفوقاً ولا يبصر
الا السيئات . قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كلىة كما أن عين السخط تبدى المساويا
وليس بنا حاجة أن نذكر مزايا المسلمين التجارية والصناعية والمالية
والثقافية فى الهند وجاوة وبلاد الشرق وفى مصر والمغرب وفى بلاد البلقان
فكل مبصر يراها ولكن الذى يعيننا هو البيان لقرائنا أن هذا القصيمى
لا يرى للمسلمين حسنة ولا لدينهم ، ويرى أن الكفار لهم الحسنات الكثيرة
من أجل دينهم كما أنه يرى أن بلاد أوروبا مهبط العبقرية والنشاط
وسبب التفاوت بين المسلم وغيره هو الاسلام الذى أخر المسلم عن زميله
الذى قدم الآخر هو بعده عن الاسلام .

أه أن الدين غلى مؤخر)

(ويوجد جماعات أخرى مبشرة برسالة روحية خلقية خلاصتها
أن طريق إسلامى ينحصر فى الرجوع الى الأخلاق الدينية الأولى ، وفى تنفيذ
الحدود الشر وفى أداء الزكاة وإقامة الفروض ، وفى الإيمان بالله والجهاد فى
سبيله - إلى أن قال - ويألت هؤلاء يعرفون أن الأخلاق الدينية المحضة هى سبيلنا
إلى ملكوت الله ، ولكن السبيل الى المجد القومى المطلوب ينحصر فى أشياء أخرى
فى الأخلاق الصناعية والتجارية والاقتصادية والمادية ، وإذا كان لا أمل لنا فى

أن يخرج صيام غاندى الأنجليز من الهند . فانه كذلك لا أمل لنا في أن نخرجهم
بصلاتنا وإيماننا وأخلاقنا الدينية ، فالأخلاق الصناعية والاقتصادية العلمية المادية
هى التى تعز الشعوب وتحلها الذروة . أما الأخلاق الدينية فهى أشياء أخرى ..

الجواب من عدة وجوه (الاول) دعواه أن الدين والرجوع إلى
مأليه الرسول ﷺ وأصحابه من الاخلاص وحب بعضهم لبعض وسعيهم
في جلب القوة ما استطاعوا وإقبالهم على الله وعلى طاعته وبذلهم المال والنفوس
وكل نفيس في سبيل الله - كل ذلك ليس طريقا للمجد القومى ولعمر الله
إن هذه المقالة لا تقبل في طعنها في الدين عن طعون الكفرة والمشركين، بل
هى والله أعظم تكذيبا للواقع فالمشركون يعتقدون أن أعمال المسلمين هى
التي تدفعهم إلى العزة .

أما ملحد القصيم فيدعى أنها لا تجدى فتىلا ، وأيضا فكلنا يعلم أن
الصحابة لم ينتصروا على أهل الأرض بأخلاقهم التجارية والصناعية والمادية
وإنما انتصروا باتباعهم للدين وبما فيه من سعادة، وحث على الخير وأخذ
بطرق العزة ونهى عن كل خلق ذميم، بل إن التاريخ يثبت أن الصحابة
كانوا أقل من الفرس والروم في فهم الدنيا وفي جميع أمورها من تجارة
وصناعة وغيرها وإنما سادوا سيادتهم التي بهرت أبصار أمم الكفر إلى
يومنا هذا بالاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه الذي لا خير إلا دل عليه وأمر به
ولا شر إلا حذر منه ونهى عنه .

الوجه الثالث أن القصيمي بعد أن طعن في الدين وأنه ليس سبيلا
للمجد أراد أن يتوازى في الدين نفسه ولكنه توار مكشوف فقال (إن ما
يدعون اليه هو سبيلنا إلى الله) ومعنى هذا أن الدين لا يقرب من المجد ولكنه

سبيل إلى الله وسبيل الله ليس سبيلا للمجد فهو يطعن في شرع الله وأنه عديم الفائدة .

الوجه الرابع أنه حصر سبيل المجد القومي في الأخلاق التجارية والصناعية والمادية أما الدين فلا يدخل في شيء من ذلك فليس له في المجد أى نصيب ، أما الأخلاق الصناعية التى يريدتها القصيمى ويعنيها فهي الاهتمام بالصناعة كما تفعل أوروبا فتجمع رجالها ونساءها في المصنع وتعمل بما يخالف الدين والخلق ، فلا مانع من ذلك عند القصيمى وعند سادته مادام فيه تقوية للصناعة .

أما الأخلاق التجارية التى يعنيها فهي أن تقوى التجارة والمال بقطع النظر عن الحرام والحلال ، فإذا كانت تقوية التجارة والاقتصاد في عمل البنوك وتشريع الربا والمكوس وجلب المال بشتى الطرق فهذه هي الأخلاق التجارية التى يرى القصيمى أنها سبيل المجد القومي كما هو موجود في أوروبا وأمريكا التى أعشى ناظره تنورها والتى أكثر من مديحهما في كتابه ، واللاتي جعلهما مهبط النشاط والعبقرية .

أما الأخلاق المادية فهي العمل على تنمية المادة وجلبها والاعراض عن جميع المعنويات . هذا هو سبيل المجد في نظره

الوجه الخامس : قطعه وجزمه وتشبيهه الدين جميعه بصيام غاندى الوثني وزعمه أن الدين بجميع شرائعه لا يخرج الفاصبين ، كما أن صيام غاندى لا يخرجهم ، فالدين الذى هو تعاون على البر والتقوى ومساعدة في الخيرات وأخذ بالقوة كصيام غاندى الوثني .

وهذا يعطيك أن القصيمي يرى أن الدين خرافة كصيام غاندى، من أجل ذلك حكم بأنه لا ينفع وشبهه به وقال إنه ليس سبيلا للمجد .

السادس أنه يسمى المتحمس لدينه مصابا بالجنون، فالصحابة والأنبياء والصالحون كلهم مجانين في نظره لأنهم متحمسون لدينهم ، أفبعد هذا نعى بصيرة بعض الناس فلا يعرف كفره ؟

ثم أخذ يبين أن المستعمرين لا يهربون الدين ولا أهل الدين بل يحبون أن تكون الشعوب التى بسطوا نفوذهم عليها شعوبا متدينة، وهذه دعوى باطلة وتدليس على المسلمين وإنكار للحقائق فلا شىء أكبر عند المستعمرين من كلمة الجهاد فى سبيل الله فهم أكبر خطرا فى نظرهم، نعم إن المستعمرين إذا رأوا شخصا يصلى ويهمل العمل بجميع نواحي الدين وأحكامه من جهاد واستعداد فانهم لا يهربونه من أجل إهمال ما أهمل، أما متى رأوا من يريد تنفيذ الدين والعمل بجميعه فذلك عدوهم الألد بهذه حقيقة يعرفها كل عاقل وإن أغضى عنها ملحد القصيم، وجهلها من لا عقل له وإن طنطن بها دعاة الاستعمار .

هذا وإن منع التعليم الدينى والوعظ والارشاد فى كثير من المستعمرات وإضعافه فى بعضها لأكبر شاهد على كذب القصيمي . ولكن القصيمي قد كلف بستر عيوب المستعمر والتعظيم من شأنه، والدعاية له .

(مديحه للبشفة)

قال فى ص ١٥ (لأحد يستطيع أن يمارى فى هذه الحقائق بعد أن ظفرت روسيا وجيوشها بأعظم نصر عرفه البشر مع أنهم سلبيون ، فطريق المجد إذاً يجب أن يكون معروفاً ، وأنه غير ما يبشّر به هؤلاء الإخوان)

الجواب : هذا الكلام ذم للدين وإغراء على اعتناق البلشفية ودعاية سافرة لها . فكأنه يقول حيث أن البلشفية فازت بأعظم نصر في التاريخ فذلك من البلشفة وإذا فالنصر بعيد عن الدين .

ثانيا : انه يسمى ذلك حقائق ويدعى أن الدين ليس طريقا للمجد ومن أغرب ما في دليله أنه نغم انتصار البلشفية وسماء أعظم نصر عرفه التاريخ وهو باطل من وجهين الأول أن روسيا لم تنتصر إلا بمساعدة الحلفاء القوية الفعالة وموارد العالم التي لا تنضب .

الثاني : ما هو هذا النصر الذي ادعى أنه أعظم نصر ؟ إن روسيا احتلت جزءا من بلاد أعدائها بمعاونة الآخرين لها . هذا في نظره القاصر أعظم نصر والعالم يعلم أنه لولا الحلفاء لداست البلشفية تحت أقدام أعدائها ، ولو كان عند داعية البلشفية إنصاف ، لعلم أن أعظم نصر عرفه البشر هو النصر الاسلامي حيث انتصر حفنة من العرب على أهل الأرض أجمع ، حتى أصبحت رايات الاسلام ترفرف على معظم العالم ويرهبها الباقون .

ونحن نتساءل ما الذي حدا بالداعية إلى تفخيم البلشفية وتفخيم الحادها أليس أن الرجل مشترى والا فماذا ؟

حزنه من عمل الناس بالدين وانقيادهم له مقتديا بأهل الاتحاد

قال في ص ١٦ « كم تستولى على العواطف اذا رأيت هؤلاء الشباب يقادون بهذه الأفكار التي تسرف في اعطائهم الوعود السخية الرخيصة ، وتؤكد بلوغهم ما يرجون ، انى لا هتف كما يهتف أحد أدباء فرنسا اذ رأى أمثالهم » يا للسذاجة المقدسة وباللايمان المخدوع »

والجواب من وجوه (الأول) نعم يحزن القصيمي إذا سمع المؤمنين يتلون آيات الله الواعدة لهم بالنصر القائلة إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والقائلة (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن دينهم الذي ارتضى لهم) وما في معناه من الآيات الكثيرة التي تعد بالنصر في الدنيا والآخر فيها، والثواب في الآخرة، هذه هي الوعود التي سماها القصيمي سخية رخيصة والتي أقض مضجعه اتباعها وبلبل أفكاره حتى راح يقتدى بأخيه الفرنسي الملحد الذي يتهم بالاديان ويسمها سذاجة وخداعا، نعم هذا هو قدوة القصيمي لأنه ترعرع في مهبط النشاط الانساني الرائع والعبقريّة .

ثانيا : أن القصيمي يسمي العمل بالدين إيمانا مخدوعا وسذاجة وبلها وهذا يعطيك أن الرجل يحارب الدين حتى بالشتائم .

ثالثا : أن القصيمي يشبه إيمان المسلمين والمسلمين بالنصارى ودينهم حيث يدعى أنهم أمثالهم وهذا يعطيك أنه يعتقد خرافة الأديان .

ثم ذهب يذكر أن هذه الوعود تأخذ بالباب المخدوعين فلا توقفهم عند حد أي أن النصوص الدينية تأخذ بالباب المؤمنين فهو يسمي المؤمنين بها مخدوعين - إلى أن قال - إن أعاصير رجعية مجنونة لتهب على مصر . قلت يعني بذلك الدعوة إلى الدين ويسميا رجعية لأنها ترجع بالناس إلى ما كان عليه السلف الصالح ثم لا يستحي أن يسمي الشريعة جنونا ، ثم يدعي أن هذه الأعاصير ستتكسر وتذهب هباءا . يقول ذلك إرجافا بالمؤمنين وظنا بالله ظن السوء (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء).

زعمه أن الدين عطل في أعناق أصحابه

ثم قال: إن الروح الدينية كثيرا ما تكون سلبية تجاه الحياة وعطلا في أصحابها إن لم تشايعها روح مادية .

والجواب أنظر أيها القارئ، عافاك الله من زيغه الى وصفه الدين من غير استثناء بأنه عطل في أصحابه أى معطلا عن النهوض وغلا ، ومن أجل ذلك هاجم أحكام الدين وسماها أغلالا وزعم أن الدين لا يجدى في الحياة . أما قوله (كثيرا ما) فإنها كلمة أراد أن يتوارى فيها بعد الطعن في الدين ولكنه برز وظهر لقال في صفحة « ١٧ »

(وفي الحق أنهم قليلون جداً إن لم يكونوا غير موجودين ، أولئك الذين جمعوا بين التدين والابداع في الحياة ، وأنه ليكاد الباحث يعجز أن يجد متديناً حرفياً استطاع أن يكون في الحياة شيئاً مذكوراً ، وتجد كل الذين صنعوا الحياة هم من الموصوفين بالانحراف عن الدين وبالتحلل منه)

الجواب : إنه بهذا الكلام يتبين لك أن ملحد القصيم يعتقد أن الدين حائل بين الشخص وبين التقدم وأنه لا يوجد شخص جمع بين الدين والحياة الا القليل ثم أسف مرة أخرى على هذا الاستثناء فقال إن لم يكونوا غير موجودين ثم أردف ذلك بقوله إن الباحث يعجز أو يكاد أن يجد متديناً صار شيئاً في الحياة ، وكل الذين صنعوا الحياة هم من المتحللين . يدور حول الجزم القاطع في أن المتدينين جميعهم لا نفع فيهم للحياة والعائق عن تقدمهم هو دينهم ، ثم يخاف من عاقبة هذا القول فيتوارى بقوله: إنهم قليلون ثم يرجع آسفاً على هذا الاستثناء فيورد عبارة أخرى أعرق في النفي وهكذا ديدنه في جميع طعونته ، يطعن ثم يختفي في الدين .

ثم قال : ونجد كل الذين صنعوا الحياة وصنعوا لها العلوم من الموصوفين بالانحراف . وهذا إثبات صريح فان الكلية صادقة بقوله (كل) وإذا فاصنع الرسل صلوات الله عليهم ولا إخوانهم وأنصارهم للحياة شيئاً لا في النظام ولا في الاجتماع ولا في العدل وتحريم الظلم وليست القوانين الشرعية شيئاً في نظره ، هذا كله لا قيمة له عند القصيمي حيث زعم أن كل الذين صنعوا له الحياة هم من الموصوفين بالتحلل .

وبعد هذا الطعن الصريح أراد أن يتوارى مرة أخرى فقال والعيب ليس عيب الدين ولكنه عيب المتدين العاجز عن التوفيق بينه وبين الحياة ، قلت إذا كان المتدين عاجزاً فمن أين أتاه العجز ؟ أجاب القصيمي إنما أتاه من الدين والا فما الفرق بينه وبين المتحلل ؟ إنه لا فرق بينهما إلا بالدين ، فالدين هو الغل المانع في نظر القصيمي ولن يجدى عنه هذا التوارى كما لم يجد توارى المنافقين .

زعمه أن قدماء الاسلام ملاحدة

قال : وقد أدرك هذه الحقيقة القدماء ، ويروى أن زياداً قال : أما ابن عمر فقد قعدت به تقواه عن المجد والسياسة ، وقال المتنبي يصف الرجل الذي سيكون عوناً في انتزاع الملك :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
يريد أنه غير متدين لأنه يرى المتدين غير أهل لما يطلب منه . ولما قال أحد الشعراء يمدح المأمون :

أمسى إمام الهدى المأمون مشغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل
غضب وقال : ما زدت على أن جعلتني عجوزاً عاجزة عن الحياة

والجواب من وجوه (الأول) كلا فلم يدرك أحد من قدماء المسلمين هذه الفرية التي يسميها الملحد حقيقة وإنما غرضه الافساد والاضلال .

ثانيا : على فرض أن القدماء أدركوا ذلك، فمن هم القدماء الذين أدركوا هذه الحقيقة ؟ أم أصحاب محمد ﷺ أم التابعون لهم باحسان ؟ كلا إنما تعرف هذه الحقيقة عن أهل الإلحاد ، وليس بعجيب أن يدعى هذه الدعوى زورا وكذبا وغشا للقراء حيث أطلق لفظ القدماء موها أنهم عقلاء الناس وعامتهم وإنما هم الكفرة الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

ثالثا : انك اذا بحثت عن هذه الفرية وجدت أن القصيمي قد كذب على زياد حيث ادعى عليه أنه طعن في دين ابن عمر ، وهذا لا يصح عن زياد فزياد أعقل وأتقى لله من أن يقول هذه المقالة ، ونحن نتحدى داعية الإلحاد أن يصحح لنا هذا النقل بطريق صحيح .

رابعا : على فرض وجود نقل صحيح عن زياد فمن هو زياد حتى يطعن في عبد الله بن عمر ، لو فرض أنه صح عنه فابن عمر قد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال « نعم الرجل عبد الله » وقال انه رجل صالح وهو من المهاجرين السابقين، ومن أهل بيعة الرضوان ، وهو داخل فيمن رضى الله عنهم ورضوا عنه وهو الذي عرف بشدة اقتدائه بالسنة وتمسكه بها فان كان فيه عيب فانه يرجع الى دينه الذي أخذه عن القرآن ، وتلقاه عن النبي ﷺ وعلى ذلك فالطعن يرجع الى الله الذي شرع هذا الدين المؤخر لابن عمر وغيره على زعم داعية الإلحاد . تعالى الله عن ذلك

خامسا ، أن القصيمي أورد الطعن في ابن عمر لأنه من أصلح الصحابة

وغرضه أنه اذا كان صالح الصحابة مطعون فيه لدينه ، فالطعن متوجه الى الجميع ثم الى الله وإلى رسوله لانه مدحهم ورضى عنهم وفضلهم على العالمين غير الانبياء ، وشرع لهم هذا الدين .

سادسا : ذكره شعر المتنبي وتفسيره له تفسيراً غير صحيح والجواب عليه من وجوه .

الاول أن المتنبي معروف بقلة الدين وضعف الخلق ، فلا حجة في رأيه ولا في قوله اذا فرض أنه قصد ما ادعاه هذا الملحد .

ثانيا أن المتنبي لم يرد مازعمه الملحد من أنه يستعين بشيخ لا دين له على انتزاع الملك ولو كان المتنبي أراد الاستعانة بالشيخ الفاجر وترك الشباب الفجار الأقوياء لكان لا عقل له .

ثالثا : لو سلم ذلك فالمتنبي يريد الخروج على السلطان والخروج على السلطان محرم فلا يساعده على فعل الحرام الا قليل الدين ولا يوضع في فتنته إلا كل منحل .

رابعا : أن المتنبي لم يرد رجلا وإنما أراد السيف في هذا البيت لأن الشيخ اسم من أسماء السيف فهو يقول « سأخرج على السلطان بشيخ هو السيف الذي يضرب كل أحد ولا يفرق بين المؤمن والفاجر - وهذا المعنى هو المعقول المناسب للغة وإذا كان هذا هو المعقول بطل احتجاج القصيمي بهذا الشعر .

سابعا : احتجاجه على أن الدين غل والتدينين لا يصلحون بما نقل عن المأمون . والجواب من وجوه .

الأول : أننا نطالبه بصحة النقل وثبوت ذلك عن المأمون
ثانيا : أن هذا البيت يخول المأمون أن يعترض عليه فإنه وصفه من
طريق المقابلة إذ أنه سلخ الدين عن الدنيا بأنه لا عمل له إلا ابتعاده عن
الناس ، وهذا عمل العجائز فلو قال أمسى المأمون مشتغلا بأعمال البر والناس
مشتغلون في الدنيا لكان مدحا صحيحا ولم يعترض عليه المأمون .
والاسلام ليس هو الصلاة فحسب وإنما هو نواهي جامعة
للمصالح الدنيوية والأخروية .
ثالثا : لو فرضنا جدلا أن المأمون أراد بهذا الكلام الذي نقله الداعية
الطعن في الدين فنقول ومن هو المأمون أمام خالق الكون ورسوله ودينه؟
وما قيمة طعنه؟ وأيضا فالمأمون أول من فتح أبواب الشر على الاسلام وهو
الذي أجبر الناس على القول بخلق القرآن وليس المأمون إلا فرخا من أفراخ
المعتزلة والجهمية ونصير من نصرائهم ، وإذا يتبين لك أن هذا الملحد يحتاج
بالكذب والأوهام والخرافات وأقوال أهل الزيغ على الطعن في
الدين والمتدينين .

(طعن آخر)

قال الملحد « فطبيعة المتدين غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة
المولدة للإبداع . ومن ثم فانك غير واجد أعجز ولا أوهى من الذين يربطون
مصيرهم بالجمعيات الدينية . ونرجع مرة أخرى فنقول إن الدين لا ذنب له ، ولكن
الذنب ذنب النفس البشرية التي لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين ، والتوفيق
بين الروحين »

والجواب : إننا قدمنا لك أن هذا الملحد يطعن في الدين ثم يتوارى

وقدمنا لك بيان ذلك من كلامه ، وهاهو ذا يرجع سيرته الأولى فيقول (طبيعة المتدين طبيعة فائرة) ولما كانت كلمة المتدين تدل على العموم والخصر أى إن جميع المتدينين لا خير فيهم خاف من هذا الاطلاق ، فأراد أن يتوارى فقال (غالبا) ظنا منه أنها تجديده نفعاً ، أو تستر طعونه ، ولكن نفسه الخبيثة أثبت البقاء فى هذا التوارى فقال (إنك لا تجد أعجز من الذين ربطوا مصيرهم بالجمعيات الدينية) وإذا كانت الجمعيات التى ألفها الرسول ﷺ وأصحابه والتى ألفها جميع دعاة الحق كلها لا خير فيها ظهر لك أنه يطعن فى الدين كله ولكن خوفه وجبنه يتوارى أحيانا ببعض الكلمات .

وقوله (طبيعة المتدين غالبا طبيعة فائرة) باطل من وجهين .

الأول : أن المتدينين حقاً هم الذين نشروا فى الدنيا كل عدل وإحسان وخلق فاضل وهم إلى فعل كل خير أكثر إقداماً وأنفع أعمالاً من الملاحدة الذين لا هم لهم إلا حفر الصخور وعمل التماثيل وبناء الأبنية الضخمة التى لا نفع فيها للمجتمع وتسخير مئات الآلاف من العمال بالظلم والجبروت .
ثانياً : أن دعواه الفتور عند المتدينين دعوى باطلة وكذب على الواقع والتاريخ ثم رجع فقال إن الذنب ليس ذنب الدين ولكنه ذنب المتدين .
ونرجع فنكرر كما كرر فنقول له ومن أين جاء إلى المتدين هذا العجز والفتور يحيينا كلام الملحد فيقول جاء من طريق الدين ، فالمتدين والملحد كلاهما إنسان عاقل ، وطنهما واجد ، فما بال الملحد يسير بالحياة إلى أعلى درجاتها والمتدين عاجز فاقد للحرارة ، إنه لا يوجد لذلك معنى إلا أن الدين هو الغل الذى أخذ بتلايب المتدين وأقعده عن العمل .

وخلاصة القول أن القصيمي يطعن في الدين ويتوارى فيه ثم يرجع
ويأتى بذلك الطعن ويأبى الله إلا أن يظهر كيد الكائدين .

(دعايته للاستعمار ومدحه للمستعمر)

ثم ذهب في صفحة « ١٧ » ، « ١٨ » يصف انحطاط المسلمين وأنهم
لا يستطيعون أن يروا نورا ولا نهوضا الا من طريق الأوروبيين وأن
الأوروبيين في نظره خير ونعمة على البلاد التي يحتلونها أو يدخلونها
لأنهم يصلحونها .

وحاصل ما في هاتين الصفحتين إنما هو تمجيد للأفرنج ودعوة للمسلمين
الى إدخال شركاتهم وبنوكهم وجيوشهم في بلاد الاسلام لأنهم هم الذين
يدخلون النور والعلم والخير عليهم ولا شك أن هذا كفر وخيانة للأمة
والدين والوطن .

ثم ذهب ينادى بأن المسلمين المتعلمين في بلاد الأفرنج وفي معاهدهم
قد أدركهم شؤم هذا الدين الاسلامي المثبط المؤخر حتى خرجوا أقل من
زملائهم ، ولا شك أن هذا برهان آخر على محاربتة لهذا الدين وعداوته له .

(مدح الكفار)

قال في ص ١٩ (أما زملتهم الأوروبيون والأمريكيون فهم الذين يقدمون الى
العالم كل يوم جديداً ، وهم الذين يفتحون للبشرية كل حين باباً من أبواب المعرفة
لم يفتح لأحد من قبلهم ، وهم الذين تنتظر منهم الانسانية أن يحققوا لها كل
أغراضها ، وأن يقضوا على متاعبها وآلامها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ، فما هي
العوامل لهذا التفاوت ؟)

الجواب : إن في هذا الكلام أمرين : الأول أن صاحبه مصاب بالخجل وقلة التوازن وشدة الاندفاع في المديح والذم ، والثاني : الدعاية المفرطة السافرة للاستعمار فما هو الثمن ؟ أليس الرجل مشترى والا فماذا .

الأوريون الملاحدة هم الذين يفتحون أبواب المعرفة فهم شركاء الله والا فماذا ، نعم فتحوا أبواب الاباحية المطلقة والبلشفية الفاشمة والمادية الخبيثة والقصيمي يسمى هذه أبواب معرفة لم تفتح لأحد من قبلهم .

نعم والله لم تجر الاباحية في التاريخ القديم كما جرت في تاريخ هؤلاء القوم ، نعم وهم الذين ينتظر منهم العالم أن يرفعوا آلامه .

إذا فهم آلهة للعالم في نظر القصيمي فهم الذين ييدهم الخير وييدهم الملك وهم القديرون على كل شيء .

لم أسمع ولم أقرأ في حياتي ، ولم ير العقلاء معي ، تخرقا في المدح كمدح هذا المخلوق لهؤلاء الملاحدة حتى وصفهم بصفات الله ثم تساءل عن العوامل التي فرقت بين المسلمين وزممتهم الكفار ، وقد أجاب هو عن ذلك في عدة مواضع بأنها هي الدين .

وأما قوله إنهم أي الأوريين يحققون كل أغراض الانسانية ويقضون على متاعبها . فهذا خبل وتخرق فان المتاعب والآلام قد ملأت أوربا ، وملأت نفوس أهلها ، والآلام أعظمها ما يصيب النفس ، فالآلام النفسية لا يزيلها الا الأشياء الروحية كالإيمان بالله وقضائه وقدره وثوابه والرضا عنه ونحن نرى هؤلاء الكفار الأوريين واليهود فنحس منهم بآلامهم النفسية وأوجاعهم المعنوية ومن أجل ذلك كثر فيهم الانتحار فأين

الآلام التي رفعوها يامادح الأعداء .
هذا رجل يغر المسلمين ويمدح الكافرين ويكذب على الواقع المحسوس :

(تقليد أعمى)

قال في ص ٢٣ (وقد حدث العلماء أن هذه الشمس والنجوم والافلاك والارض
خلقت لاتصلح لشيء ، وظلت تتدرج وتخبو حتى أصبحت شمساً ونجوماً)

الجواب من وجهين :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى ذكر أنه خلق السموات والارض
والشمس والقمر والنجوم في ستة أيام كما هي الآن اما ملحد القصيم فقد
كذب الله واتبع فلاسفة الافرنج .

الوجه الثاني : أن أولئك الافرنج قالوا ما قالوا بلا علم بل حدس وتخمين
قال الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم »
وبصريح هذه الآية فالذى يتكلم في خلق الارض وفي خلق النجوم والشمس
فهو يتكلم بغير علم قائل بغير بينة متخبط في أقواله بلا برهان فلا تطور
ولا ارتقاء كما يقول الطبيعيون .

أما قوله حتى صارت شمساً .

فالعالم أجمع لا يشاهد الا شمساً واحدة فأين الشمس ياترى ؟ والقرآن
لم يذكر الا شمساً واحدة ومن هنا تعلم أنه إنما نحى نحو الغريبن الطبيعيين
وأعرض عن كتاب الله تعالى بل هاجمه بالتكذيب .

(كفروا بالانسان - الايمان به أول)

قال المسلمون بل وأهل الأديان إن الايمان بالله هو أول واجب، وقال
القصيمي إن الايمان بالانسان هو أول واجب كما ترى في عنوانه هذا
إن صاحب الأغلال في هذا الباب قد مدح الانسان الغربى وأعطاه
أوصاف الاله من علم بكل شىء وقدرة على كل شىء وإسعاد لبني الانسان
والحيوان حتى جعله يخلق كخلق الله بل أحسن من خلق الله وعلى ذلك
فقد اتخذها إلهًا ومعبودًا باطلا من دون الله ، ومن أجل ذلك فانتنا في هذا
الفصل إذا نقلنا كلامه فانتنا نقول : قال عابد الطاغوت تسمية له بالوضع الذى
ارتضاه لنفسه

كتب الأستاذ عبد المنعم خلاف مقالات بعنوان (أومن بالانسان)
حاصلها أن الله أوجد في الانسان عقلا يفهم به كيف يسخر ما حوله ،
ودلل على ذلك بالأعمال الواقعية والاختراعات وما إلى ذلك، فسرقها عابد
الطاغوت وسلخها فسخها ، وأراد بهذا العمل أن يظهر نفسه مظهر الكاتب
المخترع ، فعنون بهذا العنوان وادعى أن الايمان بالانسان واجب قبل كل
شىء أى قبل الايمان بالله ، وتوسع في هذا الايمان الى حد أنه جعل الانسان
طاغوتا ومعبودا آخر ، بل ذهب به الاسراف إلى أن جهل العلماء الذين
قالوا إن العلم لله ، وإن علم الانسان محدود فذكر في أول الباب :

قال الزمخشري :

وسواه في غمراته يتعمق
يسعى ليعلم أنه لا يعلم

العلم للرحمن جل جلاله
ما للتراب وللعلوم وانما

والزمنخشي عالم مفسر لغوى نحوى بلاغى، وإن كان له هفوات وعقائد اعتزالية غير أنه عالم ينافس فى العلم، ويدعو الى العلم ويؤلف فى العلم نقيم عليه عابد الطاغوت قوله (العلم للرحمن) ونقيم عليه وصفه الانسان بأنه من التراب ومال التراب والعلم. وعلماء الأمة يدركون مراد الزمنخشي بالعلم هنا ويعرفون أنه أراد بذلك علم الغيب وعلم ذات الله وصفاته، وإذا لم يكن الأمر كذلك فما معنى أنه بحث على العلم ويدعو اليه، ويؤلف فيه وما معنى قوله: ما للتراب وللعلوم

عجز عابد الطاغوت أو تعاجز أن يفهم هذا فادعى زوراً أن الزمنخشي جرد الانسان من العلم، وهذا الكذب يفهمه من له عقل، فالمعنى الذى نحاه الزمنخشي وأراد به هو أن علم الله وعلم صفاته وعلم الغيب ليست من شأن الانسان ولا يستطيعها الانسان

وعابد الطاغوت يريد يبهتانه للشيخ الزمنخشي أن يبني له مركز إصلاح وتفكير وأن يؤم الناس أن العلماء ذموا العلم وأنه هو الذى مدحه وهيبات أن يساوى القصيمى شمس نعل الزمنخشي فهو كما قيل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ثم ذكر عابد الطاغوت أبحاثاً للرازي الذى دخل فى الفلسفة حتى حار فيها ومن الحيرة قال ما قال لأنه بحث فى صفات الله فأداه البحث الى مهامه الضلال فأدرك ما هو عليه فقال، ما قال.

ومن أجل ذلك قال بعد هذه الآيات لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتموها تشفى غليلاً، ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب

الطرق طريقة الاثبات أقرأ في الاثبات (الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد
الكلم الطيب) وأقرأ في النفي (ليس كمثل شيء . . ولا يحيطون به علما) ومن
جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .

قلت إذا يتبين لك معنى آياته التي ذكرها عابد الطاغوت ويتبين لك
مراده بجلاء كما يتبين لك كذب القصيمي . والشيخ الرازي من اكثر الناس
مدحا للعلم فالذين عرفوا الرازي يعرفون منه هذه الحقيقة .

وعابد الطاغوت يعرف ذلك ولكنه لا يبالي بالكذب ليبنى لنفسه
مجدا ، والحمد لله الذي جعل الحق أبلغ والباطل لجلج . ومثل آيات الزمخشري
والرازي آيات ابن أبي الحديد وهي قوله :

فلح الله الأولى زعموا أنك المعروف بالنظري
كذبوا إن الذي ذكروا خارج عن طاقة البشرية

فهو يتكلم فيمن يدعى معرفة صفات الله بعقله المحدود، وهذا بين واضح
ولم يرد قط ولا فهم من كلامه بأي وجه أن العلم لا ينفع ولا أنه يريد مدح
الجهل ، وإذا يظهر لك أن عابد الطاغوت قد كذب على الرجل كما كذب على
من قبله .

ومثل ذلك ما ذكره عن الأمدى - وبعد فهو لاء العلماء الذين وصمهم
عابد الطاغوت بمحاربة العلم وعداوته هم من أكثر الناس مدحا للعلم وحثا
عليه وذما في الجهل وتنفيرا عنه، وهذه كتبهم أكبر شاهد وأقوالهم أسطع
برهان . ثم ذكر حكاية الشركتين الانجليزية والامريكية منحيا على العرب
والانجليز باللوم والتجهيل مادحا للامريكيين فما هو الدافع وما هو الثمن ؟

وإذا فلتفهم أيها القارىء أن الرجل ممن يحبون أن يستغل الامر يكان
بلاد العرب وأن يحتلوها وقد تكلم في هذا كثيرا في مجالسه حتى قيل
له إن الامر يكان سيقضون على الدين والفضيلة والعنصر في البلاد الاسلامية
فقال ولكنهم سيقوونها مادة وتهذبا .

فالرجل داعية للقوم خائن للوطن والجنس محارب للدين

(مدح لأمم الكفر)

قال في ص ٢٦ (إن الشعوب الراقية تمتاز بالايان بالثراء الانساني الطبيعي ،
ولهذا تحاول الظفر بكل شيء ، والوصول الى كل شيء ، والتغلب على كل شيء ، وتجربة
كل شيء ، فتسير الحضارة وتنقل الانسان في وجوده وحقيقته من طور الى طور أعلى)

الكلام عليه من وجوه :

الاول : أنه مدح لأمم الكفر وترغيب في اتباعها ، وترسم خطاها .
الثاني : أنه يمدحها بالثراء الطبيعي أي بالعقول الطبيعية . فامعنى اسناد
العقول إلى الطبيعة ؟ نعم إن غرضه أن يمدح الملاحدة الذين لم تفسد عقولهم
الاديان . فالدين الاسلامي في نظره مفسد للفطر .

وقد حدثني أحد الاخوان قال كنت في مجلس مع القصيمي نتحدث
فقال أحد قرنائنا المتهوسين إن محمدا قد أفسد الفطر فضحك القصيمي
لهذا التصريح .

قال محدثي فضربت ذلك المهور وشتت القصيمي .

هذا هو ما يريد في عبارته هذه والا فالعقول هبة من هبات الله
الجليلة التي وهبها لعباده جميعا وعلى أساسها أنزل الكتب وأرسل الرسل .

ثالثا : ما معنى التغلب على كل شيء ، وتجربة كل شيء ؟ فالألفاظ عامة لا تخص لها والمؤلف منحل لا حجر له ، وإذا جربوا الزنا وجربوا نكاح المحارم فهو حسن جميل في نظر المؤلف لأنه تجربة لكل شيء !

رابعا : ما معنى سيرهم بالحياة الى الرقي مع أنهم إنما ساروا بها الى الالحاد والاباحية والفوضى والهمجية نعم كل هذا جميل عند عابد الطاغوت خامسا : ما معنى نقلهم الانسان في وجوده وحقيقته من طور الى طور

أعلى : هذا كلام المبرسمين الذين يهدون من غير روية ، فالذى أوجد الانسان وأوجد حقيقته ونقله في أطواره هو الله وحده « يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر »

ومن هنا يتبين لك أن عابد الطاغوت غلا فى مدح الكفرة حتى جعلهم يوجدون حقيقة الانسان وينقلونه من طور إلى طور فهدى مدحهم ويمدح أحوالهم واقوالهم حتى انكر الله من أجلهم الذى يوجد الانسان وينقله من طور الى طور .

مديح الملاحدة القدماء

قال فى ص ٢٧ (وقد كان الاغريق والرومان والمصريون القدماء والعرب وأوروبا الحديثة وأمريكا طبعاً وغيرهم ممن أوجدوا التاريخ الانسانى ، وصنعوا الحضارات مدفوعين على أقدار مختلفة بهذا الايمان)

الجواب : هذا الرجل يمدح أمم الكفر قديها وحديثها، ويجهل المسلمين
طريقتهم وتليدهم مغضيا متعاميا عن عيوب الكافرين وعن حسنات المسلمين .
والنكتة الفريدة أنه لما ذكر امريكا زادها كلمة « طبعا » فما معنى طبعا
ها هنا وما معنى أن كلمة طبعا جاءت لامريكا وحدها . ما السر في ذلك
السر في ذلك هو السر الذي حمله على أن يجعل الاسلام وأحكامه
أغلالا ، وأن يشمر للطمن فيه وفي أهله للعلاقة والرابطة التي بينه وبين
الامريكيين طبعا .

ثم ما معنى الكفر بالانسانية المطلقة والايان بها وما معنى أنها مطلقة
القوى في الطريق الذي ليس له نهاية . هذا كلام إلحاد وخبل اقرأ وصف
الله للانسان قال تعالى « وخلق الانسان ضعيفا » . وقال (وحملها الانسان إنه
كان ظلوما جهولا) وقال عليه السلام « كل بني آدم خطاء » وهذا هو
الانسان وهذه خلقته ومزاياه .

وعابد الطاغوت يضرب عن ذلك صفحا ويتجاهله ، ويتعamy عنه ،
ويدعى أن الانسان لا حد لتصرفه ولا رادع لقواه وأنه مستقل بالامر يفعل
كيف شاء ، لا تحده قدرة الله ولا تتصرف فيه مشيئة .

ثم هذا رجل يتناقض فيقول في موضع آخر : إنه منذ الانسان الأول
إلى عهد محمد ﷺ والانسان لم يعدو طور الحيوان ، ثم ههنا يمدح الرومان
والمصريين القدماء . هذا تناقض ظاهر

(زعمه أن حياة الانسان اليوم بفضل الأوربيين)

قال في ص ٢٨ (وقد اتصف أولئك الذين جاؤا بالمخترعات التي نحيا هذه الحياة

على حسابها بمعين من هذا الايمان بالطبيعة البشرية لا يعرف النضوب وقد استطاع
مكتشفو أمريكا أن يتخطوا عقبات عجز كل أهل عصرهم ومن قبلهم عن تخطيها)

الجواب: هذا دليل على أن الرجل يفضل حضارة الكفر على حضارة
الاسلام بدليل قوله (إن الذين اكتشفوا أمريكا قطعوا عقبات عجز عنها من
قبلهم بدافع الايمان الفياض) أى عجز عنها المسلمون ، فالعصر الاسلامي
الذي جاء بالرحمة والعطف والمواساة والعدل والشرائع السوية التي نصبت
ميزان القسط ، أفضل منه في نظر عابد الطاغوت الشعب النصراني أو
الاباحي الذي اكتشف أمريكا ، بل هم أفضل من جميع الانبياء وأتباعهم .
ثم ختم عبارته بقوله (ولكن لا شيء استطاع أن يثني ذلك الايمان الذي
جاءنا بأمريكا) أما الاسلام الذي افتتح القارات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا
بالعدل والرحمة فأقل في نظره قيمة من الأوربيين ومبادئهم ، وهذا عجيب
جداً ، ثم شغفه بأمريكا وفرحه باكتشافها وظهورها ، فما معنى هذا الحب
وما الحادي له عليه ؟ هنا نقف وتأمل

ثم زعمه أنه يحيا حياته لا هو وحده بل وأهل هذا العصر بفضل أوروبا
لا بفضل الله . فما معنى هذا ؟

(طعنه في القرآن وأهله)

ثم قال (ان الرجال الخاملين لم يُرزقوا هذا الايمان بل رُزقوا - وأخبت به
رزقا - الاعتقاد بأن الانسان خلق عاجزاً محدوداً مهيناً حقيراً)

الجواب: إن قوله (وأخبت به رزقا) يريد بذلك قول الله تعالى (وخلق
الانسان ضعیفاً) وقوله تعالى (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) وقوله

(إن الإنسان خالق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) فهو يهجو هذه الآيات ويكذبها ، ويدعى أنها أقوال خبيثة ، وأن الإنسان لا حد لقوته ، ولا يعجز عن شيء ولا يعجزه شيء .

(تمحكم بالمتؤمنين ومدحه للملاحدة وتمحكم بدعاء الله والداعين له)

قال في ص ٢٩ (إن أولئك يريدون كل شيء من السماء . أما هؤلاء فيرجعون إلى أنفسهم ويعولون عليها ويطلبون منها كل شيء ، وإن في استطاعتها أن تنهبهم ما فقدوا وما احتاجوا إليه)

الجواب : هذا يتهمكم بالله ويتهمكم بالداعين له ، ويصممهم بأنهم من العاجزين الكسالى ، وينكر قول الله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فإذا كان الله أخبر بأن رزق العباد في السماء ، وعابد الطاغوت يكذب قوله ويتهمكم بمعتقديه ، ويمدح من لا يعتمد على الله ويعتقد أنه وكل إلى نفسه ، وأنه لا قوة فوق قوته ، فهي تعطيه ما فقد ، وتعطيه ما احتاج إليه من ولد ومال وصحة ، وأما قول الله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) وما في معناها ، فهو قول العجزة ودين الكسالى عند عابد الطاغوت ولا أصرح من هذا الكلام في إنكار الله وصفاته والاستهزاء به ثم أتبع ذلك بشرح آخر لهذا الكفر والانكار فقال :

وان أبشع صورة لهذه الحالة النكراء : هؤلاء الخطباء الذين يقرعون مسامعنا كل يوم جمعة بهذه الضراعات الكاذبة ، والابتهالات الوقحة الدليلة داعين الله على الآخرين)

الجواب : هذه صورة أخرى من صور طعنه على الله وعلى دينه ، فهو

يسمى دعاء الله ذلة وحقارة ، وصورة بشعة نكراء ، ويندد بخطباء المسلمين وبالأبتهال إلى الله ، ويسمى ذلك بغير خجل ضراعات كاذبة وقحة ذليلة وإذا قال الله الذي قال (ادعوني أستجب لكم) (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) والذي قال (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) والذي قال (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) إنما يأمر بالضراعات الكاذبة البشعة النكراء الحقيرة عند عابد الطاغوت ، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً ، وتقديس شرعه ، وعلا شأنه وجلت عظمته (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله)

قال عابد الطاغوت : ومعلوم أن الدعاء أضعف وسيلة

الجواب : كذب والله فدعاء الله الكريم العظيم المعطى المحيىب أجمع وسيلة ، وأسنى مطلوب وهو مخ العباد وديدن الرسل وعباد الله الصالحين لأنه تعالى الملجأ واليه الملجأ ، ومنه النصر والظفر

أما عابد الطاغوت فيكفر بذلك كله ولن يضر الله بكفره ولا بانكاره دينه . ثم قال عابد الطاغوت : بل إن الدعاء ليس بوسيلة ، وليس له من فائدة سوى أنه يقوم بعملية تصريف خبيثة ضارة

الجواب : نعم عند المنكرين للشرع ، الجاحدين للرب ، ولعظمته وقدرته ، فهو لاء فائدته عندهم عملية تصريف ، أما عند الرسل وأتباعهم من المؤمنين فهو مخ العباد وأتبع في البغية ، وأطيب في العاقبة وأما تسميته دعاء الله بعملية تصريف ، فانه يعتقد أن الداعي لله لا بد

أن ينام ويكسل ، وهو كذب لجميع المسلمين يدعون الله ويعملون ما عدا بعض العجزة والكسالى ، وفليل ما هم

قال عابد الطاغوت في ص ٣١ (ولعله مما يبالغ في سرور أعدائنا المحتلين أن تنشق حناجرنا كل أسبوع في مساجدنا بالدعاء عليهم لأنهم يعلمون عواقب ذلك)
الجواب : نعم إن المحتلين كفار لا يعتقدون بالله ولا بدعائه كصاحب الأغلال ، والرجل يدعو المسلمين لترك الدعاء لله لأنه هزؤ في نظر الكفار ، كذلك يدعوهم إلى الكفر بالمدعو ، والايان بالانسان الزادر على كل شيء
قال : وقد لونت الثقافة التي مازلنا منذ الف سنة نطعم على مائدتها بهذه الألوان الدكناء .

والجواب : إن عابد الطاغوت لا يطعم على المسلمين الحاليين فحسب ، ولكن على المسلمين من أولهم ، ولم ير في المسلمين إلا الداعين ، فما رأى قط مجاهدين ولا محاربين ، وإنما الذي أقلق نفسه وأزعج ضميره هو الايمان بالله ودعائه ، ويسمى هذا الدعاء حماقة وبشاعة .. الى آخر

قال : فمن رأى هذه الثقافة أن الانسان خلق ضعيفا في عقله وجسمه
قلت : نعم هذا نص القرآن ، والمشاهد المحسوس ، ولكن عابد الطاغوت لا يبالي بالقرآن ولا بأهل القرآن ، ولا يبالي بتكذيب المحسوس الملموس ، ويسمى هذه الثقافة التي تقول بضعف الانسان " ثقافة دكناء " يريد قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) وما في معناها

ثم قال : وعند هذه الثقافة أن الانسان محدود
الجواب : هو كذلك عند المؤمنين ، أما عابد الطاغوت وأمثاله فيرون أنه لا حد لقوتهم ولا لعقولهم ! ولعل القصيمي قد انفرد بهذا القول

كذب على العلماء

ثم اعترض في (ص ٣٣) على قول العلماء « العجز عن الإدراك إدراك » مدعياً أنهم يريدون ترك العلم وترك البحث، وأن العلم هو ترك العلم . وهذا كذب على العلماء ، وإنما قصدوا بهذه المقالة أن حقائق صفات الله لا تدرك بالبحث العقلي ، لأن صفاته تعالى لا تعرف إلا بالسمع ، فالكف عن الخوض فيها وقوف مع العلم ، والبحث فيها بحث بغير علم وعابد الطاغوت . يبهت المسلمون ويدعى أنهم أعداء العلم ، وهذا ديدنه (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، أولئك هم الكاذبون)

تسويتم الله بالإنسان

قال في ص ٣٦ « فقد تصور - أي الإنسان الذي كفر بإنسانيته - أن أساس الإيمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده ، فالله يجب أن يمتد أنه كامل في كل شيء ، قوى في كل شيء ، والعبد يجب أن يمتد أنه ناقص في كل شيء ، ضعيف في كل شيء »

الجواب : هذا يريد أن يقول لا فرق بين الخالق والمخلوق ، فكما أنه لا حد لقوة الخالق فانه لا حد لقوة المخلوق ، وكما أنه لا حد لقدرة الخالق فانه لا حد لقدرة المخلوق . والإيمان الذي قام على التفريق بين الخالق والمخلوق مبني على أساس باطل في نظر عابد الطاغوت . وهذا من أظهر الكفر ، وأبرز حماقة . وإن رأياً يسوى بين الخالق والمخلوق لرأى شخص يحدد الحقائق ، وينكر الشمس في رابعة النهار . نعوذ بالله من الخذلان

شرح حمل الكفر

قال في ص ٣٧ (والمسألة كلها قائمة على التفريق بين الحدوث والقدم أو بين القديم والحادث ، ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ، ولكن الديانات كلها مبنية على العبودية)

وإذا فهذا القول يقرر القول الذى قبله ويشرحه ، فالمسألة التى من أجلها حارب عابد الطاغوت أهل الأديان المعترفين بالله ، هى كفرهم بالإنسان وتفريقهم بين القديم والحادث ، وبين العبد والمعبود ، وصرح بأن الديانات جميعا مبنية على العبودية ، ومن أجل ذلك كفروا بالإنسان - الذى الإيمان به أول عند عابد الطاغوت ، ومن أجل ذلك حاربهم وحارب ثقافتهم ، فأخبر أن الخطيب والواعظ والمفسر والشاعر والمحدث والمتصوفة وغيرهم كلهم كذلك . وهذا من العجيب ، فجميع الأمة وجميع طبقاتها وشيوخها كفروا بالإنسان الذى الإيمان به أول ، والذى الإيمان به يقدم فى الحياة ، والذى الإيمان به هو عدم التفريق بين الخالق والمخلوق

فأما عابد الطاغوت فقد آمن بالإنسان وبقوته المطلقة وقدرته الكاملة ومن أجل ذلك تقدم إلى الحضيض وسقط من المجتمع

﴿ ادعأوه أن الكفار يعلمون الغيب ويوجدون الأولاد ﴾

قال عابد الطاغوت ، ولكن المتدينين لا يشمئزون ولا يشعرون الثورة المحتاجة إلا إذا سمعوا أن علم الإنسان قد يتوصل إلى ما يظنونه غيبا ، فلو أقيمت لهم كل الدلائل على أن الإنسان قد يستطيع بآلته الدقيقة والأشعة التى هتكت كل حجاب أن يعلم ما فى بطن الأنثى ، أذكر هو أم أنثى وأنه يستطيع التوصل إلى جعل إخصاب المرأة كما يريد إن شاء ذكورا وإن شاء إناثا ، فقد صنعوا ذلك فى الإنسان نفسه)

الجواب: أى محادة لله وكفر به أعظم من هذه المحادة والكفر ؟ فإن قوله « إن الدينين يشورون » لو قيل إن أوربا وصلت الى علم الغيب وما فى الأرحام » أى يشورون لو قيل لهم إن الله كاذب فلا غيب دون الانسان ، وهذا عند عابد الطاغوت من حماقة المتدينين أن يشوروا إذا كذب الله

وبعد فاسمع أيها المسلم ما يقول الله ودع عابد الطاغوت وهذيانه . قال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً . وما تدرى نفس بأى أرض تموت) وقد ورد فى الأحاديث المشهورة عن النبي ﷺ من عدة طرق صحيحة أنه قال « خمس لا يعلمهن إلا الله » ثم تلا هذه الآية . وعليه اجماع المسلمين .

وعابد الطاغوت يخالف الكتاب ويهاجمه بالسخرية كما يهاجم الأمة واجماعها ، فهو يتلقف كل ما يخرج به الأوربيون من بطونهم من غير تمييز ولا رويه ، فلو حدثوه أنهم لم يجدوا لاكون خالفا لصدق . وقد فعلوا وفعلوا ولو حدثوه أنه ليس إنسانا وإنما هو قرد لصدق لأنهم لا حد لقوتهم ولا لعلمهم ، والایمان بهم أوجب الواجبات . ومن هنا ظهر كفره وضلاله : قال تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) الآية . وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) والآيات فى هذا كثيرة ، والقصيمى يرى أنه لا غيب عن الأوربيين ولا عند آلتهم ، وإنما هو غيب عند المسلمين الساقطين الذين كفروا بالإنسان !!

واعلم أن عابد الطاغوت لم ير أطباء أوربا ولم يشاهد بعينه ، وإنما صدق ما نشرته جرائدهم الفاجرة الأفاكة وهو من المحالات

وإذا فما الحامل له على هذه الدعاية الخرقاء وما الثمن؟ هنا نقف ونتأمل
ثم أردف هذا الكفر بكفر آخر وهو أن القوم يستطيعون أن يجعلوا المرأة
ولادة لذكور إذا شئوا والملائكة إذا شئوا، يهدف إلى تكذيب قول الله (الله
مالك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء
الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير)
فجعل ذلك من علمه وقدرته

وقد رد الله على المشركين بقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون)
وبعد فعباد الطاغوت قد جعل لهمؤلاء القوم خصوصيات الرب كالقوة
التي لا نهاية لها والقدرة التي لا حد لها ، والخلق وعلم الغيب وإغناء العالم
وإسعاده ، فأى كفر أعظم من هذا الكفر وأى هجاء لله أعظم من هذا الهجاء
بل أى خبل أكبر من هذا الخبل ؟

وأيضا فالعالم الأوربي والأمريكي فيهم الرجال والنساء ذوا الاموال
الكثيرة وهم يتمنون أن يلدوا ولداً ذكراً أو أنثى ، فلو كان كما يزعم لا وجدوا
فيهم ولهم أولاداً ، ولكن القوم يضطرون إلى أخذ اللقطاء وتبنيهم

قال في ص ٢٧ : والآخر يرى أنه عاجز لا يصلح الا ليهبكي نفسه وليرتقب من
الكون الذي يطبق عليه أن يرزاه بما يشاء ويصيبه بما يحب

الجواب : نعم ان صفة المسلم أن يعتقد أن الامور في يد الله ، وأنه
الذى يدفع الضر ويكشف البلوى ويحيب المضطر ويفعل ما يشاء . أما عابد
الطاغوت فلا يروقه هذا الايمان ، بل يؤمن بأن أوربا وأمريكا طبعاً تستطيع
دفع الضر استقلالاً ، وتجلب النفع استقلالاً لأنها تؤمن بالانسان . وقول

عابد الطاغوت « يرتقب من الكون - أى من خالق الكون . هذا مراده الذى تدل عليه عباراته السابقة واللاحقة ، أما إن أراد المعنى الخرفى فليس هناك أحد يطلب من الكون بل هو كاذب فى دعواه
(مدحه للحاد والتشليث)

قال (ومن غريب الاستدلال الباطل فى حقيقته ، العجيب فى مرماده أى قرأت لأحد المسيحيين ان القول بالوهمية المسيح وان كان باطلا فى نفسه . الا أنه مفيد فى نتيجته . وذلك اننا اذا أفهمنا الدائنين بالنصرانية ففهموا أن بشرأ فى مظهره ومنظره ومولده وحياته ، وكل صفاته استطاع أن يترقى حتى صار إلهاً يفعل فعل الآلهة ويعلم علمهم ، ويخضع الامم والشعوب الى أن تدين له بالالوهية والربوبية ، فقد فتحنا مجالا للتسامى والرقى لا جد له . وفى هذا من الحفز لهم ما يعجز عن وصفه الواصفون . هذا خلاصة قول هذا المدافع عن تأليه المسيح ، وليس بخاف ما فى هذا القول من محاولة للتسامى بالمواهب الانسانية . وكم من الفرق بين الروح التى أملت هذا الكلام وبين روح الزمخشري ، لقد عظم الفرق فى التوجيه والاتجاه فعظم الفرق فى النتيجة والغاية . ولا يفهم أحد اننا نرضاه وانما سقناه دليلا على رغبتهم فى ان يتساموا بآمالهم واعمالهم »

والجواب : يحاول عابد الطاغوت أن يطعن فى الاسلام مجتمه سدا ثم يتوارى : ولكنه لا يستطيع أن يخفى فى تواريه ، فهو ظاهر العداء ، صريح الحرب لله ولدينه بأدلة (الاول) أنه ذكر هذا الكلام الاحادى من غير رد عليه ولا تسفيه له (الثانى) أنه حسن مراده بدليل قوله « العجيب فى مرماده » وبدليل قوله : انه بحث على التسامى . وبدليل قوله : وكم بين هذه الروح وبين روح الزمخشري الذى قال تلك الايات المتقدمة . ثم قوله « لقد عظم الفرق »

وإذا فقله « لا يفهم أحد أننا نرضاه » كلام كاذب ، فلا شك أنه مدحه وفضله على أقوال أهل الاسلام ، وذلك دليل على رضاه (الثالث) أن هذا النصراني الذي حكى عنه هذا الكلام يدعى فيه أن المسيح حاول أن يجعل نفسه إلهاً ؛ وهذا باطل ، فالمسيح عبد مربوب مملوك . قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك) الآيات . وعابد الطاغوت حكى طعن هذا الملحد في المسيح ولم يحاول رده ولا تعنيفه ، ولكنه تعجب من مغزاه ومحاولته التسمي (الرابع) فقله لقد عظم الفرق في التوجيه والاتجاه فعظم الفرق في النتيجة والغاية - يريد أن التوجيه الالحادي أعظم أثراً وأجدي نفعاً من التوجيه الاسلامي ، لأن الالحادي يقدم الحضارة ويؤمن بالانسان ؛ والتوجيه الاسلامي مشبط مؤخر لم يؤمن بالانسان أولاً (خامساً) ان هذا النقل الذي أعجب به القصيمي لا يرتضيه المسلم ولا النصراني ، وإنما هو قول الملاحدة الذين لا يدينون بالله ولا برسله ؛ فكما قال الملحد الاول أعجب به ملحد القصيم أيما إعجاب

(تحريفه لآية البقرة)

قال في ص ٤٠ « إني جاعل في الارض خليفة » ان الخليفة في العادة ينوب عن مستخلفه ، ولا يستخلف الحكيم العاقل الا خليفة جديراً بالقيام بالخلافة قياماً صحيحاً لا جهلاً ولا عجزاً ولا هوى » الى آخره .

والجواب : ان مؤدى فهمه لهذه الآية أن معنى خليفة أي قائم بالاعمال نائب عن الله ، وهذا كفر وحماقة ، إنه جعل الانسان قائماً مقام الله في كل شيء : يخلق ويرزق ويهدي ويعطي ويمنع ويحيي ويميت . ويفعل ما يشاء .

أما معنى الخليفة الذي أراده الله في الآية فقد اختلف فيه المفسرون على أقوال ليس هذا منها ، ولم يقل الله (إني جاعلك خليفة عني) وإنما قال (إني جاعلك في الأرض خليفة) والخليفة الحاكم . هذا قول ومعناه إن الله أعطاه الحكم في الأرض وفيما احتوته من الحيوان والنبات والجماد ، ليمتحنه أيا صلح أم يفسد ؛ وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان . وعلى هذا القول لا تدل الآية على مدح ولا على قدح . ومن أجل ذلك تساءلت الملائكة لما عندهم من العلم بأنه يفسد ويسفك الدماء ويبارز الله بالعصيان ، فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون ، وأن من ذريته الأنبياء والصالحين . وقيل معنى خليفة أنه خلف غيره ممن سكن الأرض قبله ، وقد درج عليه كثير من المفسرين ؛ وليس في هذا أيضا مدح ولا قدح ، وقيل إني جاعلك في الأرض خليفة أي بالعدل ؛ أما إذا جار وطغى فليس بخليفة ، وإنما هو متمرّد . وقيل خليفة بمعنى خالف . وعلى جميع الأقوال فالقصيمي أتى بمعنى باطل ليمدح به أوروبا التي تصلح العالم في نظره دعاية للاستعمار وأيضا فإن فهمه في الآية يعارض ما ذكره في الإنسان الأول وهو أنه أقل من الحيوان ، وأنه مسلوب العلم والعقل والفهم (استحسنه لأعمال الكفرة)

قال في ص ٤١ (أن الحروب وكثيرا من المظالم هي أعظم صيقل ومنبه ، فكان هذه الشرور شرور في الظاهر فقط)

الجواب : هذا يريد أن يحسن ما قبحه الله ، يريد أن يحسن الظلم والفجور ، فحروب الكفار وظلمهم وعدوانهم شر في الظاهر ، أما في الواقع

فلا : عند عابد الطاغوت : فاذا سفكوا دماء الأبرياء وانتهكوا المحرمات
وجاءوا بكل فساد وإلحاد - وقد فعلوا كل ذلك - فكله حسن جميل في الواقع
هذا قوله في سادته . أما المسلمون وأفعالهم فشر في الظاهر والباطن ، وكلها
قبح ورذيلة . هذا عجيب : ولعل عابد الطاغوت يتكلم ولا يدري ماذا يخرج
من فمه فلا يحس بسقطاته ولا تناقضه

ذم الزامين للفساد

قال : فن ذم الانسان واستصغر أمره او قدح في فضيلته من أجل بعض افعاله
كحروبه ومن اجل اتيانه ما يسمى فساداً كان قائلاً قولاً باطلاً .

الجواب : ان الله ذم الانسان فقال (إن الانسان لفي خسر . إلا الذين
آمنوا) وقال (إن الانسان مخلوق هلوعا) الآيات . وقال (إنه كان ظلوماً
جهولاً) وقال (وخلق الانسان ضعيفاً) وقال (وما أكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين) وقال (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله) والآيات في ذم الانسان الكافر الذي هو معظم الناس أكثر
من أن تحصر ، والقصيمي يكذب الله في أقواله ويرى مدح الانسان الكافر
الذي هو أغلب سكان البسيطة ويكذب من ذمه . ثم تأمل قوله « أو من
أجل إتيائه ما يسمى فساداً » فالمحرمات والظلم تسمى فساداً ولكنها ليست
بفساد عنده ، وكذلك الكفر

فأى تكذيب أصرح من هذا التكذيب : وأى حماقة أظهر من هذه
الحماقة : وأى دفاع عن الفساد والمفسدين أعند من هذا الدفاع ؟

(تحريفه آية قرآنية)

قال : أما قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) فهو تصريح بعلم الانسان كل شيء
الجواب : قد قدم لنا أنه لا فرق بين الرب والعبد ، ولا بين القديم
والحدث . وذكر في موضع آخر أن الانسان يقدر على كل شيء ويعلم كل
شيء ، وههنا فسر الآية بهذا التفسير المؤيد لما ذكرناه عنه
وإذا فقول الله تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا
الله » وقوله « فلا يظهر على غيبه أحداً » وقوله عن أشرف خلقه « ولو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » والآيات التي
في هذا المعنى كلها على زعمه غير صحيحة ؛ وإذا فها هو الكفر إن لم يكن هذا كفر
وأيضاً فهو يتناقض فيدعى هو مجسم الانسان الأول إذا به يدعى
أنه يعلم كل شيء .

أما معنى الآية فهو ما قاله ابن عباس وهو أنه تعالى علمه أسماء المسميات
العامية مثل : حديد . خشب . نار . سماء . ماء . هواء . وأمثال ذلك
وعلى كل فلم يقل أحد من المسلمين ان الله علم آدم جميع الأشياء وأنه
علم الله فصار مساوياً لله في علمه كما يقول القصيمي ؛ فهذا قول لم يقله
إلا كل معتوه في عقله ؛ مضطرب في تفكيره

قال عابد الطاغوت في ص ٤٢ (وعجز الملائكة عن معرفتها وإنباء آدم بها يدل
على فضيلة الانسان العلمية ، فيثبت أنه أعلم من الملائكة ، ثم إنه جعل مقام الانسان
منهم مقام المعلم - الى أن قال - ففيه إبطال لقدحهم في الانسان ولزعمهم أنه مفسد
مقاتل ، واثبات أن هذه الرذائل والشور أو ما حسبوها رذائل وشوراً تذب في
غمار فضائله العقلية . فهذه اساليب متعددة أريد بها اظهار المسكاة الانسانية .

الجواب : هذا الكلام يعطينا أمورا (الأول) ان الانسان أفضل من الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين هم عباد مكرمون عند عابد الطاغوت ، ولو كانت دعواه أن الملائكة أقل فضلا من المسلمين الصالحين لكان الخطب ، ولما ناقشناه الحساب ، إذ هي مسألة خلافية ، ولكن الأمر أشد وأظلم ، فهو يفضل الانسان الذي معظمه كافر ملعون مطرود من رحمة الله ، على الملائكة المقربين ، ثم يسند ذلك إلى القرآن ، ولا أظن أن أحدا يجترئ على هذا القول سواء ، إذ أنه كذب على الله وتكذيب له « ومن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » الآية (الثاني) أنه لا يرى المعاصي والكفر والقتل التي يعملها الانسان شائنة ولا قبيحة بل هي خير وبركة ، وهذا لون من ألوان الاستهزاء بالدين (ثالثا) زعمه أن الانسان أعلم من الملائكة فهو يكذب الواقع المحسوس من جهل الانسان وغيبائه الملموس الا من قل

﴿ تحريفه لآية أخرى ﴾

قال في ص ٤٤ في قوله تعالى (وفي الأرض آيات للعوقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ان كنوز هذه مادية وكنوز تلك ادبية ذهنية ، وان الانتفاع بأحدهما متعذر الا اذا عرف الانتفاع بالآخر ، ومن عجز عن ان يبصر كنوز الأرض التي تحت قدميه او كنوز نفسه التي بين جنبيه كان أخسر الخاسرين ومن لا يبصرون . ومن المؤلم ان المسلمين لا يزالون غير مبصرين كنوز الأرض التي هي آياتها ، ولا لكنوز النفس التي هي استعداداتها ، ولا تزال محتاجين في هذه وهذه إلى الآخرين ، ليخرجوها لنا وليبصرونا اياها ..

الجواب من وجوه (الأول) ان هذا تحريف للآية حيث زعم أن

المراد بقوله (وفي الأرض آيات) أي كنوز وأن الله حث على استخراجها، وهذا باطل بالعقل والنقل، أما العقل فإن العرب الذين نزل عليهم القرآن أبعد الناس عن المدنية وعن استخراج الكنوز، والعرب مكافون بتبليغ الاسلام وفتح الأرض بالاسلام ومحاربة أعداء الاسلام إلى أن يكون الدين خالصاً لله، فمحال أن يكون هؤلاء مع هذا كله على استعداد لاخراج كنوز الأرض ثم لا يفعلون، ولم ينقل هذا الفهم عن أحد من المسلمين، أما النقل فإن النبي وأصحابه الذين هم أعظم الناس علماً وعملاً لم يستخرجوا كنوز الأرض التي هي آياتها فاما أنهم لم يفهموا القرآن، وإما أنهم فهموا ولم يعملوا، وكلاهما باطل حماهم الله من ذلك.

وإذا فعابد الطاغوت يحرف كتاب الله ويخون رسول الله الذي لم يبلغ هذا المعنى ويجهل المؤمنين.

الثاني : أنه زعم أن من لم يخرج كنوز الأرض التي هي آياتها فلن يستطيع أن يهتدى ويعتبر بالآيات التي في نفسه، لأنها متلازمان، وإذا فالمسلمون لم يعرفوا هذا كله ولم يبصروا منذ زمن الوحي إلى يومنا هذا.

الثالث : تعظيمه لأوروبا وأمريكا، ودعواه أنهم هم الذين سيعرفوننا آيات الأرض التي هي فيها وآيات النفس التي هي فضائلها، فهم الاساتذة وهم المسلمون حقاً عند عابد الطاغوت ونحن وبالأسف مع تعليمهم لنا لم نفهم ولم نبصر، فهو يقول : أيها المسلمون تمسكوا بأوروبا وأمريكا اللتين يعلمانكم معاني القرآن، وهذا كلام أشبه بهذيان المبرسمين الذين لا ينطقون عن عقل ولا يتكلمون عن روية.

ثم هو مع ذلك دعاية الاستعمار وخيانة للوطن والجنس والدين .
(تحريفه حديثاً قدسياً)

قال في ص ٤٥ في تفسير الحديث القدسي (كنت سمعه الذي يسمع به)
قال : ولا بد أن تكون له - أي الانسان - من الأعمال والقوى ما لم يعهد الناس وما
لم يعرف الناس ، ولا بد أن لا يكون هناك حدود تحده ولا قيود تقيده إذا شاء
أن يعلم وأن يرى ويسمع مستطيعاً أن يصنع ما هو خارج عن الطاقة البشرية وما
يكاد يضاف إلى المعجزات وأن تبقى مواهبه متوفرة لا يهرب منها هارب ، ولا
يكون شيء فوقها . الى آخره .

الجواب : هذا يدعى أن الانسان يستطيع أن يعلم كل شيء وأن يقدر
على كل شيء إذ لا حد لمواهبه ، ويستطيع أن يعمل المعجزات فلا فرق
بينه وبين الرسل والأنبياء .

لا بل الأنبياء أوجد الله لهم المعجزات ، أما الانسان الذي يؤمن به
المقصي ويحدث عنه فهو الذي يوجد المعجزات بنفسه لأنه قادر على
كل شيء ولا حد لقواه ولا لعلمه ، ولا شك أن هذا الانسان ليس هو
المسلم المتدين ، فالمتدين فاقد الحرارة المولدة للابداع والانتاج ، وإنما هو
الانسان الذي جعل الحياة إلهه والذي عبد التجارة والصناعة : الروس
والأمريكان وأوربا فهم يستطيعون أن يأتوا بأكبر من معجزات الانبياء
وبأحسن من هذا القرآن ، ولعلك لا تشك بعد هذا البيان في كفره
وسخف هزئه بالدين .

أما الحديث فمراده أن العبد المسلم لا الكافر ولا الفاسق إذا تقرب
بالتواضع بعد أداء الفرائض حفظه الله في سمعه وبصره وبده ورجله .

ثم قال متما لسخافاته .

قال في ص ٤٦ (أراد الله لهذا العالم أن يبلغ في الاجل المعلوم رشده وكماله وأن يخرج كل طاقته على أحسن وجه ، فأطلق لعقل الانسان العنان لينتقل من طور الى طور حتى يصل بنفسه وبالعالم الى الحد المعلوم ، وهو إنما هو يبصر ببصر الله ، ويسمع بسمعه ويمشي برجله ويبطش بيده)

الجواب : هذا من جنس ما قبله ومن صنف ما حكاه فيما يأتي ، فهو يقرر في هذا وذاك أن العالم سائر إلى الرقي والكمال ، وأن الآخرين أفضل من الاولين ، وأن هذا الانسان المدوح هو الانسان الغربي والأمريكي ، دعاية منتنة لتثييت الاستعمار

طعن في أبي البشر

قال في ص ٤٧ (لا محالة من أن تتصور الانسان في بداية وجوده عاريا عن كل معرفة كما كان عاريا عن كل لباس ، وهذا تصور صحيح فهو لا يعرف من الحياة شيئا ، جاء كما يجي ، الاطفال اليوم ، بل هناك فرقا بين اطفال اليوم والانسان الاول لان اطفال اليوم يحملون في دماهم تراث الآباء ، أما الانسان الاول فلا يحمل شيئا - الى أن قال - فلا يدري ما يجول بخاطر من حوله ولا أن لهم خواطر ، فيفزع من البرق والرعد والريح والمطر فلا يعلم كيف يفعل . الى آخره

الجواب : هل خلق الله الانسان الأول بعير عقل ثم أعطاه العقل تدريجاً ، أم أنه خلقه كامل القوة سليماً من الأمراض ، جديداً في كل شيء ؟ إن الجواب هو الثاني طبعاً عند جميع العقلاء وأهل الأديان ، إذ لا بد عقلاً أن يكون أعقل وأقوى من إنسان اليوم الضعيف الضئيل . هذا منطق صحيح وإن جحدته عابد الطاغوت وأخطأ فيه أئمة من فلاسفة الغرب .

وأيضاً فالشرائع قد أخبرت أن الله لما خلق آدم فوصلت الروح والحياة إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله . فقال له ربه يرحمك الله يا آدم فهذا يدل على كمال العقل ، وأيضاً فالذى اصطفاه الله بالخلق بيده والنفخ فيه من روحه وتعليمه لا شك أنه مجتبي لله مختار له ، ولن يختار الله شخصاً لا يفهم شيئاً من الضروريات ولا من المحسوسات ، وأيضاً فقد ثبت في الشريعة أن آدم خلقه الله ستين ذراعاً طولاً في سبعة أذرع عرضاً ، وقد قال سادة القصيمي : كلما قوى الجسم قوى العقل ، والعقل السليم في الجسم السليم .

إذاً فتزِيل عابد الطاغوت لآدم الإنسان الأول عن مرتبة الأطفال إنما تبع فيه أهل الالحاد والزندقة من الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمادة ولا يعرفون المعقولات ، ومن الغريب أن هذه النظرية الباطلة قد أخذها المؤلفون من الإسلاميين وحشوا بها كتب الجغرافيا والتاريخ الحديثة بغير تعقل ولا تدبر اتباعاً وتقليداً لهؤلاء الماديين على غير بصيرة ، ثم هو لم يشهد ذلك العهد فهو قائل بغيرينة ، وناطق بغير برهان ، ثم هو يتناقض فكلامه في (وعلم آدم الأسماء كلها) يعارض كلامه هنا .

وإذاً فهو لا يحس بتناقضه

زعمه أن آدم يعبد كل شيء

قال عابد الطاغوت في صفحة « ٤٨ » فراح - يعنى الإنسان الأول - يعبد كل ما يرى ويسمع عبادة ساذجة حقيرة فكان الإنسان إذ ذاك يتلخص في شيئين ؛ في الجهل المطلق بكل شيء ، وفي عبادة كل شيء إلى آخره .

الجواب : هذا الكلام معارض لقول الله تعالى « فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه » ولقوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فانهما دالتان على العقل الوافر عند الأبوين وأيضاً فهو معارض لما أجمع عليه المسلمون من أن الله جعل آدم نبياً واصطفاه بمزايا عظيمة (ان الله اصطفى آدم) الآية

ثم هو أيضاً تكذيب لقوله تعالى « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً » الآيات فهي دالة على أن آدم وابنيه يعرفون الله ويعرفون دينه ودينون له بالدين حيث قال أحدهم إنما يتقبل الله من المتقين و(إني أخاف الله رب العالمين ، وإني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك) الآية

وعابد الطاغوت خالف القرآن فكفر به ، وجعل الانسان الأول شبيهاً بالحيوان الذي يخاف من الصوت ويرتعد من الظواهر ويعبد كل شيء وكفى بذلك سقوطاً في الدين والعقلية

وبعد أن ذم الانسان الأول وجهله أخذ يمدح الانسان الحالي ، أى الأوربي ويبجله فقال :

(ماذا نرى الآن في هذه الحياة التى تموج بأعمال الانسان ، وماذا نرى من القوى المادية والفكرية التى أوجدها هذا المخلوق وجعلها فى خدمته ومملكته . وكيف استطاع الخروج من الظلمات الأزلية حتى وصل الى هذا العصر ليس له هاد إلا طبيعته ، ومرشد إلا حاجته ، ونور يبصر به إلا أمله)

الجواب : مرة يدعى هذا القصيمى أن هذا الانسان الأوربي يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله ، ويمشى برجل الله كما تقدم . ومرة يقول لا هادى له إلا طبيعته ، أى هو الهادى لنفسه وليس

لهداية الله فيه أثر ، ولا مرشده له إلا حاجته ، أى ليس الله يرشده ، ولا نور يبصر به إلا أمله . هذا تناقض عجيب وسخافة وحماقة

ثم مع هذا التناقض ذهب بمدح إنسان هذا العصر ويفضله على الانسان الأول أبى البشر ، بل على المؤمنين جميعاً ، ويفضل عهده على عهده وعقله على عقله ويصف عهد آدم بالظلمة وعهد تشرشل وستالين وترومان بعهد النور والبصيرة ، فما هو الثمن يا ترى

قال عابد الطاغوت فى ص ٥١ « على أن أشواط الانسان ستنتهى بالمعركة وتوصله الى أغراضه حتى لا يجد متقدماً ، ويعلم حتى لا يدع مجهولاً »

قلت : هذا مديح للكفار ورفع لهم إلى درجة الربوبية وهو حماقة عند البشر ليس بعدها حماقة . هذا رجل يرى أن الانسان الغربى فى استطاعته أن يعلم كل شىء وأن يدرك كل شىء ، يقول هذا فى مديح أوروبا وأمريكا ورجالهما فما هو الحافز وما هو الثمن ، أما قول الله تعالى (وهو على كل شىء قدير) فانه لا يراها عامة وصادقة .

وقد جرى بينى وبينه حديث قال فيه : أنت من المسلمين المخرفين الذين يعتقدون أن الله على كل شىء قدير ، فيقدر أن يسلب قوة الآخرين ويعطيها للمسلمين ؟ فقلت له : إن هذا فى قدرة البشر أما قدرة الله فهى فوق كل قدرة ، فضحك منى وهز كتفيه وها هو ذا يدعى أن قوة الانسان الغربى وعلمه ستدرك كل شىء وتعلم كل شىء !! فياله من تناقض طائش وسفه أحمق .

قال فى ص ٥٤ « إننا معشر المسلمين متأخرون عن الغرب فى كل ما يهب السعادة

والقوة : وكذلك بلادنا متأخرة نهى لاتغل زرعاً ولا معادن ولا مناجم مثل بلاد الغرب فهم أرقى وأعظم إنتاجاً منا أرضاً وأنفساً حتى بحارهم تنتج أعظم من بحارنا الجواب : هذا من المديح للمستعمرين ؛ وهو أيضاً إغراء كاذب بعظمة المستعمر وبأعماله التي يدوب ضمير المسلم لها .

ثم إن فيه من الكذب ما هو ظاهر حيث يدعى أن أوروبا الثلجية الجليدية أغنى من بلاد الاسلام الخصبه التي لولاها ولولا خيراتها لهلك القوم في بلادهم جوعاً . من ذا يفضل نهر التيمس ، الرين ، نهر الوار ، نهر الدنيبر على نهر الفرات ونهر النيل ، سيحون ، جيحون ، بلاد الهند وبلاد جاوه . تلك البلاد التي نعم القوم بخيراتها . نعم : إن الهوى والزيف هما اللذان أخذوا على سمع القصيمي وبصره وعقله عن أن يرى خيرات بلاد الاسلام وهما اللذان تركاه يدعوا إلى الاستعمار والتسك بالمستعمرين ، وأيضاً فقد ادعى أن أنفس القوم الكافرين أرقى من أنفس المسلمين وأفكارهم ومعارفهم أعظم من أفكار المسلمين ومعارفهم ، قال ذلك لأن الاسلام وتعاليمه في نظره أغلال ولاخير فيه ولا رقى ، وهذا جحد للواقع والحق وأيضاً فعبارة عامة إذ يدعى أن المسلمين متأخرون عنهم في كل شيء حتى في الدين .

املك تدرك معنى بعد هذه العبارات أنه صريح في عداوته للاسلام .

تقليده للملاحدة في نظرية التطور

قال في ص ٥٨ (ثم كيف راحت هذه الشموس تلد الاتباع والبنين)

قلت : أجمع الناس على أنه ليس في الكون إلا شمس واحدة وأنها

لا تلد أتباعاً ولا بنيئاً . وعابد الطاغوت يذكر أن هناك شمساً وأنها تلد شمساً أخرى ولا يصح أن يكون أراد الكناية لأنها تصادم المعروف ثم ماهى الكناية فى ولادة البنين والاتباع والرجل إنما يقلد أقوال الطبيعيين القائلين إن هذا العالم كان كتلة نار مشتعلة تدور فى الهواء . فتفككت أجزاءها وانقسمت نجومها وأشمساً وأقماراً وأرضاً ، ويكفى فى الرد على هذه النظرية قول الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » وهذه النظرية نظرية باطلة ولسنا بصدد إبطالها وبيان تناقضها ، وإنما نحن بصدد الرد على القصيمى وبيان مجانبته للدين وطعنه فى تعاليمه ، وإنك إذا قرأت قول الله تعالى « هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » أدركت بطلان هذه النظرية .

هراء فى مدح الأوربيين

وادعاء أنهم عرفوا عمر الدنيا

قال فى ص ٥٩ بعد كثير من الغشيان فى مدح الإنسان الأوربى قول « ثم لم يقف عند هذا بل ذهب يسابق الوجود فى سبقه ويخبرنا عما بقى من عمر هذا العالم وعمر هذه الحياة وهذا الوجود الذى سبقه . وعما بقى من عمر الإنسان وغيره من الأحياء ، ويخبر عن الأحداث والحوادث التى لا تزال فى طريق الوجود . ياللعجب أنه قد فرغ من علم الأرض وما فيها وما سيكون فيها ، ثم رنا يبصره الحاد فخرج من كمونه إلى الفضاء » إلى آخر

الجواب : إن فرعون حين سأل موسى وهارون عن ما مضى من الأمم قال له : علمها عند ربى ، وإن محمداً عليه السلام قد أنزل الله عليه « يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها »

وقد أنزل الله عليه أيضاً يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يحليها لوقمها إلا هو ثبات في السموات والأرض لا تأتاكم إلا بغتة » « يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله » وقال « ألم يأتيهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » وعابد الطاغوت يدعى أن معبوديه من الغربيين سبقوا الوجود وأخبروا عما بقى من عمر الدنيا، وعما سبق منه ، بل وأخبروا عن الحوادث والأحداث الماضية والمستقبلية ، فكذب الله وآياته وفضل الكفرة على الرسل وذهب يدعى في هذا الانسان الغربي أنه علم الكون وما فيه من عوالم وأوضاع وهيآت ومقادير وأبعاد ، ثم هو يحاول الاتصال بالسموات العليا ومن زعم أنه لن يصل إليها فقد أساء إلى نفسه ، هذا ما يدعيه في سادته الغربيين والأمريكيين ، وناهيك به من مدح يكذبه الممدوحون أنفسهم ولو علموا أن عقلية داعيتهم بهذا الانحطاط لما قبلوه ، لقد حجب الله السماوات عن الشياطين الأصلية التي هي أشد كفرة من الانسان وأعظم قدرة ومع ذلك فقد اعترفت الشياطين بعجزها وداعية القوم يدعى لسادته ما اعترفت الشياطين بالعجز عنه . هذه أفكار سافطة لا يستوجب صاحبها أن يخاطب أو يرد عليه .

تحريفه لآية قرآنية وزعمه أن الكفرة يخلقون كخلق الله ويعلمون كعلمه قال في صفحة ٦٠١ في قوله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض » الآية ، فقال ولكنه لم يقل ما أعلمتهم بل اختار نفى الاشهاد على نفى الاعلام إشارة إلى أن الانسان قد يعلم خلق السموات وخلق الأرض وخلق نفسه بل وخلق كل شيء .

الجواب : هذه قرمطة جديدة وفهم من الأفهام الساقطة ولده الحب الأعمى للغريبيين حتى جعلهم يعلمون الخلق ، وإذا علموه فلهم أن يخلقوا والشخص إذا عمى ضل طريقه وسار في ميادين الهلاك ، وما مثله في هذا الفهم إلا كمثل من قال (خلق الله السموات والأرض) عبر بخلق ولم يعبر بأوجد لأن الإنسان قد يوجد السموات والأرض ، وهذا الفهم من السقوط بمكان بحيث لا يحتاج إلى رد .

وأيضاً فدعواه أنهم يعلمون كل شيء ، معناه أنهم يخلقون كل شيء لأن من علم شيئاً استطاع إيجاده أو إيجاد مثله ، ومعنى هذا أنه لا خالق وأيضاً فالآية إنما تتحدث عن ابليس وذريته لا عن الإنسان . اقرأ ما قبلها

تحريفه لآية أخرى

قال في قوله تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . قال هي الكشوف والمخترعات أو الآيات الكونية التي يراها الإنسان بوسائله ، ففيها إشارة إلى العلوم الحديثة والآيات في النفس هي الحقائق النفسية والكونية والمبتكرات . والآية دالة على أن الإنسان يسير إلى الامام ولا يرجع إلى الوراء .

الجواب : أولاً . إن هذا التفسير خلاف تفسيرات المسلمين وتأويلاتهم ثانياً . إن هذا التفسير يبقی الآية معطلة ثلاثة عشر قرناً حتى ظهرت تلك الكشوف .

ثالثاً . إن العالم اليوم مع اختراعاته سائراً إلى الاحاد والاباحية فتوله تعالى « حتى يتبين لهم أنه الحق » لم يصدق على تفسيره بل تبين لهم أنه

لا شيء سوى المادة ، وأنه لا معاني وراء المادة ، ومن أجل ذلك تركوا
الآديان وفضائلها ، وعابد الطاغوت غفل عن هذا أو تغافل عنه وحرف
كتاب الله لأجل الدعاية للغريبين ومن أجل ماديتهم ومادتهم

رابعاً . زعمه أن في الآية دليل على نظرية التطور إلى أفضل زعم
باطل تكذبه النصوص وسنتكم عليه في ما يأتي من كتابه

ذمه المتدينين حتى وقت الرسالة المحمدية

قال في صفحة « ٦١ » وصل الانسان وقت نزول القرآن الى طور معين من
الرشد العقلي لا يعدو النظرة السطحية فكانت أحكامه مبنية على الالمام الصادر
عن الرؤية الناقصة وكانت هذه بمثابة النهاية لطور لا يبعد عن الطور الحيواني
الجواب : إذا كان أصحاب محمد عليه السلام في طور الحيوان وهم أبر
الناس قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه
واصطفاهم لحمل دينه وتبليغ رسالته ورضى عنهم ورضوا عنه وأخبر أنهم
حزبه وحزبه هم المفلحون . إذا كان ذلك كذلك عند عابد الطاغوت لجميع
الأنبياء وأتباعهم أقل من الطور الحيواني في نظره وقد أشار إلى هذا في
آخر كتابه حيث قال : لا يعسر علينا أن نتصور كيف عجز المتدينون
على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، أو
يكونوا فيها أناسي

وحينئذ يتبين لك أن استثناءه لآدم فيما يأتي إنما هو خداع ومراوغة
ثم يتبين لك أن الرجل إنما يحارب المتدينين جميعهم فينما هو يصفهم بهذه
الأوصاف إذا به يمدح الرومان والفراعنة واليونان والتماردة وأنهم ساروا

بالحياة سيراً جيلاً لعبادتهم المادة وبعدهم عن الله .

ثم ذهب يذم هذا الطور الذي نزل فيه القرآن ويذم أهله حتى وصفهم بأنهم لا يدرون ما الذي يمسك الأجرام السماوية ويضبط مواعيدها ويمدها بالحرارة والنور ، كل هذه الأسئلة لا جواب لها عندهم وإن سئلوا فلا أجوبة صحيحة وكل ما يقولونه ويفهمونه أن الاله أو الآلهة هي التي تفعل ذلك هذا ما ذكره في صفحة « ٦٢ »

الجواب : هذا يدلك على أنه يعتقد أن المسلم إذا قال إن الله هو الذي يمسك السموات والأرض أن تزلوا ويخرج الشمس والقمر والنجوم ويضبط مواعيدها ، إن هذا ليس جواباً صحيحاً وإنه هو وقول المشركين إن الآلهة هي التي فعلت ذلك سواءاً بسواء ، وأن كلاهما باطل متساو في البطلان وهذا كفر صريح لا النواء معه عند جميع المسلمين .

تمنيه محو الشرائع

قال في صفحة « ٦٣ » من هذه الدلالات أن الانسان بطبيعته شرير خبيث ظالم ، وأن الانسان الأول كان كذلك في كل عهوده ، وأن الأطفال يرثون ذلك من الآباء ، وعلى هذا فمن الجهل الفاضح التلفت إلى الوراء بقصد الاقتداء فيجب الهرب من الماضي والتطلع الى المستقبل الباسم ، راغبين آملين أن يمحو كل ورائات ذلك الماضي وأن ينزع تأثيرها وسيطرته على الانسان المقبل فالحنين الى الماضي والتصالح بالدعوة لتقليد الأولين والأخذ عنهم بلاهة ، ومن هذه الدلالات إن الانسان يتقدم ولا يتأخر ، وأنه خلق متطوراً من شر إلى خير ، ومن نقصان الى كمال .

الجواب : أولاً . الانسان الأول شرير خبيث ظالم ، يعنى آدم عليه

السلام فهو الانسان الاول عند جميع البشر ، وهذا طعن في الله وفي دينه
ثانياً : إن الأطفال كذلك شريرون ظالمون خبيثون ، هذا تكذيب
لقوله عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة » وتكذيب لقوله تعالى
« فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها »

ثالثاً : من الجهل التلفت إلى الوراء بقصد الاحتذاء والاقتداء فالماضي
كله من لدن آدم إلى يومنا هذا خبيث مظلم يجب أن لا يلتفت إليه ، بل
يجب الهرب منه والتطلع إلى المستقبل باسم فعمود الملاحدة خير من عهود
الأنبياء والصالحين عند عابد الطاغوت .

رابعاً : يأمل القصيمي بحرارة محو جميع وراثات الماضي وتأثيرها
وسيطرتها على الانسان المقبل لأنها شر في نظره ، والانسان المقبل هو
الانسان المقدس والدعوة إلى الأخذ عن الأوائل من الأنبياء والصالحين
بلاهة وحمق .

خامساً : الانسان يتقدم ولا يتأخر ويتطور من شر إلى خير ، ومن
نقص إلى كمال ، وهذا تكذيب للقرآن وللأحاديث الصحيحة ، بل لجميع
الاديان السماوية فإنها ذكرت خراب العالم ودماره ، وقيام الساعة وذهاب
معظم البشر إلى النار ، وهذا الكفر لعمر الله أظلم من سواد الليل الحالك
نعوذ بالله من الخذلان .

تحرير حديث

قال في صفحة « ٦٤ » كل مولود يولد على الفطرة وقد أكثر شراح الحديث
من الكلام عليه كدأبهم ، ولا التفات إلى ما قالوه فيه لأنه غير قائم على أصل من

أصول العلم والمعنى إن الفطرة هي الجهل بكل التعاليم .

الجواب : هذا رجل يحب الطعن ويحب أن يظهر بالخلاف والمخالفة فلم يأت بمجديد سوى التكذيب ، فكل إنسان يعلم أن المولود ولد وهو لا يعلم شيئاً « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » وهذا المعنى يعرفه أبسط البسطاء ، ولكن الحديث الشريف له معنى سام عظيم وهو أن المولود ولد قابلاً للخير بعيداً عن الشر وهي الفطرة التي قال الله فيها « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها » الآية أما عابد الطاغوت فيدعي أن الفطرة هي الجهل والعدوان ، فأى عدوان عند الطفل المسكين ، نعم إنه إنما يريد مخالفة الاسلام والطعن في أحكامه ولو على عمه وعمى نعوذ بالله من الخذلان .

ثم قال في ص « ٦٥ » والاسلام لا يقبل شهادة الطفل لما جبل عليه من الكذب والتزوير والظلم والأخلاق الرديئة .
أما قول الفقهاء إنه رد شهادتهم لأمور أخرى فهو من جملة أقوالهم التي لا قيمة لها .

الجواب : لا مانع عند عابد الطاغوت أن يخلف الأمة جمعاء وألا يسلم من سلاطة لسانه أحد حتى الأطفال المساكين فقد رماهم بالظلم والكذب والتزوير ، مع أن ذلك لا يتصور حصوله من المولود ، رماهم بذلك بحادة لله وتكذيباً له ، فالله قد رفع عنهم القلم لأنهم لا عقول لهم ، أما عابد الطاغوت فيزعم أنهم متصفون بالظلم والكذب والتزوير .

قال ولا تناقض بين دعوتنا إلى الايمان بالانسان ومواهبه وبين جيله على الظلم والعدوان فاننا نريد القولين معاً .

الجواب : إن هذا المخلوق يتناقض ولا يشعر بتناقضه ، والذي دعاه إلى أن يستدرك على نفسه أنه وجد كلامه متناقضا فما معنى الإيمان بالانسان الظلوم الشرير الجهول الطاغى الكفور ، هذا شيء عجيب وتناقض ظاهر بقي عابد الطاغوت يفكر في كلامه السابق يخاف من مغبة طعنه في الانسان الأول آدم وخشى قيام العالم عليه فأراد أن يتوارى في الدين بعد طعنه فيه فقال :

ولا يظن أحد أنه يدخل في هذا الأصل الخبيث الشرير الظالم آدم أو غيره من الأنبياء الذين جاؤوا برسالة الإصلاح .

الجواب : لاشك أن هذا الاستثناء لا يرقع ما فتنه أولا ، فقد ذكر أن الانسان الأول كالبهيمة كالطفل الخبيث ، وأنه لا علم ولا إدراك عنده فالحيوان أعظم إدراكا منه ، يسمع الرعد ويرى البرق وهو ثابت الجأش . أما الانسان الأول الذي هو آدم باجماع البشر فهو أقل من ذلك ، فإذا مجديه هذا الرقع بعد الفتق ، وماذا مجديه الخداع بعد الحرب عندهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

وعلى كل فعابد الطاغوت سلك مسلك ساداته الغريبيين الذين تغنى بمدحهم ، فهم يقتلون الشعوب ويمتصون دماءها ، ثم يلوحون لها بكلمات العطف ، فسلك هو هذا المسلك مع الدين ، يحاول إخفاء طعنه « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن يخرج الله أضغانهم ولونشاء لا رينا لهم فلعرفهم بسياهم ولتعرفهم في لحن القول » وقال تعالى في أمثاله من المنافقين الذين فعلوا فعله « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

« طعنه على الانسانية وقت نزول القرآن »

قال في ص « ٦٦ » وكانت الانسانية وقت نزول القرآن ترى أمما تسقط ولا تعلل هذا السقوط إلا أن الله غضب على هذه الأمم فأسقطها

الجواب : هذا لا يرى أن الله إذا غضب على قوم أذلهم . ومن أجل ذلك ذم المتدينين ودافع عن اليهود ، مع أن الله غضب عليهم ، وهو ها هنا يخطئ المسلمين وقت نزول القرآن حيث زعموا أن سقوط الدول من أسبابه غضب الله ، وهي مخالفة صريحة للمسلمين وتكذيب للكتاب قال تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فقال تعالى « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا »

ثم قال عابد الطاغوت : وكان الانسان يوم نزل القرآن يرى ولا يعلم وينظر ولا يبصر « وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

الجواب : قف عند هذا التحريف وسئل عابد الطاغوت هل سادته الغريون يبصرون ويعلمون ، أم هم لا يبصرون ولا يعلمون ، فإن قال بالثاني فلماذا يمدحهم بالعلم والعرفان وإدراك كل شيء ويطلب الايمان بهم وإن كان الأول فقد كذب الله في قوله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقد وصفهم الله ووصف أمثالهم بقوله « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » أردنا تنبيهك أيها القارىء على عدائه الصريح لهذا الدين وتناقضه في الكفر ، أما المراد من الآيات فلم ينف الله عنهم إلا إدراك الهداية وعلم

الهداية وإبصار الهداية . وهذا هو المراد من قوله تعالى (إِن هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) أى فى عدم إدراك الهداية .

زعمه أن أوربا ستوجد إنساناً صناعياً خيراً من خلق الله

قال عبد الطاغوت فى صفحة « ٦٧ » فى مدح الانسان الغربى

وطفق يبارى الطبيعة وصار يقاتل هذا طبيعى وهذا صناعى والصناعى أحود من الطبيعى أو مثله ، وإنتا لنخشى أو نرجو وقد تحقق الأيام أن يقال الانسان الصناعى والحيوان الصناعى .

الجواب : إذا تحقق ما يحلم به عبد الطاغوت من أوهامه التى يرجوها فلا بد أن يقال المخلوق الطبيعى أى الإلهى ، والمخلوق الصناعى - هذا إن كان يعترف بالله وبخلق الإنسان ، وأنت أيها النارىء ما عليك إلا أن تقرأ قول الله « هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض » وقوله تعالى « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » ولو علم الملاحدة الذين أذوا هذا الداعية على هذا الهذر أنه سيتناول قولاً يضحك منه الناس لما أوعزوا اليه ، إن هذا كلام تمجه أسماع الكافرين فضلاً عن المؤمنين وتنفر منه طباع العقلاء ، وأيضاً لجميع الأشياء الصناعية أقل بكثير من الأشياء الفطرية ، وهذا دليل على جهل عبد الطاغوت بالمجتمع أو تجاهله وإنما يحاول مدح سادته وتمجيدهم ولو بما لا يعقل .

قال فى ص « ٦١ » لقد لونا الانسان اليوم وجوه الحياة بألوان مشرقة فأصبح اليوم يرى عالم كله النظام وكاه الترتيب فى جميع نواحيه ومعانيه .

الجواب : كلا فالانسان اليوم أكبر مثل من أمثلة الفوضى فى جميع

نواحيه ومعانيه : أولها دينه وأخلاقه ومعاملاته . وعابد الطاغوت ينكر الحقائق ويأتى بالمعكوسات من غير حياء ولا خجل لىخدم سادته الغربيين

العلم حجاب ، الجهالة أم الفضائل

أكثر أهل الجنة البله . هكذا قالوا

سلك مؤلف الأغلال فى هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الكذب والزور والبهتان : رامياً الأمة علماءها وحفاظها بكل تقيصة وبكل به وعته ، من أجل ذلك فأننا فى ردنا عليه فى هذا الباب قد سميناه الأفاك لأنه متصف به ، وهذا العنوان ينبؤك عن ذلك ، فهذه المعائب الثلاث رى بها علماء الأمة وأهل الحديث مدعياً أنهم قوم يحبذون الجهل ويذمون العلم ويمدحون قلة العقل . قلنا انه أراد حفاظ السنة لأنه أورد الأحاديث التى رووها متهمينهم مندداً عليهم ، ولعمر الحق إنه من الكذب الصريح على علماء الأمة ونقادها ، لقد صدق المثل العربى (رمتنى بدائها وانسلت) فقد كانت هذه مقالة القصيمى منذ سنوات ، وكان يقول لجماعة من الإخوان يجادلهم : إن الجهل خير من العلم !! بدليل إن الجهلة هم الرؤساء وهم الأغنياء وهم المسرورون . أما العلماء فعلى العكس .

هذه كانت عقيدته ثم رى بها المحدثين زوراً وبهتاناً ، ولا يخفى على عاقل أن الجهل مذموم والعلم ممدوح عند جميع البشر مسلمهم وكافرهم اللهم إننا نستثنى مرضى النفوس من بعض المتصوفة الذين يهذون بكلمات يغربون بها على السذج والعوام .

وسنفتد إن شاء الله جميع اعتراضاته ، ونبين جميع أكاذيبه بعون الله

كذب ومغالطة

قال (روى جماعة منهم الحاكم وصححه أن الرسول عليه السلام قال « لا تأزولوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، واستمعنوا عليهن بالمغزل وسورة النور » وروى أن علي بن أبي طالب مر بمرأة تعلم الكتابة فقال : أفعى تسقى سما

الجواب : ان هذا الأفاك إنما يريد الطعن على الأمة وحفاظها بالبهتان ولو كان عنده انصاف وحسن نية لذكر ما قاله العلماء النقاد في هذا الحديث فقد نقله من المستدرک وتغافل عما في الحاشية للذهبي فانه قال (قلت) بل موضوع وأفته عبد الوهاب قال أبو حاتم كذاب - هذا ما ذكره الذهبي ، والأفاك أورد تصحيح الحاكم وأعرض عن تكذيب الذهبي وأبي حاتم وعن كلام الأئمة في سنده وراويه ، ولولا الاطالة لذكرت لك ما قاله المحدثون في عبد الوهاب هذا .

وأيضاً فالحاكم كثيراً ما صحح الأحاديث المكذوبة - راجع حاشية الذهبي عليه ترى العجب ، أما خبر علي فهو من أقوال نهج البلاغة التي كذبها الروافض ونسبوها الى علي بن أبي طالب ، وعجيب من الأفاك أن يدعى أن المحدثين رووه ، ولكنه يريد الطعن على المحدثين فيعزوا اليهم كل نقیصة .

قال الافاك : ورووا أن النبي عليه السلام قال : ان البيان والبذاء من النفاق ، وان العى والبذاءة من الايمان

الجواب : هذا اللفظ غير موجود في الكتب التي رأيتها ولعله من كذب الأفاك . أما الحديث الذي رأيناه فهو ما روى الترمذی وحسنه

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال « الحياء والعلم شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » وهذا الحديث صحيحه بعض العلماء أما معناه فلا يمتري فيه أو ينكره إلا مريض القلب جاهل بالحقائق فالحياء شعبة من الإيمان أمر ثابت في جميع الأديان السماوية؛ والاحاديث الدالة على مدحه والأمر به أكثر من أن تحصر وبعضها في الصحيحين والأفأك لا يرتضى الحياء ولا يدين به، من أجل ذلك أورده معترضا عليه أما العلم فالمراد به ترك الكلام في الباطل وقدييل في المثل (السكوت سلامة، وإذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) وهذا المعنى هو الذى فهمه أهل العلم وفسروا الحديث به، وليس المراد بالعلم هنا الفهاهة والعجز عن التكلم بدليل أن الله مدح القائلين بالحق والمدافعين عن الحق، وحكى عن موسى عليه السلام « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى » الآية

أما قوله البذاء والبيان شعبتان من النفاق فواضح، فالبداء هو الفحش في الكلام وذكر الألفاظ الخبيثة. هكذا قال أهل اللغة وجميع البشر يذمون ذلك عدا الأفأك .

أما البيان فقد فسرهُ الترمذى راوى الحديث فقال هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ويتفصصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله، بل لقد فسرهُ النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح « ان من البيان لسحراً » وصدق الله ورسوله فقد يقوم الرجل الفصيح المتكالف للفصاحة، ويدافع عن الباطل فيخلب قلوب السامعين

ويجذبها الى تصديق تزويره .

وهذا المعنى هو الذى ذمه الشارع .

أما الأفاك فيرى مدح ما ذمه الله ويعيب المؤمنين ودين المؤمنين
نخبث طويته وسوء نيته ، أما البذاذة التى ذكرها الأفاك فلم نجد لها فى
حديث بهذا اللفظ وقد فهم الأفاك أن البذاذة هى القذارة وليس كذلك
كما سنبين .

تحريف

قال الأفاك : ان النبى (ص) قال ان الله يكره البليغ من الرجال .

قلت : خان الأفاك هنا وحرف ، أما التحريف فالحديث يقول « إن
الله يبغض » وأما الخيانة فتركه لباقي الحديث ، فلو ذكر باقيه لبرهن على
نفسه بالجهل حيث عده معنى باطلا ، والحديث هو « إن الله يبغض البليغ
من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها » رواه أحمد وأبو داود
والترمذى . والمعنى إنه يبغض نوعاً من البلغاء وهم الذين يستعملون بلاغتهم
فى السؤال المحرم وابتزاز أموال الناس ، فالبقرة تتخلل بلسانها لتنتزع
المرعى ، فكذلك هذا النوع من البلغاء ينتزع أموال الناس بلسانه .

ولكون الأفاك متصف بهذا العيب ، فهو يذم الأحاديث الواردة
فى ذم ذلك الخلق ، والحديث صحيح السند وقد رواه أبو داود أيضاً عن
أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم صرف الكلام ليسبى به
قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »
ورجاله ثقات .

طعنه في بعض الأحاديث ورواياتها ومصدقها

قال الافاك : وروى أنه عليه السلام رأى التوراة مع أحد أصحابه ، فاستشاط غضبا وقال : أمت هو كون أنتم ؟ ونقلوا روايات كثيرة مشهورة جاء فيها أن عمر بن الخطاب كان يمنع من قراءة كتب الاوائل وقراءة التوراة والانجيل ، ويعاقب على ذلك ويقول : أيوافق ما فيه القرآن ؟ إن كان يوافقه فالقرآن يغنيننا ، وإن كان يخالفه فلا خير فيما يخالف القرآن

الجواب : أما الحديث فأخرجه أحمد وابن أبي شيبه والبخاري عن جابر أن عمر أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو يباطل فتصدقونه ، والذي نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني « ورجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفا ، وأخرج البخاري أن عمر نسخ صحيفة من التوراة . فقال النبي « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف ، هذا حكمه من حيث الثبوت أما المعنى إذا صح أو قيل بصحته فإنه لا يخالف الدين ولا المعقول فإن عمر جاء بالتوراة مستحسنا لها ، فخشى النبي إن ترك هذا الباب مفتوحا أن يتعلق الناس بالكتب الاسرائيلية ويدعوا القرآن ولأن كتبهم إما مكذوبة أو منسوخة ، ومن أجل ذلك ورد الحديث الذي في الصحيح « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم » وروى البخاري عن ابن عباس قال « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على نبيكم أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم

الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم . لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم » إذا علمت ذلك تبين لك أن الأمة الإسلامية ونبينا وعلماؤها نهوا عن قراءة كتب اليهود والنصارى إذا خيف من قراءتها ضرر وفتنة ، أما إذا أمن الضرر يقيناً فلا مانع من قراءتها إذ ذلك من المباحات ، وهذا المعنى هو الذى دعى الصحابة إلى النهى عن قراءة كتب الأوائل وحيث ارتفع المحذور وأمن جانبه ، فقد كان عبد الله بن عمرو وغيره يقرءون التوراة والإنجيل وغيرها .

وقد أمر النبي عليه السلام أحد أصحابه أن يتعلم لغة اليهود ، وتعلمها لا بد فيه من قراءة كتبهم أو شئ منها
وحينئذ ندرك أن الأفاك يريد التشنيع على المسلمين كذباً بأنهم يحرمون قراءة كتب العلم : وهذا هو الذى حمله على انكار ما أنكر وسياق ما ساق فى أسلوب تهكمى .

ثم قال : وهناك رواية استحسناها بعض هؤلاء كالمقرئى وغيره وهى أن عمر أمر بتحريق مكتبة الاسكندرية قائلاً : إن كان ما فى المكتبة موافقاً لقرآن أغنانا عنها ، وإن كان مخالفاً أحرقناه . وفرح بهذه الرواية المبشرون

الجواب : أولاً نحن نسأل الأفاك : أهذه الرواية صحيحة عنده أم باطلة ، فإن كانت غير صحيحة فلا داعى لذكرها ولا حجة فيها .

وقد عرف بالسبر والاستقصاء أن معظم ما ينقله المؤرخون كذب واقتراء أوردوه من طرق لا يعول عليها .

وإن كانت صحيحة فلماذا يشنع بها؟

ثانياً : هب أن المقرئى أو غيره من العلماء صحح كلاماً باطلاً معتقداً أنه صحيح ، فهل يقال من أجل ذلك ان المسلمين أعداء العلم وأنصار الجهل

ثالثاً : هب أن عمر فعل ذلك باجتهاد صحيح ، فهل يعاب على اجتهاده فى الحكم ؟ كلا : فقد ورد فى الحديث الصحيح « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » وقال الله تعالى « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » وفى الحديث الصحيح قال الله قد فعلت .

رابعا : سلمنا ثبوت ذلك عن عمر لكن لانسلم خطأه فدليله واضح إذ تلك المكتبة التى أحرقها كتب دينية سلبت من حكومة النصارى فصارت مغنما للاسلام ، ونحن لا نحتاج فى الدين إلى غير الكتاب والسنة وما خالفهما فهو باطل ، والباطل يجب ازالته ، والآفاك يرى اقرار الباطل ويشنع على علماء المسلمين مدعياً أنهم أعداء العلم وأنصار الجهالة جازاها الله بقصده . ونحن نعتقد أن الواقع هو أن المسلمين أقروا أهل الذمة على دينهم وكتبهم وعباداتهم ولم يتعرضوا لما يخالف العهد ، هذا هو المعروف من سيرة الصحابة .

خامساً : إن التاريخ يثبت أن الاسكندرية فتحت صلحاً وأوقف الحرب أحد عشر شهراً بشرط أن ينقل الروم كل ما لهم من متاع ، فلو كان لهم كتب لنقلوها فى هذه المدة الطويلة .

وقد قيل إن أسطول قيصر أحرق ، فامتدت النار إلى المكتبة فأتت على ما فيها فشنع المغرضون على العرب وادعوا أن ذلك بفعلهم

اعتراضه على العلماء

ثم اعترض على المسلمين الذين حرموا تعلم المنطق حينئذ رأوا أن بعض المتعلمين له جعلوه قواعد يحرفون من أجلها كتاب الله وسنة رسوله فشنع عليهم ورماهم بالجهل والغباء ؛ ولو علم ما قصدوا وما وجدوه أمامهم من بعض المتعلمين له لما تكلم ، إن كان ذا قصد صحيح فالذين أباحوه إنما أباحوه لأنه من المباحات ، والذين حرموه إنما حرموه لاحساسهم بضرره وتحريم علم المنطق ليس لذاته ولكنه اضرره إذ بعض الذين تعلموه جعلوه قواعد لصفات الله وما يجب له ويحرم في حقه .

أما ذمهم لبني العباس الذين ترجعوا تلك الكتب ، فانما ذمهم لأن تلك الكتب اتخذت لنشر الإلحاد والزندقة .

ومن أجل ذلك ذموا بني العباس ، والعلماء رحمهم الله لهم قواعد صحيحة في أحكامهم ؛ سواء الذين أباحوه والذين حرموه وقد قال صاحب الكتاب الذي شنع عليه الأفاك

فابن الصلاح واثنا عشر حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
والقولة المقبولة الصحيحة جوازه الكامل التريخه
ممارس السنة والكتاب ليهتدى به إلى الصواب

فأنت ترى أن العلماء في علم المنطق ثلاثة أقوال : التحريم والندب والتفصيل ؛ والمحرمون إنما حرموا من أجل ما لمسوه من جعل الناس المنطق قواعد للمقائد الدينية ولفهم الكتاب والسنة ، ودعوى الأفاك على المسلمين الإجماع على التحريم دعوى كاذبة يعرفها صغار الطلبة

قال الأفاك : وقد شنعوا على العباسيين لتعريضهم كتب الأقدمين وعسدوا هذه العناية من مثالب بني العباس لأنهم في زعمهم نقلوا إلى المسلمين علم الكفار وساعدوا الزندقة والالحاد على الانتشار

الجواب من وجوه : الأول هذا كذب على المسلمين وعلى علمائهم : فالذين شنعوا على بني العباس : إنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على اعتقاد العقائد المؤسسه على الفلاسفة ولم يشنعوا على التعريب ، فاشنع أحد على ترجمة مثل كلياته ودمنة وغيره . وإنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على نبذ آى الكتاب وتمطيل الصفات والقول بخلق القرآن .

ثانياً : إن الأفاك يسمى أعمال العباسيين عناية واعتناءً ويعد ذلك من مفاخرهم ، وإذا يلزم على ذلك أنه يرى خالق القرآن ونفى الصفات : نعم إنه يرى نفى الله كما سبق وكما سيأتي .

ثالثاً : إنه تهكم بالمسلمين حيث قالوا إن عمل بني العباس نشر الزندقة والالحاد ، والزندقة والالحاد في نظره رقى وعلاء

تعدد مثالب المسلمين

قال الأفاك في صفحة « ٧٢ » وجاء في كتاب مطبوع أن أحد العلماء المشهورين جليلاً قال كل ما يسمى علماً مما ليس في الكتاب ولا في السنة ، ومما ليس من علوم المسلمين فهو إما غير علم وأما علم ضار غير نافع .

الجواب : هذا تعبير صحيح من ذلك العالم المشهور : فالكتاب والسنة قد اشتملا على إباحة كل علم نافع أو نذبه أو إيجابه (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً)

أما العلوم التي تضر العباد فهي محرمة لضررها والأفك لا يرى تحريم الضار ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الشيخ ، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال الأفك ص ٧٢ ، وجاء في أحد الكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً في معرض تقسيم الأفكار إلى جيدة ورديفة ما نصه : من الأفكار الرديئة الأفكار في الصناعات الدقيقة التي لا تنفع بل تضر كالفكر في الشطرنج والموسيقى وأنواع الأشكال والتصاوير الخ

الجواب : هذا يدلك على أن الأفك يحيز الشطرنج والمعازف والتصاوير بل يمتدحها ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الكتاب الديني المحترم جداً وعدّ الدينين بذلك من المحرمين للعلوم الراضين بالجهل

وأنت تعلم أن الرسول قد حرم التصاوير في أحاديث صحيحة متعددة منها «الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، ومنها : إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة وغير ذلك من الأحاديث الصحاح والحسان الكثيرة تركناها اختصاراً .

أما الشطرنج فهو من الميسر الذي حرمه القرآن ، وقد روى مسلم عن النبي (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير)

وأما المعازف فهي التي أخبر نبينا (أن قومها في آخر الزمان يستحلون الخمر والمعازف وأن الله يضع عليهم الجبل)

وقد سماها أبو بكر مزمار الشيطان وأقره النبي على ذلك

ولم تبج المـ —ازف إلا في حالات مخصوصة ، كال حرب والزواج والأعياد وما أشبه ذلك . والأفك يبيع ما حرمه الله ويتهكم بأهل الدين ويسمهم من أجل ذلك قتلة وقائلين بتحريم العلم .

طعن آخر على الأمة

قال ومن البلاء حقاً أنهم لم يقتصروا عند امتداح الجهالة بل قاموا ببلاهة يمتدحون الجنون والبله فرووا أنه عليه السلام قال (أكثر أهل الجنة البله) وأنه قال (المؤمن غر كريم والمنافق خب ثيم) وأنه قال (إن الله يدخل قوما الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير) أى فى السذاجة والسلامة من المكر والخبث ومن الدهاء والذكاء .

الجواب من وجوه : الأول إن هذا الحديث وهو أكثر أهل الجنة البله ، حديث ضعيف ضعفه العلماء والذي رواه هو البزار وفيه سلامة ابن روح ضعفه أحمد بن صالح وغيره وروايته إياه عن عقيل وجادة وأما حديث المؤمن غر كريم فقد رواه أبو داود والترمذى والحاكم وفى سنده بشر بن رافع ضعفه غير واحد ، أما تصحيح الحاكم له فهو على عادته فى تصحيح الضعيف بل قد صحح المكذوبات

إن الأفاك وصف علماء السنة بالجنون ومدح البله ، وهذا لخبث طويته وسوء نيته ولو أنصف لعلم أنهم رحمهم الله قد أدوا الأمانة فى اجتهادهم وفى عقيدتهم حيث أبرزوا لنا أسانيد هذه الأحاديث وتكلموا على رجالها بما يشفى ويكفى فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء وقد قالوا الاسناد من الدين فلولا الاسناد لقال من شاء ما شاء

وحينئذ فلا لوم عليهم إلا من الجاهلين أو المعاندين أما حديث (إن الله يدخل قوماً الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير) فهذا الحديث خرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده ، وهو صحيح السند صحيح المتن . ومعناه أنها كأفئدة الطير فى رقتها وليتها ، ومثل هذا المعنى ماورد

في الصحيح «أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة» فهذه القلوب تخاف من الله أكثر من خوف الطير فهي مملوأة بالخوف من بارئها

وقد قال تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وقال بعض السلف ما خاف الله إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق ، والأفاك له غرضان الأول الطعن في الدين ، الثاني الطعن في أهله

ثم راح يحرف معنى الأحاديث ويشوهها ويغالط في الحقائق ، وقد علمت أن أحمد ومسلم وأبا داود والترمذي هم الملقصودون بقوله «ثم راحوا كالمجانين الخ .

ثانياً : على فرض صحة الحديثين الأولين فليس معناهما كما قال الأفاك بل معنى البله سليموا الصدور من الغش والحسد كما هو مقرر عند أهل اللغة ، وهذا لا يمنع أن يكون له معنى آخر ، فاللفظ من الألفاظ المشتركة دال وصادق على معنيين ، والأفاك عامله الله بقصده ذهب إلى المعنى الثاني المطعن في الدين وفي أهله ، أما الغر فهو أيضاً ذو معاني ، فالغر الجاهل والغر أيضاً سليم القلب لا نكر فيه ولا مكر - وحديث (يدخلني غرة الناس) من غرة الناس وجوههم وأشرفهم كما تقول فلان غرة قومه وغرة الصبح وغرة الفرس وغرة الشهر :أوله

تجريفه لما علم بالضرورة

قال في ص «٧٣» ومما ذهب كالمثل قولهم العجز عن الإدراك إدراك ، يعنون مدح الجهل .

الجواب : هذا كذب ومغالطة وبهتان لعلماء الأمة فرادى هذه الكلمة

أن حقيقة الله وحقيقة صفاته لا تدرك ؛ وأن ترك البحث في ذلك هو العلم لأنه الحق والدليل على ما قلنا أن هؤلاء العلماء الذين قالوا هذه المقالة قد مدحوا العلم والتعلم وإنما ذكروا هذه المقالة في البحث في الله وفي صفاته وهذا المعنى أمر بديهي ، والآفاك يطعن في الأمة ويكذب عليها غير مبالي باقتضاح أمره « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

كذب جديد

قال لقد تبين بهذا أن الفساد الفكري عند هؤلاء فساد عام فلم يكتفوا بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء ، بل امتدحوا الجهل والغباء وهجوا البراء والصحة والعافية والعلم والعقل

الجواب : قد تقدم لك أنه يقصد في طعونه أهل الحديث الذين أورد أحاديثهم وسماهم دجاجلة وطعنهم بأنهم يمتقنون العلم ويمدحون الجهل وكذلك رمى أحد العلماء المشهورين جداً والكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً ؛ كل هؤلاء عديم من القوم الذين فسدت أفكارهم .

ثم دماهم كذباً وزوراً بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء وذم العقل والعلم والصحة والعافية ، وهذا كله كذب وتزوير « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون » وليس هناك من يمدح هذه الأشياء ، ولا من يذم العقل والعلم والصحة .

إذاً فما شبهة الآفاك . نعم : إنه عمد إلى الآيات والأحاديث التي تأمر بالصبر على المصائب فجعلها مفضلة للفقر والمرض والشقاء حيث أمرت بالصبر على المصائب ؛ وهذا جهل أو مغالطة ، فالمرض يأتي به الله والصبر

شئ في قدرة العبد أن يفعله ، والصبر لا ينافي الاخذ بالاسباب ، والافاك
يغالط ويكابر ويبهت « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك
الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الآية

قال الافاك لقد سرت هذه الأفكار في البيئات الاسلامية حتى أضحت
روحاً عامة للخاصة والعامة مدى ألف سنة إلا من استثنى الله

الجواب : هذا « كذب وبهتان » فاعلماء الامة جميعاً كلهم يمدحون
العلم والعقل . ويسألون الله العافية من ألوان الشقاء ، ويهرعون إلى الله
بهذا الدعاء المأثور الذي هو على كل لسان

« اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة » وأمثاله كثير
على اللسان وفي القلوب ، والافاك لم يرد ذلك ولم يسمعه لانه لا يسمع ولا
يبصر « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم » .

إن الافاك رأى بعض المتصوفة كالشمراني وغيره وبعض الزنادقة
كأبن عربي ونظرائه يكتبون أقوالاً ويقولون كلاماً فلم ير إلا ذلك الكلام
وهؤلاء الاشخاص ، ثم زعم أنهم هم الامة وأن الامة هي هم
ولم يكتف بذلك . بل ذهب يأتي بآيات القرآن والاحاديث الصحيحة
ثم يطعنها على مقتضى ما في نفسه وما أملاه هواه ثم راح يطعن الامة بهذا
القول من غير مبالاة ولا خجل

طعنه في المسلمين منذ ألف سنة كذباً

قال الافاك في صفحة « ٧٤ » إن المسلمين منذ ألف عام ينظرون إلى العلوم

ودراستها وترجمتها نظر الكره والالتهام ويعدون من اشتغل بها زنادقة إلى عهد قريب . بل لا يزالون كذلك في البلاد التي لم يغمرها العلم

الجواب : هذا كذب وافتراء كعادته فلم يحرموا قراءة الكتب ولا ترجمتها . اللهم إلا الكتب التي تورث من قرأها فساداً في العقيدة وأنحلالاً في الدين ، وما زال علماء الأمة يقرؤون جميع العلوم التي عنهاها الآفاك فيردون على نظرياتها الفاسدة ، فلو كانت كفراً عندهم لما قرؤوها بل لقد قرؤوا ما كتب اليهود والنصارى وكتب الردود على الإسلام وردوا عليها .

والآفاك لم يرداً من هذه الردود ولم يسمع به : إنما سمع ورأى كتب الشعراني وأمثاله من المتصوفة وقول القائلين بتحريم قراءة المنطق والفلسفة لمن خيف على دينه وعقله وقد قدمنا الكلام على هذا

قال : فقد عدوا من شغلوا بعلوم الاغريق سواء أكانت طبيعية أم رياضية أم فلكية أم فلسفية أم طبية ملاحدة وبالغوا في ذمهم وإكفارهم وبيان أضرارهم وكذلك صنعوا في رد هذه العلوم من المسلمين وعملوا على قتل كتبهم

الجواب : لقد كذب الآفاك كعادته فلا يوجد في الأمة من يحرم الطب وعلم الفلك وعلم الرياضة ، ويعد من قرأها أو نظر فيها ملاحدة هذا إفاك وبهتان عظيم .

بل إن هذه العلوم قد أمر بها الشرع وحث عليها فقال تعالى « لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال عليه السلام « تداووا ولا تداووا بمحرم » وأمثال ذلك كثير . وقد جاء عليه السلام بتعاليم كثيرة من الطب وقد ألف ابن القيم وغيره في ذلك فصولاً . والآفاك لم ير من المسلمين من

بحث في الطب والفلك سوى أفراخ اليونان والاغريق الذين شهروا بالعقائد الفاسدة في توحيد الله .

وكان ابن عباس وعائشة وسواهما من أعلم الناس بالفلك والنجوم وما زال المسلمون يتعلمون الطب والرياضة والفلك ويرون ذلك من فروض الكفاية ، والأفالك يريد أن يبنى له مكانة بالبهت والكذب ويدعى على المسلمين دعاوى باطلة ثم يظهر نفسه مظهر الفاتح .

قال : فأمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وأبي بكر الرازي والكندي وسواهم ممن قاموا بدراسات وتجارب لها قيمة صادقة محاربون متهمون ولا يذكرون حينما يذكر علماء الاسلام . أما كتبهم فلا تذكر الخ

الجواب من وجوه : الأول أنه ليس في علم الأفالك من يعلم هذه العلوم سوى هؤلاء لا قبلهم ولا بعدهم ، وهذا رمي للأمة بالجهالة من أولها لآخرها بدليل أنه شبههم بومضات لمعت في ليلة حالكة ثم تلاشت .

الوجه الثاني : أن هؤلاء الذين ذكرهم الأفالك لا يعرف لهم اختراع ولم ينتجوا نتيجة نافعة ، ولو وجد لهم شيئاً من التجارب لذكره

الوجه الثالث : أن جابر بن حيان هذا معروف بالسحر والشعوذة والدجل فهو مؤلف علم الكيمياء الذي هو رموز وشغل للناس فيما لا فائدة فيه .

والسحر من الأمور التي حرمها الله في القرآن وحكم بأنها من العلوم الضارة . قال تعالى « ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون »

وفي الحديث من سحر فقد أشرك

أما الحسن بن الهيثم فرجل تعلم الهندسة النظرية لا العملية ولم ينتج والدليل على ذلك أن الحاكم بأمر الله الفاطمي استقدمه إلى مصر ليغير له مجرى النيل فلم يستطع وتصنع الجنون إلى أن مات الحاكم .

والحاصل أن قول الأفاك (قاموا بدراسات لها قيمة) كذب واقتراء وقد ذكر ابن خلدون عن جابر هذا أنه معروف بالسحر والشعوذة راجع مقدمته .

إذا فلتفهم أن الأفاك قل أن يمدح منتج خير ، وإنما يمدح أرباب الضرر للأمة في دينها ودنياها .

قال : ومن المؤسف أن الذين شهروا هذه الكتب وشهروا مؤلفيها هم علماء أوروبا ، أما المسلمون فقد أجمعوا على رفضها ورفضهم

الجواب : هذا دليل على أن الأفاك لا يحترم إجماع الأمة بل يعده ضلالاً وخطأً ، إذا عارضته أوروبا فهو داعية لأوروبا وفي صف قتالهم ضد الأمة الإسلامية واجماعها ، هذا على فرض أن لهم علماً واختراعاً أما وقد أخبرناك أنهم لم ينتجوا إلا الشعوذة والسحر والشهرة الباطلة فانك حينئذ لا تشك في خبل الأفاك وانحراف قصده .

مدح الحاد أوريا

قال الأفاك : إلى أن غمرنا وغمر العالم نور النهار الذي خرج من جانب آخر .

الجواب : هذا رجل يسمى إباحية أوريا وإلحادها نوراً ، ويسمى عهود الاسلام وعصوره ظلمات حالكة ويمدح المستعمرين ، فأى حافله

على هذا التحيز ، وأى دافع له على هذه الدعاية وإنكار الحقائق وتسميته الكفر نوراً والاسلام ظلاماً .

ما ذلك إلا من عمى البصيرة وانعكس العاقل « إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

قال الافاك : لقد قامت أوربا قارة الظلام منذ ثلاث مئة سنة لتخرج من ظلامها وجهها فما زالت حتى ظفرت هذا الظفر العجيب

الجواب : هذه دعاية للاستعمار وتعظيم للمستعمرين ومدح للحاد ودم للديانات لتخرج من ظلامها (أى من دينها) هكذا يريد الافاك ثم أى ظفر ظفر به هؤلاء سوى الحاد والاباحية . نعم : إنه كذلك ولكن الافاك يسميه ظفراً لانهم توجهوا إلى عبادة المادة ، وعبادة المادة من أوجب الواجبات لديه ، والظلام الذى خرجوا منه هو الايمان بالآخرة وبالنبوات والتسامح والاحسان ، أما النور الذى دخلوا فيه فالاحاد والاباحية والحروب .

وإنك لتعجب من انعكاس هذه العقلية التى تسمى الليل نوراً والنهار ظلاماً « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

قال الافاك فى ص « ٧٥ » وكنا نحن إذ ذاك نأبى أن نبصر أو نفكر أو نقلد بل لانبغى بلبيلنا بديلاً مسجورين بأقوال هؤلاء الشيوخ المدصرين الذين كتبوا لنا وخلفوا هذا العداء لالموم .

الجواب : تعلم وعلمت أن هذا الافاك حنق جداً على أئمة الاسلام

وشيوخه ، ومعجب جدّ الاعجاب بالكفر وقادته ، من أجل ذلك يسمى علوم الاسلام سحراً وتدميراً وأشياخه سحارين مدمرين وأيام الاسلام ظلمات حالكة ، وأيام الكفر والاحاد أنواراً مضيئة ، ولا يذكر حسنة من حسنات الاسلام ، بل إنه يصورها مصائب ورزايا ويحسم مهالك الكفر وشناعاته ويجعلها خيراً وبركة وتقدماً

هذا شيء عجيب !! فما هو الدافع . وما هو الثمن ؟

قال الأفاك : إن المسلمين تعلموا كيف يبغضون العلوم ، والكافرين تعلموا كيف يغزون الجهل .

الجواب : عد عن ذاك ولهذا ، إن سبب هزيمة المسلمين هو انحرافهم عن دينهم وتركهم لكتاب الله وسنة رسوله ، هذا هو الذي أظفر غيرهم عليهم وخذلهم في أمورهم ، هؤلاء المسلمون اليوم قد ساروا سيرة أوربا في كل شيء ، وقلدوها في كل شيء ، فها هم قادتها يطيطرون إلى بلاد أوربا وأمريكا ويقعون فيهما متهاكين كالفراش ، فأين العزة والنهوض وأين النور . وما بالهم يسيرون من ذل إلى ذل أعظم ومن هوان إلى هوان أكبر قال الأفاك : وكنا ننظر إلى العلوم نظر الشك وكان بوجدنا لو أنهم أبيدوا هم وعلومهم وذهبوا إلى غير رجعة ، ومازلنا نسمع هذه الأمانى والآمال تنشد فوق منابر المساجد والجمعيات ، ومازلنا نسمع العقائر مرتفعة يسألون الله لهم الدمار والفناء وألا يبقوهم لأنها في زعمهم علوم شر .

الجواب : يكفيك هذا برهاناً على أن الأفاك محام عن الكفر مدافع عنه ، خصم للاسلام والمسلمين طاعن فيهم ، إنه يرى أن الدعاء على الكفار الذين كفروا بالله وسبوا رسله وأوليائه ومزقوا دينه ، يرى أن الدعاء عليهم

باطل وزور وأن الداعين مبطلون مزورون ؛ إذا فأن الإيمان وأبن ملة
ابراهيم وأبن العداوة للكافرين والمحبة للمؤمنين ، كل هذا يجحده الأفاك
في سبيل نصرة أحبابه ، ومع هذا كله يتظاهر للمسلمين بوجه وقاح مدعياً
أنه مدافع عن الاسلام مصلح من المصلحين ، وقد دعى رسول الله ﷺ
وأصحابه على الكفر والكافرين ولعنهم في الصلوات ؛ فان كان دعاء المسلمين
اليوم على الكفار باطل عند محامى الاستعمار ، فدعاء الرسول وأصحابه مثله
سواء بسواء ، فالمسلمون متبعون لا مخترعون

وإذا يتبين لك أن الأفاك يطمئن في الرسول ودينه وأصحابه .

ثم ذكر الأفاك في صفحة «٧٦» دعاية منتنه يدعو بها المسلمين إلى
إدخال الكافرين في بلادهم ، وأن المسلمين في عداوتهم للكفار معادون
للعلم ، زاعمون أن دخول الكفار وعلومهم دخول للفساد والفسق
وهذا خيانة للوطن وخيانة للدين والجنس

فانه متى دخل القوم في بلاد الاسلام مع قوتهم وضعف المسلمين ،
فلا شك أنهم سيقضون علينا قضاءً مبرماً ، والكفر والفسوق والفساد
لا شيء فيه عند الداعية ، فدخول القوم في نظرد رحمة حتى ولو قضوا على
كل شيء !! سبحانه يا ربى ما أعظم حلمك وأجل سلطانك .

قال الداعية في ص ٧٦ « وما يدل على تأثرنا بأقوال هؤلاء المشايخ في بغضة العلم
وذمه أننا أئبنا في بلادنا التي لم يغزها هؤلاء الأعداء العلميون بجيوشهم ولا
بشركاتهم وأموالهم وأعمالهم أن تقبل هذه العلوم أو نرضاها مهما بذلت الشروط
ونرى بعض البلاد تأبى إباءاً تاماً أن تقبل عندها لونا من ألوان العلم »

الجواب : إن علوم الاسلام وتعاليمه هي المانع الأول من دخول

المستعمرين العلميين في بلاد الاسلام ، ومن أجل ذلك شمر الداعية عن سواعده لمحاربة علوم الاسلام وأهلها ، زاعماً أنها مؤخرة مثبطة ، وأنهم أعداء العلم وأنصار الجهالة ، فالرقى في نظره هو أن نفتح بلادنا لشركائهم وجيوشهم وإباحيتهم ، وهذه أكبر خيانة للوطن نطق بها شخص يدعى الاسلام

فهو يرى بُعد المسلمين عن الكفار جهالة ، لأن الكفار علميون والمسلمون جهلاء ؛ ولأن جيوشهم وشركائهم وأعمالهم إن هي إلا علم وخير أما أولئك القوم الذين أبوا أن يقبلوا في بلادهم لونا ومظهراً من مظاهر الافرنج فهو ينحى عليهم باللائمة ، وإن كانوا أرفع عقلاً وأبعد نظراً من الآخرين الذين باعوا بلادهم بأبخس الأثمان ، وهامى البلاد التي احتلها هؤلاء العلميون تتعثر في أذيال الذل والهوان ، وترسف في قيود الصغار والحرمان أهلكهم الله وأهلك دعائهم ومن أحبهم (إننا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده .

قال الأفاك : وظنى أن أكثر المسلمين لو رجعوا الى اختيارهم في قبول هذه الحضارة وفي رفضها كان الراضون أكثر .

الجواب : نعم بل لو كان الأمر بالاختيار لم يقبلهم في بلاد الاسلام إلا كل خائن لدينه ووطنه وجنسه ، ولا أدري كيف يفكر هذا الداعية إن كان عنده مسكة من عقل ، أم أنه يكابر الشمس المشرقة ويجحد البراهين قال الأفاك : وكلنا يعلم أن ملكاً شرقياً سلب عرشه وطرده من بلاده لأنه أراد بعد رحلة في أوروبا أن يدخل الحضارة والعلوم الحديثة ، وإن بدأ

الجواب : هذا رجل يمتدح الكافرين ويذم المسلمين الذين لا يقبلون التفرنج والاباحية ، هذا رجل يغالط ويلبس ويقلب الحقائق أما الملك الشرقى الذى عناه الافاك فهو ملك الافغان الذى ذهب من بلده مسلما محافظا ، وجاء ملحدًا اباحيًا .

ذهب وعنده شئ من الغيرة ثم رجع ولا غيرة عنده ، قهّب الشعب الافغانى الباسل فى وجهه ذودًا عن دينه وأخلاقه ووطنه ، خيا الله أولئك الرجال الذين ضربوا المثل الأعلى فى الغضب لله ودينه .

وإذا فلتعلم أن سفور امرأة ملك الافغان وذهاب غيرته ودينه أمر يستحسنه هذا الداعية وأن غضب المسلمين لدينهم ووطنهم وأخلاقهم أمر قبيح عنده وجريمة ، ونحن نحكم القراء فلعلهم يدركون كما أدركنا بأن داعية الأعداء القصيمى ضد الوطن والدين والجنس

أما البلد الاسلامى الذى يعيش على الفطرة ، فهو اليمن وإمام اليمن يعيبه هـ هذا الداعية لأنه لم يدخل الكفار فى بلاده ، ولم يدخل فجورهم ومعاملاتهم الربوية

وكلنا نعلم أن البلاد الاسلامية التى عرفت الاستعمار وذاقت منه ألوان التعذيب تحاول بكل جهد التخلص منه والتخلص من أنيابه كسوريا ولبنان والهند والعراق وجميع بلاد الاسلام . وهذا الداعية ذهب إلى غير مذهب المسلمين وخالف طريقهم ودعاهم إلى الذل والاستعباد وإذا فليفهم القارىء عداوته بحق للدين والوطن والجنس

ذمه للمصريين كذباً

قال الأفاك : وقد ظل المصريون المسلمون إلى عهد قريب يرفضون تعلم الحساب وغيره من العلوم متأثرين بهذه الروح المعادية للعلم وكانت لا تزال وقفاً على الاقباط الجواب : هذا كذب على الواقع ، فالكتابة والحساب منذ جاء الاسلام وهما صنوان لا يفترقان ولم يحرمهما أحد من الأمة الاسلامية أصلاً ، بل إن علم الحساب من فروض الكفاية قد ذكر ذلك جميع الفقهاء ونحن تتحدى الأفاك أن يبرز لنا قول عالم من علماء الأمة المحترمين يحرم الحساب أو العلوم النافعة ، ولن يجد إلى ذلك من سبيل . نعم : قد يجلب ويجادل بغبابة علماء الأزهر عندما أراد الحاكمون إدخال بعض العلوم فيه ونحن نقول له رويدك . فما قاموا لأن الحساب حرام في نظرهم ، ولا ناروا لأن العلوم مكروهة شرعاً ؟ وإنما ناروا العلمهم أن الاستعمار يريد إخراج العلوم الشرعية من الأزهر ومزاحمتها بالعلوم الأخرى كما هو حاصل اليوم ، فهذا الأزهر اليوم فيه كل علم ، أما القرآن والحديث فقد نزعا منه نزعا أو كادا ، وقد حصلت النتيجة التي حذرها الاشياخ حين ناروا على الولاية ، أما تقصير الأمة الاسلامية في أخذها قسطاً من العلوم وافراً يزيد في رقيها وعزها فهو كتقصيرها في دينها وفي تعلمه والعمل به ، فهي لم تقصر في ذلك لحرمة ، وإنما قصرت لداعي الكسل والخمول .

ذمه لمسلمي الشام

قال الأفاك : وقد تجلى أثر هذه الروح في لبنان فان المسلمين قد بقوا مجانبين للمعاهد . أما غير المسلمين فأقبلوا عليها بشغف .

الجواب : إن لبنان وسوريا كانتا تحت الدولة التركية التي انغمست في النعيم والشهوات ، فأضاعت نفسها وأضاعت ما تحتها ، ثم خرجتا من الحكم التركي إلى الحكم الفرنسي . والفرنسيون قوم يسعون سعيًا صريحًا مكشوفًا لتكفير الأمة تكفيراً علنياً ، ومن أجل ذلك نفر المسلمون من معاهدكم التبشيرية .

هذا هو السبب الواضح الصحيح ، وأيضاً فإنهما لا يستطيعان أن ينشئا مدارس مستقلة . فامة محتلة فقيرة لا تستطيع التهوض ولا انشاء مدارس مستقلة ، وإذا فالاسلام دين بحث على الفضائل ويدعو اليها ويزجر عن الرذائل وينفر منها .

إذاً فليس الذي أخر مسلمي لبنان هو الاسلام إنما الذي أخرهم هو الفقر والاستعمار . ومن العجيب أنه يسمى إغراض المسلمين عن معاهد التبشير الفرنسية تعصباً دينياً ، والله والمسلمون يسمونه عملاً إصلاحياً ، فكن أيها الآريء على حقيقة من هذا الداعية ومن عدائه الصريح للمسلمين

قال الافاك ص ٧٧ : ان أساس أكثر اخطاء هؤلاء الدعاة أنهم اعتقدوا أن العبد لا يكون عبداً إلا إذا كان ضعيفاً عاجزاً في ماله وجسمه وصحته وعقله ، فالقوى للعبد مذمومة لأنها عنوان الجبروت ، والمال مذموم والقوة مذمومة الخ

الجواب : هذا كذب واقتراء على الأمة الاسلامية وعلى دينها فالله يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فأمر المسلمين بأعداد القوة ما استطاعوا ، أي بكل وسيلة مشروعة ، ولم يأمر بها تعالى إلا لأنه يحبها ويرضاها ويجب أن يتصف بها المسلمون . قال عليه السلام « المؤمن القوى

خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير: إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل »

وقال عليه السلام (إن الله جميل يحب الجمال) وقال عليه السلام (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فسيماها نعمتين وقال (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) فالغنى مدوح يحبه الله إذا قام صاحبه بما وجب ، وجميع هذه الأحاديث في الصحيح .

وبالجملة فجميع خصال البر والقوة والشجاعة والكرم يحبها الله ويحث عليها ، فدعوى الأفاك أنها مكروهه وأنها تنافي العبودية ، وأن الدين يأبأها دعوى كاذبة واقتراء واضح .

وقوله إن المال والقوة والعلم والعقل والصحة مذمومات كذب واقتراء لم يقل بشيء من ذلك عالم يعتد به ، ولأن الله ذكر أنها نعم منه على عباده وأمن بها عليهم وأمرهم بشكرها ، وهذا في القرآن والسنة كثير

نعم : إن بعض متأخري المتصوفة والدجاجلة كانت لهم كلمات تعطى شيئاً من ذلك ولكن هؤلاء ليسوا من الأمة ، والأفاك يحاول بكل جهده أن يظهر ولو على رماح الكذب .

قال الأفاك ص ٨٢ « فلم ير تعالى أبلغ في الذم والانتكار عليه فقال (إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)

زعم أن المراد بجهول من الجهالة ضد العلم ، وإنما هي من الجهل ضد

الحلم كما قال الشاعر : وبعض الحلم عند الجهم بل للذلات إذعان
وقال الآخر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فالمعنى في الآية إنه كان ظلوماً جهولاً أى عجولاً . وليس المراد الجهل
ضد العلم وهذا قول أهل العلم إلا من شذ

قال الافاك : بل حكى في موضع الاشادة بالعلم (إنما يخشى الله من عباده
العلماء) حكى بأن العلماء يخشون الله لا محالة . وأن من ليسوا علماء فلن يخشوه ،
وتركيب الآية لا يخشى الله الا العلماء

الجواب : هذه مغالطة وتحريف آخر ؛ فما مدح الله قط بالعلم لذاته
من غير عمل ؛ وما أراد تعالى في هذه الآية مطلق العلماء ، وإنما أراد العلماء
بالله وأسمائه وصفاته العاملين بشرعه .

والأفاك يهدف إلى إدخال علماء أوربا في متناول الآية (وإن كانوا
كفاراً فجاراً) وهذا قول لم يقل به مسلم وهو مضاد لما في القرآن فقد
قال تعالى في ذم من يعلم ولا يعمل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » الآية

قال الافاك : وقد حسب كثيرون أن المراد به هو العلم الدينى ، ولكن لا ريب
في أن هذا المصير خطأ بل المراد بالعلم ما هو أعم وأشمل أى المعرفة من حيث هى
معرفة بلا نظر إلى موضوعها . فكل معرفة علم

الجواب : هذا بسط لما قاله أولاً ، وهو أن المراد بالعلم في القرآن
مطلق المعرفة لمطلق علم وهذا زيغ وجهل ، وذلك لأن الله قد ذكر علوماً
قدمها ودم أربابها فقال تعالى في السحر « ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم »

ومن المستحيل أن يحكم الله بضرر علم وبكفر أصحابه ثم يمدحهم ، كذلك سائر العلوم المحرمة كعلم زجر الطير ، والخط بالرمل ؛ وضرب الحصى والشطرنج وجميع العلوم التي حرمها الله ، لا شك أن الله ذمها ومن أجل ذلك حرمها . وإذا قلن يمدحها وقد قال تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » فوصفهم بالعلم بظواهر الحياة وذمهم بالغفلة عن الآخرة وأكفرهم ، فدعوى الأفاك أن الآيات في مدح العلم عامة في كل علم دعوى باطلة ، مصادمة للكتاب والسنة والعقل

قال في ص ٨٤ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم - الى - والله يعلم وأنتم لا تعلمون) قال وليس من الممكن أن يدعى بأن المراد بالعلم هو الديني بل المراد علم الاجتماع وعلم النفس فهو الذي يدل على أن الحروب وإن كانت في ظاهرها شر وبلاء إلا أنها قد تكون في عواقبها خيراً ، إذ قد تقدم الإنسانية ، وتخدم المعارف والعلوم ، وقد تكون إصلاحاً وتطهيراً ومفيدة لاشياء كثيرة ، وليس يخفى اليوم على أحد بأن هذه الحروب تنطوي على فوائد علمية وخلقية ونفسية وقانونية لا تحصى ، وكذلك كانت الحرب الماضية ، وستكون الحرب المقبلة

الجواب من وجوه :

الأول أن المراد من الآية إثبات علم الله وحكمته في تشريعه فهو إذا شرع أمراً فإنه مصلحة وفيه خير والعاقبة الحسنة وإن كان مكروهاً للنفس وأخبر تعالى أن العباد أقصر نظرهم وكونهم لا ينظرون إلا ما بين أيديهم فانهم لا يدرون المصلحة ولا يدرون العاقبة ، ففيها اثبات علم الغيب لله ونفيه عن المخلوقات . وهذا هو ما درج عليه المفسرون

أما الأفاك فأتى جريمة ، إذ زعم أن العلم هو علم النفس والاجتماع ،

ثم ذهب يشرح ويمثل بأن الحروب الأوربية أنتجت الخير للإنسانية ، وهذا عجيب ومنطق غريب ، فهل من عاقل يقول إن الحرب البلشفية التي قضت على الاسلام في بلاد بخارى وسمرقند والقوقاز وغيرها انها رحمة ومنفعة للإنسانية ؟ كلا : لا يقول بذلك الا مغرض مباحل . هل من قائل يقول ان الحروب الأوربية التي دمرت المصانع والبلاد وولدت الفجور والاباحية والنفوس السبعية انها أنتجت خيراً ورحمة . كلا لا يقول بذلك عاقل وانما الهوى يعمى ويصم . نعوذ بالله من عمى البصيرة . أى قيمة لاختراع نفعه طفيف يمكن أن يأتي في السلم أحسن منه في جانب المفسد الناجمة من الحروب ، لم يجعل الله الحرب خيراً ورحمة الا إذا كانت حرباً يراد بها اعزاز كلمة الله واطهار دينه القويم .

أما ماسوى ذلك فشر كله ، ومن أجل ذلك جعل الله كثرة الحروب من علامات القيامة وخراب العالم .

الوجه الثاني : لم يقتصر الأفاك على الادعاء بأن هذه الحروب التي رأيناها ولمسنا أضرارها رحمة للعالمين ، بل زعم أن الحروب الآتية ستكون كذلك فعنده لو هاجمت الشيوعية بلاد الاسلام وقضت على الدين والأخلاق ، إن ذلك خير وبركة لا شك أنك تدرك معى أن من يقول ذلك متكس القلب خائن الدين والوطن والجنس .

الوجه الثالث : أنه ختم هذا الهراء بدعوى أن ذلك مذكور في القرآن فكذب على الله وحرف كتابه .

مذمومين في القرآن لا يراد به العلم والعقل في الدين ولا الجهل فيه ، وإنما يراد شيء آخر أعم وأشمل .

والجواب : هذا قول لم يقل به أحد من المسلمين فثامدح الله الا عقول المؤمنين ؛ وانه تعالى آتى الى عقول الكفار الذين لهم البصر النافذ في أمور الدنيا فجعلهم وسمى علمهم جهلا فقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وقال « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » وكثيراً ما وصفهم في الكتاب بأنهم لا يعقلون ومنهم قریش التجار الذين مدحهم الافاك في باب كراهة الحياة الدنيا فقد ذمهم تعالى أشنع ذم وسفه عقولهم أكبر تسفيه ، وهذا أمر بديهي لمن قرأ القرآن لا نحتاج فيه إلى ذكر الأدلة وحشدها ، وإنما أردنا تنبيه القارىء على أن الافاك يسمى الكفار الذين سماهم الله جهالا عقلاء وينسب ذلك إلى القرآن فما ذكر الله في آية قط مدحا لعقل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، والافاك يدور حول محور واحد فهو يحاول أن يقنع قراءه بأن القرآن يمدح العقلية الاوربية المخترعة وإن كانت ملحدة إباحية ويكفيك هذا القول في عظيم شناعته شاهدا على سقوط هذا المؤلف مؤيذاً لما قلنا

قال الافاك : وما من ريب في أن من يعلم الأشياء بالوسائل العلمية التجريبية أحق بوصف العلم ممن يعلم ذلك من طريق الالفاظ ، فالذى يعلم خبث الزنا والزنا والحمر وأضرارها بالوسائل العلمية التجريبية أولى من الذى يعلم ذلك من طريق النص الجواب أن يقال : ما هى الوسائل التجريبية للزنا والحمر والزنا : نعم . الوسائل التجريبية لذلك هى أن يزني وأن يسكر وأن يراى ليعلم ؛ لا وسائل

تجريبية سواها . إذا فالآفاك بحث على المنكرات لتجربتها ويدعى أن ذلك من دين الله وأن الله أمر به لأنه طريق العلم والعلم مطلوب شرعاً وأن فاعل ذلك أفضل ممن آمن بأن الزنا والربا والخمر حرام من غير تجربة وإذا فلا دعاية لنبد الدين أكبر من هذه الدعاية ولا كفر أعظم من هذا الكفر ، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى وبالجملة فالآفاك في هذا الفصل وفي جميع فصول الكتاب يطعن في الله وكتبه ورسله وأئمة المسلمين وعامتهم ثم يتوارى في الشعراني والغزالي وابن عربي وبعض المتصوفة أو بتحريف الآيات والأحاديث ، فعلة في ذلك فعل المنافقين (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . قال الاباحي في صفحة « ٨٧ » إنسان هي أم سلعة .

سلك مؤلف الأغلال في هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الاباحية فراح يحارب الأدلة الدالة على الحجاب والعفة والفضيلة بكل ما أمكنه من حول وقوة .

وراح أيضاً يزين الاباحية بكل شبهة ويروجها بكل تزويق من أجل ذلك فأننا سميناه في هذا الفصل الاباحي تسمية له بما قصد اليه واتصف به ولا يخفى على المتأمل العاقل أن العالم اليوم في معاملة المرأة على قسمين الأول أوربا ومن تبعها وهؤلاء قد سرحوا المرأة وأطلقوا قيودها فهي مختلطة بالرجل في المتجر والمصنع والمسرح ودور اللهو والمنزهات وفي المدارس والمعسكرات ليلاً ونهاراً .

وهؤلاء القوم لم يجعلوها سلعة فالاباحى لا يعينهم فى هذا الفصل ولا يقصد الرد عليهم ولا يخطئهم .

القسم الثانى : من يدينون بالاسلام ويحافظون على أحكامه وحدوده ومن تبعهم وهم الذين عناهم الاباحى وقصد الرد عليهم لتمسكهم بحجاب المرأة الذى أمر الله به فى الكتاب العزيز وأمر به النبي عليه السلام وعمل به المؤمنون من العصر الأول للاسلام إلى يومنا هذا ، قصد الاباحى أن هؤلاء المسلمين قد جعلوا المرأة سلعة تباع وتشترى ، وجال فى هذا الباب وصال وحاول أن يجهلهم بشتى الحجج ، مرة يورد على هذا الحكم الاسلامى شبهة عقلية فاسدة ، ومرة يورد شبهة اجتماعية ساقطة ، ومرة يورد شبهة دينية يغالط بها ويضعها فى غير موضعها ، ومرة يحرف الآيات والأحاديث عن مواضعها ، ومرة يفخم من شأن الاباحية والاختلاط بما أمكنه من شبه وطلاء .

ونحن بعون الله آتون على شبهه بالهدم من أساسها كاشفون لتلييسها ولباسها فما جعل المسلمون ولا الاسلام المرأة سلعة تباع وتشترى ، وإنما جاء الاسلام فوجد المرأة فى غمرات الظلم والجور فأخرجها إلى ميدان الانصاف والعدل ، وجد الرجال ترثها كما ترث المال والمتاع فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن لتذهبن ما آتيتهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف » الآيات .

فأنت ترى فى هذه الآيات أن الاسلام منع من ظلم الجاهلية وأعطى

المرأة الاختيار في زواج من رضاه وقال عليه السلام « لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر »، ونهى عن معاملة الزوج بالاساءة ونهى عن الاحتيال على أخذ مالها وأمر بمعاشرتها بالمعروف وهي كلمة جامعة لأسس العدل والرحمة . قال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) فى هذه الآية أعطاهن الحقوق التى يجب أن يقدمها لأزواجهن سواء يسواء .

ثم قال (وللرجال عليهن درجة) لجعل الادارة والحكم فى يد الرجل بشرىطة العدل ، والآيات والاحاديث فى اعطاء المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة كثيرة ، كما أنه تعالى جعل المرأة وجعل حقوقها أمانة فى يد الرجل سيسأل عنها ويحاسب على التقصير فى حقوقها ، وهذا ظاهر لمن تأمل الكتاب والسنة .

قال الاباحى : أما قضية تحريم التعليم على المرأة فهى من أغرب القضايا قلت ليس هناك عالم من علماء المسلمين يحرم تعليم المرأة بالطريقة الشرعية ، فهاهذه الدعوى المفتعلة دعوى تحريم تعليم المرأة ؟ نعم : قدروى الحاكم حديثاً باطلاً قد نهينا على بطلانه فى باب (العلم حجاب) ينهى عن تعليمها الكتابة فقط ، وقد بين أئمة الحديث أنه كذب فأراد الاباحى أن يلبس على قرائه بذلك الحديث الباطل ، وأن يجعله مذهباً اسلامياً يدين به المسلمين ليظهر نفسه مظهر المصلح فى هدمه وليتوصل بذلك تليساً إلى هدم الحجاب الذى أمر به الاسلام .

قال الاباحى : إن الرجل والمرأة وجددا بدائيين فطريين ليس بينهما شىء

يذكر من تمييز أحدهما على الآخر حالهما تشبه إلى حد كبير حال المخلوقات التي هي دون الإنسان اليوم

الجواب من وجهين

الأول إن الأديان كلها قد اتفقت على أن الإنسان الأول هو آدم عليه السلام ، فأدم وزوجه عند الإباحي كالحيوانات يمشيان عريانين ينزو على أنثاه بحضور أبنائه وبناته كالحيوانات لا علم ولا عقل ولا حياة . وهذا مصادم للأديان وطعن في الله ، ولعلك تلمس أن آدم وهو في الجنة هو وزوجه قبل أن يهبطا إلى الأرض كانا مستورين بلباس وحلّل فلما ذاقا الشجرة طارت ثيابهما فبدت لهما سوء آتاهما فطفقا يخفضان عليهما من ورق الجنة

والإباحي إنما يهدف بقوله إنها بدائيان فطريان كالحيوانات إلى الإباحية وتكذيب الأديان ، فحيث أن أبا الأناسي وزوجه كانا عريانين فلا بدع في العري ولا بدع في السفاد أمام الآخرين .

وهذا منه ينتهي الوقاحة والخليل العقلي

الوجه الثاني : أنه يراوغ فيقول حالهما كحال الحيوان يتدلى بهذا القول إلى مذهب دارون ، ولكنه جبن من ذكر القرد فقال كحال الحيوانات . التي هي دون الإنسان ، وكان يصرح في مجالسه بمديح مذهب دارون فهل يا ترى أكانت حالتها عند الإباحي كحالة الابل أم البقر أم الغنم أم أي فصيلة هما يشبهانها .

أمن خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه

جنته وعلمه الاسماء كلها وخلقها كامل القوة عظيم الخلقه وافى العقل ، أمن كان شأنه كذلك يهرف إباحي القصيم فيقول إن حاله وزوجه كحال الحيوان ، إن مذهب دارون هذا مذهب معلوم السقوط عند أهل الاديان بل والفلاسفة ، وإنما الاباحي مدفوع إلى الطعن في الاسلام وكتابه وورسل الله من أجل الاطماع التي أغرته ، عياداً بالله من الحور بعد الكور

زعمه أن الاديان من وضع الرجال

قال الاباحي ص ٨٨ : وفرض الرجل حكمه المطلق فلم تجد المرأة بداً من الاستسلام

الجواب : أكان هذا الفرض في الجاهلية أم في الاسلام ، فان كان في الجاهلية فقد علم أن جميع ما في الجاهلية أوجله جور وظلم وإن كان في الاسلام ، وهو الذي عناه الاباحي وخاطب أهله ، فالاسلام في نظره دين فرضه الرجل وهو محمد ﷺ الذي جاء بالحجاب وإنقاذ المرأة من الفوضى الاخلاقية التي يدعو اليها إباحي القصيم فانك تدرك أنه يعتقد أن الاسلام من وضع الرجل وحينئذ لا يظهر لك مخالفته للاسلام ولا حكمه فحسب وإنما يظهر لك ادعاؤه أن الاسلام من فروض الرجل التي فرضها من تلقاء نفسه

قال الاباحي : وقد استطاع الرجل أن يتحكم فيها تحكما عجيبا ، فكان له على حسب ما شرع لنفسه وشرع له واضعوا القوانين وهم الرجال ، كان له أن يسترقها ، وأن يجعلها سلعة تباع وتشتري وتوهب ، وأن يستمتع بها كيف أراد بالزنا القهري أو بالزواج أو ما يسميه زواجا ، وبما لا يبعد من الصور التي كلها إرغام

الجواب : إن هذا الكلام يبين لك صحة ما قدمنا من أنه يسمى الشرائع فروض الرجال ويسمى الزواج فرضاً من فروض الرجال ويسميه

إرغاماً وليس هو من عند الله ، ويدعى أن هذه الفروض كلها جور وطفيان
ومنها الزواج فسماء فرضاً من فروض الرجال لا حكماً دينياً . إذا فالرجل
لا يؤمن بدين ولا يعتبر الأديان إلا جوراً وضلالاً (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ثم قال الاباحى مؤيداً ما قلنا « فكان من أحكامه أن تمنع من النظر ، وأن
يوضع على عينيها حجابان كثيفان خيفة أن تنظر الى رجل آخر ، والحجاب الموجود
اليوم بقية من بقايا ذلك الحجاب »

الجواب : قد أظهر لك في هذا الكلام أن نظر المرأة إلى الرجل
بدون قيد جائز ، وأن منعها من ذلك لم يأت من الله في قوله تعالى (وقل
للمؤمنات يفضضن من أبصارهن) الآية . وإنما هو من أحكام الرجل
وإن الحجاب على الوجه واليدين والرجلين هو من أحكام الرجل أيضاً
فانه يتكلم على الحجاب اليوم ؛ الحجاب الموجود الذي هو من أحكام الاسلام
وسندين لك في آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى الأدلة على الحجاب من
الكتاب والسنة

قال الاباحى ص ٩٠ : وقد بقي من مظالم الرجل تحريم التعليم على المرأة

الجواب : كلا فمذاهب الاسلام لم يبق من هذا التحريم شيء ، إن
كان هناك تحريم ، إن العالم اليوم قسماً كما قلنا أوربا وأتباعها ، والمسلمون
أما الفريق الأول فخالفهم علوم ، وأما الفريق الثاني فقد كذب عليهم
اباحى القصيم وادعى أنهم يحرمون تعليم المرأة ليتخذ من هذه الفرية
موضعاً للكلام فيظهر نفسه مظهر المصلح ، هذا أما الغرض الثاني فانه

يجعل أوامر الاسلام القاضية على المرأة أن تقر في بيتها وأن تدنى جلبابها عليها خشية أن تعرف وأن تستر زينتها ، يجعل ذلك سبباً لتحريم العلم ويجعل هذا التحريم من أحكام الرجل ولكن تليسه لم يخف على عاقل .

قال الاباحى ص ٩٢ « لو أن قائلاً قال إن تعليم المرأة أوجب وأفضل من تعليم الرجل لما كان قوله باطلاً ، أو قال إن الامة التي يتعلم نساؤها دون رجالها أفضل من الامة التي تعلم رجالها »

الجواب : لقد ساوى الله بينهما في الأمر بالتعليم من غير فرق فالأولوية باطلة ، وأيضاً فالجهل من الجميع مذموم ، والجميع داخل تحت حكم الايمان فلا فرق بينهما .

قال الاباحى ص ٩٣ « ومن المستحيل أن يصاب طفل امرأة متعلمة أو من البعيد »

والجواب : هذا يعتقد وكلامه يدل عليه أن الله لا يتدخل في الأشياء بقدرته وإرادته ولطفه وليس له شأن في هذا العالم فلا لطف ولا قدرة ولا إرادة ولا انتقام ولا جلب ضر ولا جلب نفع ولا هو يفعل ما يشاء إذا شاء وليس هو المعافى وليس هو جالب الصحة بل المتعلمة هي التي في قدرتها ذلك ، فلا هي تغفل ولا تجهل ولا تنسى ولا تخطئ ، هذا منطق عجيب لا يقوله إلا مبرسم ، ما بال سادته اليهود والاوربيين فيهم المشوهون والمرضى مع تعلم رجالهم ونسائهم على زعمه ، ولكن الرجل يتكلم ولا يدري ما يتلفظ به

قال الاباحى : قد يحسب الجاهلون أن الله يتقصد المسلمين دون غيرهم بقتل أولادهم وتشويههم لأنه يحبهم ، أو لأنه يريد أن يبتليهم ويمتحنهم ، أو يعذبهم

من أجل أن يجازيهم في الآخرة ، كأن الله عندهم لا يحسن إلا إذا عذب وأساء ولو أن إنسانا صنع هذا لكان أبخل البخل وأسفه السفهاء .

وجوابه من وجوه : الأول أنه قد علم بالاستقصاء وعلم بالدين وبالعقل أن الله خلق الخلق وكتب على الجميع الأمراض والاسقام والمصائب ، وجعل لذلك أسباباً معروفة وأسباباً مجهولة وله في ذلك الحكمة البالغة وجعل بعض الأسباب تكثر أحياناً وجعل من الأسباب صحة الهواء وردائه وشدة الحرارة وكثرة الرطوبة وقلتها وكثرة التوقي وقلته فأحياناً تخصب الأرض فيصح أهلها وتنمو ماشيتها ، وأحياناً تكون بعكس ذلك ، وهذه الأمور تقع على جميع العباد لا فرق بين مسلمهم وكافرهم الوجه الثاني : أن المسلمين في أجزاء كثيرة من الأرض ففي بعض البلاد يكثر نسل المسلمين وتعم صحتهم ، وفي البعض الآخر يقل ذلك للأسباب التي يعلمها الله ، وللأسباب التي يعلمها العباد فلا يقال إن هذا واقع على المسلمين دون غيرهم إذ هو واقع على الجميع .

الوجه الثالث : أن موت الأطفال وتشويهم لم يختص به المسلمون بل هو موجود في أطفال أوروبا وأمريكا فلا خصوصية ومن ادعاها فهو كاذب جاهل بالمجتمع .

الوجه الرابع : هب أن الله أراد أن يبتلي بعض خلقه بما شاء فليس معنى ذلك حقارته عنده كما أنه إذا ابتلى بعض العباد بالغنى والصحة فليس معناه أنه يحبه ويرضى عنه .

الوجه الخامس : إننا نسأل الإباحي ما بال الله ابتلى أيوب ويعقوب

ويوسف وإبراهيم وموسى وعيسى ونوحاً ومحمداً وهم أولوا العزم من الرسل ، وابتلى بعض أنبيائه بالقتل والاضطهاد وابتلى عباده الصالحين أتراه ابتلاءً لأنه يحبهم وعذبهم لأنه يريد أن يجازيهم ؟

الجواب عند المسلمين نعم : أف يكون الله عند الاباحى على هذا القول من أسفه السفهاء وأبخل البخلاء . نعم : هذا لازم له على مقتضى كلامه واعتراضاته . أما المؤمنون فيعتقدون أن الله تعالى يبتلى عباده جميعاً بالخير والشر ، أما المؤمن فيرفعه الله بالصبر والاحتساب ، وأما الفاجر فيعاقبه في الآخرة على كفره وجزعه .

وبعد فهذا الاباحى تصور أن الاصابات بالأمراض والمصائب إذا جاءت إلى قوم كانت علامة على الخذلان ، وكأنه لم يقرأ القرآن ولم يدر مافيه أو تجاهله : قال تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » وقال « أيحسبون أننا نمدم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » وقال « وانبلوكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات . وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » الآية

قال الاباحى : ولهذا فالتنا نرى أن الشعوب المتقدمة في تعليم المرأة أصلح نسلاً وأصلح تعليماً لهن وفيهن .

الجواب : كلا ليس هذا على إطلاقه . أما تعليم المرأة التعليم الصحيح الخالى من الاختلاط بالرجل والمقترن بالأدب والحشمة فهو التعليم النافع ما الاباحى فعنده أن نساء الغرب أصلح من النساء المسلمات ؛ وذلك باطل

ديناً وواقعاً ، فالواقع أن الأوربيات إباحيات خائنات ، فأين تعليمهن وتهذيبهن ؛ وإن المسلمات ناقصات التعليم ولكنهن أقل شراً وأقل خيانة ولا إباحية عندهن ، حتى عند الفاجرات منهن فانها إن فجرت فجرت وهي تعتقد جنائيتها وفجورها بخلاف الاوربية .

ثم ما هو الرقى الذي ينشده ويمدحه إباحى القصيم ، إنه رقى أوربا الكافرة الظالمة التي تحكم بالقوانين الوضعية .

قال الاباحى ص ٩٤ : يحسب بعض الجاهلين أن مطلق وجود المرأة في المكان الذي فيه الرجل محرم ديناً وعفة ، وهذا وهم وجهل . والأديان بخلافه

الجواب : هذا الكلام ذو وجهين أحدهما وجود المرأة مع الرجل خالية أو متبرجة ، وهذا محرم شرعاً ولا قائل بإباحته من المسلمين
الوجه الثاني : وجود المرأة مع الرجل بغير خلوة مع احتشامها وتسترها واحتجابها ، وهذا لا يمنعه أحد من المسلمين ، فمن ياترى يخاطب بهذا القول وأى القولين يريد

نعم : إنه يريد وجود المرأة غير محتشمة ولا محتجبة مختلطة بالرجل لأن القول الآخر لا خلاف فيه . ومن أجل ذلك لم يفصل في كلامه وهذا الغرض الذي أراده غرض خبيث وهو مدفوع من الاباحيين إلى تحبيذه ومغالطة المسلمين بدعوى أن الاسلام أجاز ذلك الاختلاط .

قال الاباحى سيراً في هذه المغالطة (فالجج فيه هذا الاختلاط ، والصلاة والحرب والمواظ . هذه أمور مجمع عليها بين علماء الاسلام)
الجواب : لم ينكر أحد من المسلمين الاختلاط مع الحجاب والبعد

عن الريب ، ونعنى بالاختلاط أن يكون بينهما حاجز أرضي ، ولم يقل أحد بمنعه كما قدمنا ، وما نقل أحد من المسلمين بعد نزول آيات الحجاب أن امرأة مسلمة اختلطت بالرجال مكشوفة غير محتجبة وأقرها على ذلك الشارع ، وإنما الرجل يغالط فيستدل باباحة الاختلاط المؤدب على الاختلاط الخبيث ، ثم يدعى أن الاختلاط كله جائز

وبعد فالصلاة والحج والحرب والتعلم فيها الحجاب وفيها وجود النساء في مكان منعزل عن الرجال بحيث لا يختلطن ويسمعن المواعظ ، ومن هنا يتجلى لك أن الاباحى يدعو إلى الفوضى الأخلاقية فيخون قراءه ويغالطهم ويكذب عليهم .

قال الاباحى : إن الرسول عليه السلام يعلم الرجال والنساء ويجاهد بهم ويهن
الجواب : نعم محتجبات أما غير محتجبات فلا ولا كرامة .

قال الاباحى : وكان يأمر بخروجهن إلى الأعياد

الجواب : نعم . ولكن الاباحى ترك الحديث دعاية للاختلاط المذموم فإن النبي ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى العيد قالت إحداهن يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ فقال لتلبسها أختها من جلبابها فلو أنه ذكر هذا الحديث لكان فصلا وقاضيا على مراده ، ولكنه غلط فتركه ، فالصحابة حينما أمرها بالخروج اعتذرت بعدم الساتر وذلك لمعرفتها أنه لا يجوز خروجها غير مستترة ، والنبي (ص) أقر ذلك الفهم والاعتراض ولكنه أرشدها إلى أن تستر بجلباب أختها فالجلباب الساتر لجميع المرأة شرط لخروجها في الأعياد وفي الصلوات وفي غير ذلك ، ولو كان

خروج المرأة مكشوفة مباحاً لم تعترض هذه الصحابة بعدم وجود الساتر

قال الاباحى : وكانت النساء يسألن فى حضور الرجال ، ويأمر بلالا بجمع الصدقة منهن

قلت : هذا صحيح ولكن مع الحجاب والتستر بالجلباب . وانتحائهن ناحية والاباحى أورده محتجاً به على مطلق الاختلاط من غير بيان ليغالط فيفهم القارىء بجواز السفور وقد بينا لك التحقيق فيه .

قال الاباحى : وفى الأحاديث إن أصحاب الرسول كانوا إذا صلوا معه الجمعة انصرفوا إلى بيت امرأة من الأنصار فأطعمتهم وناموا عندها وفى حديث آخر أن رجلاً دعى الرسول إلى الطعام فاشتراط الرسول أن يأخذ عائشة معه ، وفى حديث آخر أن الرسول وأبا بكر وعمر خرجوا وهم جياع إلى حائط لأحد الأنصار مستضيفين فلم يجدوه ووجدوا زوجته ، فقابلتهم وأدخلتهم حتى جاء زوجها . وفى حديث : إن أحد الأنصار تزوج فدعى الرسول وأصحابه إلى طعام فكانت الزوجة هى التى تخدم على القوم ، وفى حديث أسماء امرأة الزبير الخ ومن الروايات الصحيحة أن النساء كن يتعرضن لرسول الله فى حجة الوداع يسألنه عن الحج وذكر حديث الخثعمية ، وفى حديث أن ضيفاً نزل على عائشة فاحتلم فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة إنما يجزئك أن تغسل مكانه ، وحديث اليهودية التى سميت النبی يوم خيبر .

الجواب : أولاً : يقال له مالك وللأحاديث التى رواها القتلة الدجاجة فلماذا توردها محتجاً بها مع طعنك فى روايتها .

ثانياً : إنه أورد هذه الأحاديث ايراد مغالطة بدليل أنه حذف من بعضها ولم يبين ما فى الآخر مستدلاً بذلك على جواز الاختلاط من غير حجاب ونحن كاشفوها بحول الله تعالى .

أما الحديث الأول فانه غلط فيه وحذف بعضه وهى خيانة ، فالذى فى البخارى عن سهل بن سعد وهو انصارى أنها كانت عجوز وقد أسقط هذه الكلمة ليلبس على الناس ويقلب الحق باطلا ، فهى عجوز انصارية وهم من الأنصار فهى من أقاربهم .

وعلى ذلك فلا دليل فيه ؛ وأيضاً فلا يعرف أهو قبل الحجاب أم بعده وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال

وأما حديث الرجل الذى دعى الرسول إلى الطعام واشترط الرسول أن يأخذ عائشة معه فهذا قبل نزول الحجاب ولا يمكن أن يكون ذلك بعد نزول « وقرن فى بيوتكن » الآية (وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) وأما حديث الأنصارى الذى استضافه الرسول وأصحابه فليس فيه أنها قابلتهم وإنما الذى فيه أنها كلمتهم وفتحت لهم وليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضاً فلا يعلم تاريخه ، أهو قبل الحجاب أم بعده . أما الاباحى فأورده من غير بيان خداعاً للقراء وتجويزاً للاختلاط المكشوف أما حديث الانصارى المتزوج وخدمة زوجته فذلك قبل الحجاب بلا شك وأما حديث أسماء زوج الزبير فليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضاً فلا يعرف أكان قبل الحجاب أم بعده .

وأما سؤال النساء له ﷺ فى الحج وغيره ، فذلك ما لا ينكر ولا يصح أن يستدل به على الاختلاط المكشوف إذ ليس فيه ذلك

وأما حديث الخثعمية فليس فيه أنها مكشوفة ، وإنما الذى فيه أنها جميلة وقد يظهر جمالها من قدها وكبر عجزتها ، أو أن الريح رفعت عنها

بعض ثيابها فرآها الرائي ، هذا هو الجواب الصحيح وكل فرض سوى هذا ساقط ومعارض للقرآن الأمر بالحجاب .

ألا ترى أن الرسول (ص) صرف وجه الفضل إلى الناحية الأخرى فلولا خوف الفتنة بالمرأة على الفضل بن العباس لما صرف وجهه فما بالك بمن لا يساوى نعل الفضل ولا ترابها ، إنه لأشد وقوعاً في الفتنة من أولئك الصحابة الكرام الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

وأما ضيف عائشة فإنه نزل في بيت الضيافة الذي أعد للقادمين عليها والقادِمات ولم يكن ذلك الضيف معها في حجرتها الضيقة وقد بعثت الخادمة إليه لايقأظه فرأته الخادمة يغسل ثوبه فأعلمت عائشة بذلك فأخبرته بالحكم هذا هو الحديث .

أما الاباحي فأورده إيراد الملبس موهاً أنه بات عند عائشة في حجرتها الضيقة . أخزاه الله وعجل عقابه

أما حديث اليهودية فهي من أهل الكفر والكافرات والذميّات لمن حكم آخر ، فلماذا هذا التلبيس .

قال الاباحي : وفي أحاديث يعمر جمعها أن النبي عليه السلام وأصحابه كانوا يذهبون إلى النساء ويطعمون عندهن ويستريحون .

الجواب : إنه لا يمكن أن يوجد الاباحي شيئاً من ذلك إلا مثل ما ذكر ، إما قبل الحجاب وإما مع احتشام المرأة وتحجبها وحضور محرّمها بدون خلوة ، هذا هو القول الفصل والحكم الذي شرعه الاسلام وسار عليه المسلمون .

قال الاباحى فى صفحة «٩٥» ذاكر ا حديث المرأة التى عرضت نفسها وأن
الرسول نظر اليها

وهذا له توجيهان-الاول : أنه قبل الحجاب وهذا هو الظاهر .
الثاني : أنه نظر نظرة من يريد الخطبة إلى مخطوبته وذلك من الأمور
المباحة شرعاً .

تحريفه لايتقرآنيه

قال : وفى القرآن الفضل فى كل خلاف (ولما ورد ماء مدين) الآية ، وفى سورة
أخرى (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبائعنك) الآية فبئنا شعيب النبى كانتا
ترعيان غنمهما بالخلاء وتروحان صباحا ومساء . إلى آخر هذيانه

الجواب : أما الآيتان فلا دليل فيهما على السفور والاختلاط
المكشوف . أما آية القصص فانها تدل على الحجاب لا على السفور والاختلاط
وذلك بأمر :

الاول : أن البنيتين وقفنا دون السناة وذلك يدل على أنهما محتجبتان
إذ لو كانتا غير محتجبتين لخالطنا السقاة ولما ذادتا غنمهما
الثانى : أنهما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء لأننا امرأتان محتجبتان
لا يصح أن نختلط بالرجال .

الثالث : اعتذارهما عما لمستاه فى سؤال موسى لهما بأننا لا رجل لنا،
وأن أبانا لا يستطيع المجيء .

الرابع : مجيء إحداهما تمشى على استحياء والمستحيية هى المحتشمة المستورة
أما السافرة فقد نزع منها الحياء ، وأما زعمه أنهما يرعيان الغنم طول

النهار فهو زعم كاذب ليس في الآية
والدليل على أن اللغز راعياً غيرهما قول إحداهما إن خير من استأجرت
القوى الأمين ، أي هذا قوى أمين خير من الأجراء الذين عهدناهم من
قبل ؛ وبعد فهو لاء لهم شرع خاص لو فرضنا أنهم فعلوا ما يخالف شرعنا
وموسى عليه السلام إذ ذاك لم يكن نبياً ، فلا حجة في تصرفه : أما أبو
البنتين فليس عندنا دليل صريح على أنه شبيب عليه السلام .
قال الاباحى : ولو كان في هذا ريبة لما رضىه هذان النبيان .

قلت : قد علمت أنه لا سفور عند البنتين وقد علمت أيضاً أن
موسى إذ ذاك لم يكن نبياً ؛ وأن أبا البنتين لا دليل صريح عندنا يثبت
نبوته ، أما مبايعة النبي عليه السلام للنساء فانه عليه السلام لم يبايعهن بيده
وإنما يقول هن : قد بايعتكن كلاماً وهذا ثابت معروف

دعايته لنبذ الدين

قال في صفحة « ٩١ » ولقد جهلت وهانت تلك الأمة التي تحتاج إزاء الحقائق
السافرة إلى براهين دينية تقنعها بفائدتها أو بجوازها وما رؤيت أمة تثير الجدل
لدينى أمام ما يجد من مبتكرات العقل الانسانى محملة أو محرمة فاعلم أنها
مريضة فاشلة .

الجواب أن يقال : ان أمة لا تعرض ما جدّ عليها من الأفكار على
دينها هى الأمة الفاشلة . والاباحى يرى أن التقدم هو أن نساير الغرب
فى كل شىء ، وألا تثير أمام ذلك بحثاً دينياً بل نأخذ به بالتسليم وإن خالف
الدين مخالفة صريحة ، إن هذا دعاية سمجة للكفر والكفار ونبذ الدين
ويأتى الله والمؤمنون أن يقرؤا إلا ما قام الدين على صحته .

قال الاباحى وأقدر الناس على التحرر والسير فى السبيل هم أولئك الممتازون الذين يهبون الشعوب ما هى فيه من أديان ومعارف ومخترعات ، ولولا هؤلاء لما استطاعت الانسانية أن تنعم بشئ من هذه الحياة المشرقة فلا كل هؤلاء الذين اعطونا هذه الحياة وعودونا على التحرر شكر الانسانية أجمع

الجواب : هذا يدل على دلالة صريحة على أنه يعتقد أن الأديان من صنع البشر ، فان قوله (وأقدر الناس على التحرر هم الذين وهبوا الشعوب ما هى فيه من أديان) نص فى ذلك . إذ فالدين الاسلامى الذى تدين به الشعوب الكثيرة صنعه محمد عليه الصلاة والسلام ولم يأت من عند الله وأيضاً فكلامه مدح للغريبين وتشبيه لشرائعهم بشرائع الله ، ثم راح يشكرهم الشكر الجزيل لأنهم عنده أصل حياته المشرقة وواهبوها له . وهذا كلام شخص لا يدين بدين ولا يعتقد بإله فى يده الحياة والموت والاعزاز والاذلال والسعادة والشقاء ، فلا يشكره على فعله فى خلقه وإنما يشكر رجال الغرب الذين شرعوا البلشفية والديمقراطية والاباحية والفاشية التى عليها الشعوب ، إنها لكلمات تبين ما فى دخيلة نفسه من زيغ وما يبطنه من إلحاد ، وقد مدح من ذمهم الله من أهل الباطل ، ومدح الطواغيت الذين شرعوا له من الدين ما لم يأذن به الله ، وادعى أن الدين الحق إنما شرعه الرجال ، فكذب العقول والمنقول

روغاؤه

قال الاباحى فى صفحة « ٩٨ » لا مانع أن نحكى حججاً يذكرها هؤلاء الذين صنعوا الحضارة فى موضوع المرأة وموضوع الاختلاط والحجاب والسفور ولسنا ملزمين بما فيه ، وإنما نحكى فان كان فى شئ منه ضلال الخ

الجواب : بعد أن ذكر شكره لأولئك الذين صنعوا له الحياة ووضعوا له الأديان أراد أن يذكر حججهم ثم خاف فزعم أنه لا يعترف بما فيه من ضلال ، فما فائدة حكاية القول إذا لم يكن الحاكي معتقداً له أو راداً عليه ، والقاعدة في الأقوال إما قبولها وتحبيذها وإما ردها وانتقادها ، ولا شك أنه حيث سرد أقوال أهل الضلال الذين قدم شكرهم من غير انتقاد ولا تعقيب فإنه محبذ ومؤيد فليرحنا من مغالطته ونفاقه فإنه لا شك مصدق لهذه الشبه ومعجب بها أيما إعجاب

قال الاباحي : والاحتمال الآخر أن يقال إن النساء شقائق الرجال وإنهما سواء في الحياة وفي القدرة عليها وإن ما فيهما من أعضاء وغرائز وميول متشابهة ومن عقل وفكر لينادى بسقوط هذه الفروق المدعاة بينهما الخ

الجواب : كلا لم يجعل الله المرأة مساوية للرجل في قوتها ولا في عقلها ولا في غرائزها وميولها فمن ادعى ذلك فهو مخالف للواقع ومكذب للدين أما تكذيبه الدين فإن الله جعل شهادة المرأةين بشهادة رجل واحد وجعل الرجل حاكماً على المرأة ففضله عليها و(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وقال تعالى (وليس الذكر كالأنثى) وقال ﷺ في حديث الصحيحين « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » وقال ﷺ في صفة النار « رأيت أكثر أهلها النساء » وتولية الله للرجل على المرأة معلومة من الدين بالضرورة ، فأين التساوى أما كونها شقيقة الرجل فسلم والأشقاء مختلفون ففهم القوى وفهم الضعيف

أما قول الاباحي إن هذا الفرق أو التفريق لم يوجد الله

قلت : هذا كذب على الله وتكذيب ، وقد قدمنا لك بيان بعض الفروق التي شرعها الله ، وكذلك الفروق التي عرفها العالم ، ومن الفروق أيضاً أن الله نهى المرأة عن إبداء زينتها ولم ينه الرجل ، وإن كان هذا شيئاً يكفر به الاباحي .

قال الاباحي في صفحة ٩٩ لا بد أن يجتمع الرجل بالمرأة زوجاً بهد الاجتماع ولا بد أن يكون أحدهما ملائماً للآخر والا لحياتهما مستحيلة . وإذا فليس من الممكن الحصول عليها إذا كان أحدهما يجهل الآخر جهلاً تاماً لأنه إن لم يتصل به فسيكون الاصطدام .

الجواب أن قول كلا قد كان المسامون منذ نزل الحجاب إلى يومنا هذا يتزوج الرجل بالمرأة من غير أن يراها قط ، ومعظم حياتهم سعيدة هنيئة . وهذا العمل قد استمر من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وهو يكذب دعواه (الوجه الثاني) ما هو الاتصال الذي يريده الاباحي بين الرجل والمرأة . نعم : إنه يريد اتصالاً كاتصال ساداته الغربيين واليهود الذين وهبوا له الحياة وشرعوا له الأديان والقوانين والذين قام بشكرهم ، بنسائهم وتجربتهم قبل الزواج بالرقص معهن (الوجه الثالث) أن الاصطدام الذي يتخوفه الاباحي قد كثر وشاع نتيجة للاختلاط .

رويدك أيها الاباحي فالاسلام شيء والكفر شيء ، آخر ، العلاقة بينهما الضدية (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ تشبيهه الزواج ببيع المجهول والغرر ﴾

قال الاباحي لقد أكثر الفقهاء من الكلام على بيع المجهول أو بيع الغرر وأن ذلك حرام أن يشتري المرء شيئاً مجهولاً ببضعة قروش لأنه مظنة للغش ثم

يحل هذا الدين نفسه على رأى قوم أن يقدم على ربط حياته وأولاده بمرأة يجعلها سيدة بيته دون أن يدري من أمرها شيئاً . إنه لجود وتعصب أعمى

الجواب : مالك والفقهاء الذين تربوا على مبادئ فاسدة فى نظرك ولاحكامهم التى تلوث بالثقافات الساقطة : دعهم وما هم فيه واذهب إلى الذين شرعوا لك الأديان ووهبوا لك الحياة المشرقة .

الوجه الثانى : أيهما الذى جعلها سلعة تباع ؟ أهو الدين الذى أمرها بالاحتشام وفرض لها حقوقاً على الرجل ولم يربطها به قهراً إذا كرهت أم الاباحى الذى يريد أن يجربها كل انسان ويستمتع بها كل مرید للزواج ليعرفها حق المعرفة ، أى الرايين هو التعصب الأعمى والجهل والجور ؟

إن الاباحى يهرف بما لا يعرف ، لأن جنون الاحاد قد تخبطه فأل إلى الهذر والكلام بما لا يعقل ولا يستساغ . إن القوانين الاوربية أيضاً لا تفرض على المرأة أن تجرب قبل الزواج ، فمن أين أتى الاباحى بهذا الرأى لا شك أن المتطفل على شىء الدعوى فيه يفرق فى النزع ويبالغ أكثر من سادته وقواده مبالغة لا تحتمل ؛ هذا رجل يشبه الزواج بغير المراءة ببيع المجهول ، فكما أن المبيع لا بد من تقليبه وذوقه ووزنه وتفتيشه لترفع عنه الجهالة ويصير جائز البيع ، فكذلك المرأة عند هذا الاباحى يجب تقليبها وتفتيشها وتجربتها فى كل باب حتى لا يكون الزواج كبيع المجهول والفرر إننا نقول سبحانهك يا مغلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعة —ك

ثم تم الاباحى ما تقدم فقال فى صفحة ١٠٠

ان من أسبابه ما يوجد بينهما من تباعد وعدم اختلاط حقيقى صريح الخ والجواب ماذا يريد بالاختلاط الحقيقى الصريح ، هذه الكلمات ضم

بعضها إلى بعض ووصف بها الاختلاط .

وإذا فلا يفهم منها إلا الفجور الصريح وهذا هو ما يدعو إليه الاباحى ليصلح به المجتمع الانساني ، لقد كنا نعرف عنه كما عرف الأستاذ سيد قطب أن العفاف والأخلاق لا قيمة لها وهذا كلامه هنا يشهد بذلك ويعلمنه وكفاه سبة وعاراً

ثم تم وشرح فقال : وإذا حصل شيء من الاتصال فإن التكلف والاستحياء يفسده ولا يبقى له فائدة

الجواب : هذا رجل يطعن في الحياء يزعم أنه مفسد والشارع جعل الحياء شعبه من الايمان ، فيوجب الاباحى على المرأة أن تلتقى الرجل وهي ملقبة عنها ثوب الحياء المفسد وواضعة عنها كل تكلف ؛ ويجب على الرجل أن يكون كذلك ، إن هذه الجملة كسابقتها دعوى صريحة للاباحية ولقد علم من الدين بالضرورة أن الحياء من شعب الايمان وأنه خير كله وهذا الاباحى يزعم أنه مفسد .

قال الاباحى في صفحة ١٠١ « وقالوا إن لوجود المرأة بين الرجال في المصانع والمتاجر والمعاهد والنوادي وسواها لفعلاً سحرى فهى تشيع النشاط الروحى والعقلى وتبعث الحرارة والحركة والقوة .

الجواب : إذا كان مايقوله الاباحى حقاً فالفجور أيضاً كذلك يشيع النشاط والحركة والقوة ، إذا كان مايقوله باطل وهو الحق فماذا تصنع المرأة فى المتاجر والمعاهد والنوادي والمصانع مع الرجل لا سيما وهى الفتنة التى لا يفتتن الرجال بمثلها ، ولو كان مايقوله حقاً لدعا اليه الاسلام وحث عليه ونبه اليه لانه دين القوة والنشاط والعمل فما من خير إلا وشرعه ، ولو كان

حقاً لما قال الله « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ،
ولما قال (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن) الآية ولما قال « يدنين عليهن
من جلابيبهن » الآية . ولكن الاباحى يتكلم بغير الاسلام ، وأى حرارة
وحرارة تعطيها المرأة للرجل إلا في لمسها وملامستها ؟ .

قال الاباحى : ان الحياة لتبدو كثيبة شوهاء فلا بد لها مما يجعلها ويجعلها
حلوة ولا شئ يعطيها ذلك الا المرأة .

الجواب : نعم المرأة الصالحة بالزواج الشرعى تعطى ذلك ، ومن أجل
ذلك حث الاسلام على الزواج والا كثر منه وأبان أن الزوجة الصالحة
التي هي نعم المرأة هي التي إن نظر اليها سرتة وإن أمرها أطاعته وإن غاب
عنها حفظته في نفسها وماله .

أما ما يقصده الاباحى فهو الاختلاط الذى يبعث الفوضى والفتنة
والخوف في الحياة ويجعلها مرة شوهاء ، وها هي ذى روسيا البلشفية
وأوربا الاباحية تشكوان مر الشكوى من وجود ذلك فيهما .

قال الاباحى : وثبت بالتجربة والاستقراء أن المصانع التى تؤلف بين الجنسين
يكون انتاجها أعظم من التى فيها أحد الجنسين .

الجواب : هذا كذب وافتراء فالاباحى ليس من أهل المصانع ولا
يعرفها فهو إما مدعى وإما مصدق لمن ادعى وكلاهما باطل ، وإنما غرضه
نشر الاباحية .

وقد قدمنا أن اجتماع المرأة بالرجل يثير الفتنة ويعطل عن العمل ومن
لادين له فانه لا يبالى بالكذب وقول الزور .

قال الاباحى : إن المدارس التى تجمع بين الجنسين مستوى النشاط فيها أسمى بكثير من التى فيها أحد الجنسين .

الجواب : هذه دعاية وكذب كسابقه ، بل إن العكس هو الثابت فالمدارس التى تضم الجنسين تفسد أخلاقها وتضعف نتيجتها ، وهب أن مقاله صحيح ولكنه فى جانب فساد الأخلاق شئ حقير لا قيمة له فيجب أن يمنع خوف المصرة والفساد ومن أجل ذلك أمر الله بالحجاب ونهى عن الاختلاط المكشوف .

قال الاباحى : وقد قامت البيضة على أن وجود المرأة فى المستشفيات قوة لا تذكر والحياة فيها تنشط .

الجواب : لقد قامت الأدلة على أن النساء المرضيات فى المستشفيات قد عدن أخلاقهن وألقين حياءهن ، وما ينقله الزائرون والناظرون قد شاع وذاع وإنما الاباحى رجل مكابر يأتى بالجريمة ولا يبالى باللوم والتقريع قال الاباحى فى صفحة « ١٠٢ » والعرب فى جاهليتهم واسلامهم يرون هذا الرأى ويحضرون النساء الشريفات وغير الشريفات مواطن قتالهم .

الجواب : أما الجاهلية فسنضرب عنها صفحاً لأنها جاهلية ذات ظلام وانحطاط ، وأما إن المسلمين من الصحابة يحضرون النساء غير الشريفات أى الفاجرات فهذا كذب واقتراء وطعن فى أصحاب محمد وفى دينهم وإظهار أن حالتهم الاجتماعية فيها الفجور العلنى وهم يعرفون ذلك ويأخذون هؤلاء النساء غير الشريفات معهم فى الحرب . إن هذا دليل صادق يؤكد لك ما نقله الأستاذ سيد قطب عن هذا الاباحى من أن الصحابة كانوا أجف الناس . فقال هنا أنهم يأخذون النساء غير الشريفات معهم فى الحرب

لعل قائلًا يقول إن الاباحى يريد بغير الشريفات نساء عامة الشعب .
الجواب : كلا فهو يدعى أن كتابه إصلاح اسلامى والاسلام قد جعل
المسلمين سواسية لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ومن المعلوم أنه لم ينقل أن الصحابة أخذوا معهم فى الحرب فى زمن
النبي إلا نساء الأنصار والمهاجرين وما نقل حرف واحد أنهم كانوا يأخذون
القيان أى المملوكات والمغنيات، ومن ادعى غير ما قلنا فعليه الاثبات وحينئذ
يظهر لك أن مراده ما ذكرنا وأنه يريد الطعن فى شرف الاسلام والمسلمين

قال الاباحى إنه لم يقع فى التاريخ قط أن أمة أبدعت فى الحياة ونساؤها فى
المنازل فأوربا واليابان لم يبلغوا هذا الشأوا إلا ونساؤهم من ورأهم وأمامهم
وإلى جوارهم .

الجواب : كلا فان نساء الصدر الأول من أهل الاسلام كن فى البيوت
منذ أمرن بالحجاب ومع ذلك فقد تقدموا فى الحياة تقدماً لم تبلغه أمة
من الأمم وفتحوا بلاد العالم وقلوبهم ، فتحوا القلوب بالاخلاق الفاضلة
والنور والهداية ، فدعوى الاباحى دعوى زائفة مضللة ، يريد من العالم
الاسلامى أن يحذو حذو أوربا وأمريكا واليابان فى الاباحية السفرة
والاعراض عن الخلق الصالح ، ومن أجل ذلك أشاد بمدنيهم ثم ادعى أنهم
لم يبلغوا ما بلغوا إلا بالاباحية ونبد الأديان .

سلمنا جدلاً أن الامر كما زعم فماذا بلغوا ؟ إنهم قد خاضوا فى الشرور
وفى لجج بحارها حتى صاروا غرقى ، فلا سلامة لهم إلا بفلك من الهداية
والاخلاق

قال الاباحى : وقد دلت التجارب على أن تباعد الجنسين يقضى بشدة التطلب وكلما غالىنا فى الحجاب ازدادنا همة كما للحجاب وكلما جمعناها ضعفت شدة التطلب وهبطت حرارة الغريزة .

الجواب : هذا كلام سافر فى الدعارة والاباحية ومناقشته من وجوه أولا : أن تباعد الجنسين يدعو إلى الزواج وكثرته ، فلا يوجد أعزب ولا عزباء ، ومن أجل ذلك شرع الله الحجاب لمصلحة العباد ، فتنموا بذلك الأمة ويكثر عبيدها وتنهض بأمورها الداخلية والخارجية .

ثانياً : إن التجارب قد دلت على أن الاختلاط ونبذ الحجاب قد أوجد كثرة الفجور وانتشاره المريع وبوار المرأة وعدم زواجها حتى أدى بالكثيرات إلى الوقوع فى المآثم ، إما بدافع الحاجة لأنه لا عائل لهن ، وإما بدافع الشهوة .

والاباحى يلمس هذا وبراه ، ولكنه يكابر الحقائق ويخالف الاجتماع والنظم ويسمى إلى هدمها .

ثالثاً : ان قوله ان الحجاب يوجب هتك الحجاب : انما هو سفسطة كاذبة ومحاربة للحقائق وما مثله الا كمثل من قال : ان الدفء يوجب البرد وان البرد يجلب الحر وان الشبع يجلب الجوع وان الاخذ على أيدي المفسدين يكثر الفساد وان ترك المفسدين يوجب انعدام الفساد والمتكلم بهذا انما يتكلم بتفكير رجليه لا بتفكير عقله .

رابعاً : أن غريزة الشهوة لا تذهب ثورتها الا بقضائها ، كما أن الجوع لا يذهب برؤية الطعام وانما يذهب بتناوله والعطش لا يذهب برؤية الماء وانما يذهب بالشرب ، هذه حقائق تعرفها الصبيان والأطفال فلماذا هذه

المكابرة للحقائق . خامساً ان العرب في جاهليتهم وأوروبا اليوم مختلطون
فإذا كان ؟ لقد كان الامر الذي يتعمى عنه الاباحى ويعلمه العالم علماً
قاطعاً ، ذلك هو الانحلال ..

قال الاباحى في صفحة «١٠٣» وعلم أن الانسان أحرص ما يكون على
المنوع المحرم وأزهد ما يكون في المباح القريب .

الجواب : انه لا يطعم في المنوع المحرم الا كل نفس دنيئة سافلة
يجب الضرب على يدها ، كما لا يترك الحلال الا تلك النفس الرديئة ، ومن
أجل ذلك شرع الله الحدود للضرب على أيدي العابثين المفسدين .

قال الاباحى : بعد أن ذكر كلاماً عزاه لابن الجوزى أنه قال (لو كان لرجل
من أهل بغداد نساء بغداد ثم جاءت امرأة من خراسان لاشتاق اليها) ثم قال
وسببه الحجاب

الجواب . هذا يغالط ويكذب ، فابن الجوزى رحمه الله ذكر هذه
الحكاية في ممرض طمع النفس وجشعها وظلمها فالنفس لو كان عندها واديان
من ذهب لا ابتغت لهما ثالث ؛ فهل طمع النفس في المال سببه الحجاب
أيضاً ، ان الاباحى حور هذه الحكاية الى غرضه ومراده ليهدم الحجاب
فأوهم القارىء أن ابن الجوزى يذم الحجاب أيضاً فكذب وغالط واعترض
على الله في تشريعه

دعوته للعري

قال الاباحى : إن الرجل ليترك زوجته ويلتمس من هي دونها والسبب هو
الحجاب وتجرد أحد الجنسين من ملابسه أمام الآخر مألوف في اليابان وقد
أضعف هذا من قوى شيطان الشهوة

الجواب . ليس السبب في ترك الزوجة الحسناء والذهاب الى غيرها هو الحجاب فان الرجل يكون في يده المال ويذهب فيفتن بأموال الناس ومن المعلوم قطعاً أن السبب ليس هو الحجاب ، وإنما هو جشع النفس وظلمها . هذا مثل ذاك ، وأيضاً فان الرجل يترك زوجته الحسناء ويذهب الى خدمه المبتذلات البارزات أمامه .

فأين الحجاب في هذا أيها الاباحي ؟ إنما السبب في ترك الزوجة والذهاب الى غيرها هو الخبث النفسى الكامل ، إن الرجل أيضاً ليرك زوجته الحسناء ويذهب الى الفقيرات الساقطات في حياتهن (أى غير المتحجبات) وهذه براهين على أن الدافع لذلك هو سقوط النفس وطعمها وعدم خوف الله وليس هو الحجاب ، بل قد يترك زوجه ويذهب الى الغلمان !! فهل ذلك من الحجاب ؟

الوجه الثانى : أن الاباحي يدعى أن مجرد الجنس بين بعضهم أمام بعض قد أضعف من شدة الشهوة وكسر شيطانها ، وهذا كذب وتضليل . بل قد زاد الفجور ، فها هم هناك يتساقطون كما تتساقط الحمر . فأين إضعاف الشهوة والحد من شيطانها : وإذا كان عمل اليابان هذا من الأمور المستحسنة عند إباحي القصيم فناهيك به مصلحاً وناهيك به مجدياً .

الوجه الثالث : أن هذا الكلام ليس دعاية لترك الحجاب فحسب ، وإنما هو دعاية للفوضى والفجور العاتى ، ولو دعى البلشفي الى إباحيته لاستحيا من ذكر هذا الكلام . فناهيك بصاحب الأغلال داعياً ومبلغاً نعوذ بالله من عمى البصيرة .

رميز الصحابة بالفساد

قال الاباحى : وقد علم علماً ليس بالظن أن الفساد الجنسى فى البلاد الآخذة بالحجاب وبالتفرقة بين الجنسين أعظم جداً من الفساد فى البلاد السافرة نساؤها المجتمعة مع الرجال ، وأن الحجاب والتفريق لم يستطيعا أن يقوما فى سبيل هذه الشهوة .

الجواب : هذا بلاشك مخالف للواقع ، فان فسقة الشرقيين لم يجدوا ما يشبع شهواتهم إلا فى البلاد السافرة نساؤها ، فها هم يذهبون اليها زرافات ووحداناً لقضاء شهواتهم وإشباع رغباتها ، وعلى كل فهذا رجل يطعن فى الحجاب ويفضل أوربا وسفورها على الصحابة والتابعين وجميع المسلمين ، لأن هؤلاء يحجبون نساءهم ، ويفرقون بين ذكورهم وإناثهم ، ومن أجل ذلك يتهمهم بأن الفساد الجنسى فيهم أكثر من أوربا واليابان قاتل الله هذا الكذاب ومن أيدته ، وهذا الكلام يصدق مانقله الأستاذ سيد قطب عن الاباحى حيث قال (إن الصحابة فساق فجار) وقد علم المؤرخون من الأفرنج فضلاً عن المسلمين ما للحجاب الإسلامى من الفضائل وما عند المسلمين من العفة وسمو الأخلاق والبعد عن الدنيا ، وقد كتبوا ذلك فى كتبهم ، ونحن لا نقول هذا القول لحاجتنا اليه ، وإنما لنعلم القارىء أن الاباحى خالف أهل العقل والانصاف حتى من الكفار .

زعمه أن أهل الحجاب فيهم الشذوذ الجنسى

قال الاباحى : وعلم أيضاً علماً تقرره المباحث النفسية أنه يكثر فى الشعوب المحتجة للتفرقة الشذوذ الجنسى أو العشق ويقل فى الشعوب الأخرى .

الجواب : هذا كلام يخالف الواقع تمام المخالفة فالعرب فى جاهليتهم

كثير فيهم العشق والعشاق مع أنهم لا حجاب عندهم ومع أنهم مختلطون ولكن الاباحى يرى الاسلام وأحكامه بكل عيب ونقيصة ، ومن أجل ذلك أغمض عينيه عن أخبار العشاق في القديم والحديث ورمى بها أهل الحجاب .

فرضنا جدلاً أن أوربا لا عشق فيها ، ولكننا نقول إن ذلك جاء من نيل كل رجل شهواته من النساء اللواتي يتطلبن .

أما الطامة الكبرى فهي زعمه أن الشذوذ الجنسي في أهل الحجاب وأن الذى يجلبه هو الحجاب ، والشذوذ الجنسي هو اللواط والسحاق وهذا أكبر بهتان وأعظم طعن في تشريع الله وأكبر بهتان للرسول وأصحابه وللمسلمين إلى يوم القيامة

زعمه أن الحجاب يجلب العقد النفسية وبدع الزار

قال الاباحى في صفحة « ١٠٤ » وعلم أيضاً أن الحجاب والحرمان والحجر الخلقى يصيب الجنسين معاً بالعقد النفسية والاضطرابات العصبية ، وبدعة الزار إنما وجدت عند المحجبات المحرومات من المجتمعات ولا تعرف عند الآخرين . وجوابه من وجوه . الأول : زعمه أن الحجاب الاسلامى سبب للاضطرابات العصبية والخرافات

إذاً فهو تشريع ضار في نظر الاباحى ، فهو لا يعترف بحكمة الله في هذا التشريع .

الوجه الثانى : الحرمان والحجر يصيب بالادواء ، ماهو هذا الحرمان بعد بيانه بأن الحجاب مضر ، لاشك أن الحرمان الذى يعنيه الاباحى هو

حرمان الشهوة وحرمان قضائها؛ فهو دعاية اللاباحية المطلقة وخصوصاً أنه قدم لك مديحه لليابان على عريها .

الوجه الثالث : دعواه أن بدعه الزار إنما تكون في المحتجبات، وهذه الدعوى باطلة . فالأعراب في بلاد العرب قبل تدينهم كان الزار كثيراً عندهم مع أنهم لا حجاب عندهم ، أما حاضرة نجد فهو لا يوجد عندهم البتة مع أنهم محتجبون وذلك لاسلامهم وتدينهم وتوحيدهم وإذا فدعوى الاباحى دعوى معكوسة ، فالزار لا يوجد إلا في كل أمة قل نصيبها من معرفة الله ومعرفة دينه والعمل به ، ومن أجل ذلك كثر في هذه البلاد مع تركهم الحجاب لانعدام الدين الصحيح عندهم وخروجه من نفوسهم .

الوجه الرابع : تسميته الزار بدعة وهذا غلط علمى فالزار شرك لا بدعة لأنه تقرب إلى الجن بما يرضيهم وبكل ما يطلبون من الذبح لغير الله وعمل المعاصى واختلاط الرجال بالنساء وتزوي النساء بزى الرجال

قال الاباحى : ولا ريب أن الاختلاط يهذب من أخلاق الفريقين ويرقق شمائلهما الجواب : هذا أيضاً دعاية سافرة للاباحية والرسول ﷺ يقول : « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » وقال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » متفق عليهما .

ويروى عنه « النظرة سهم من سهام إبليس » ويقول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)

فالنساء اللاتي أخبرنا المعصوم عليه السلام أنهن فتنة وأنهن أضرن على الرجال من أى فتنة ، وأخبرنا بأنهن يذهبن لب العاقل ؛ وأمرنا بغض أبصارنا عنهن مع احتجابهن يدعو إباحي القصيم إلى الاختلاط بهن ويدعى أن ذلك يهذب الأخلاق ويرقق المشاعر فقد كذب الله وكذب رسوله واتهمه في تشريع كذب الواقع المحسوس ، فها هي الأمم المختلطة أخلاقها من أفسد الأخلاق ، وفعالها أسوأ فعال .

طعن في الحياء

سبق فيما تقدم أن أوردنا فقرات من كلامه يطعن بها في الحياء وقال هنا « ومن المسائل التي تجب عناية التربية بها مسألة ارتباك أحد الجنسين ازاء الآخر واستحيائه منه . فالارتباك والحياء عقدة من أعظم العقدة التي تؤدي إلى الخيبة . إذاً فالعلاج الصحيح هو التقريب بينهما وتناسي الفروق والجواب أن يقال : أى تربية هذه التي يجب أن تعنى بطرح الحياء إنها التربية الاباحية الحيوانية ، لا التربية العقلية ولا التربية الدينية ، إن الدين جعل الحياء من الايمان ، وقد قال عليه السلام « لا إيمان لمن لا حياء عنده » وقال « الحياء خير كله » .

والاباحي يدعو إلى نزع الايمان من نفوس الأمة ، ويدعو إلى طرح الحياء ويدعى أن الحياء خبيث وأنه مجلبة للخيبة نكديباً للدين ، ويدعو إلى تناسي الفروق بين الجنسين ، تلك الفروق التي يعلمها البشر أجمع فلا فرق عنده أن يقابلها بوجه وقاح أو تقابلها هي كذلك ، قبح الله من يدعو إلى هذا المذهب أو يحبذه أو يستحسنه أو يرى دعائه أناسي

قال الاباحى : والجنسان إنما تصلحهما المعرفة وتفسدهما الجهالة ولا معرفة مع الانزواء والابتعاد الخ .

الجواب : إن المعرفة التى تصلح الجنسین هی اتباع الكتاب والسنة والانتها عن مناهیهما ، أما المعرفة التى لا تنتج إلا الفجور وفساد الأخلاق فلا شک أنها ضارة بالجنسین .

والاباحى قد حشد كل ما فى إمكانه من شبه لىفسد الشريعة الاسلامیة ویفسد أحكامها ویدعو المسلمین إلى عوائد أوربا وإباحیتها وإلى عری الیابان ، فما هو الدافع له !! وما هو الثمن ؟

قال الاباحى ص ١٠٥ « ان من شر ما تصنع الأمة بنفسها أن تتخلى عن نصفها ومواهبه ، وأن تفرض علیه ما بقى حیا أن یظل حلیف الجهل والغباء والتصورات الرديئة ، والأوهام التى یصنعها الفراغ المحروم من الحركة »

الجواب علیه من وجود . الأول : أنه یدعى أن الحجاب هو منع المرأة من التعلم والحركة وهذا باطل .

فالحجاب لا یمنع المرأة من التعلم ولا من الحركة ما دامت محتجبة بحضرة الرجال الأجانب ، أما إذا كانت خالیة فلا مانع من لقاء حجابها فدعواه على الحجاب دعوى باطلة

الوجه الثانى : إن الله قد أمر المرأة المحتجبة أن تتعلم وأن تعمل فى مالها أو مال زوجها أو ولیها ما شاءت أن تعمل بكل إخلاص وحزم والأعمال أمامها فى البيت كثيرة ، والإصلاحات التى تقوم بها المرأة فى ینها كثيرة جداً ، بل لعلها تفوق كثيراً من أعمال الرجال ، فدعوى الاباحى

أن الحجاب تعطيل لنصف الأمة دعوى باطلة ، وكذب على الاسلام والمسلمين قال تعالى لنساء رسوله ﷺ اللاتي أمرهن بالحجاب والقرار في بيوتهن قال « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة »

الوجه الثالث : إن هذه الأعمال التي تعملها المرأة في البيت توجب أمرين (الأول) تعلمها لتلك الأعمال .

(الثاني) الحركة الناجمة عن عملها ، فالاباحي إنما يذكر الشبه الكاذبة ويتعمى عن الحلول .

(الثالث) إن المسلمين منذ أن نزل الحجاب وأمرهم قائمة ونساءهم صحيحات الأجسام سليمات العقول وهن محتجبات مستقرات في بيوتهن وكانت العزة والقوة في أيدي المسلمين إلى أن انحرفوا عن دينهم (الرابع) إن الفراغ المملول والخلالي من الحركة الفكرية إنما ينتج عن خروج المرأة إلى المجتمع وتخليها عن تبعاتها الحققة ، وحينئذ تفتربها الذئاب ، وتنشب فيها الأنياب وتنشر جرائم الفساد .

قال الاباحي : ومن غير المستطاع أن توجد حياة صحيحة أو مجد أو علم أو ذكاء إلا لذي من صحت أبدانهم ووهبت القوة والنماء ، ولن يظفر بها من لزم البيت ، ولن تمنح الجسم القوى الواهب للأولاد الاقوياء ، بل لابد أن تكون مريضة شوهاء وأولادها كذلك » الخ

والجواب من وجوه (الأول) أنه قد علم بالاستقصاء أن العلماء والفلاسفة والمفكرين ليسوا من أقوياء الابدان ، ولا من سمان الأجسام وهذا لا يمارى فيه إلا كل مكابر

(الثاني) قوله إن الصحة لا يظفر بها من لزم البيت يخالف الواقع

المحسوس فجميع نساء المسلمين المحتجبات كالرجال في القوة والضعف ،
ففيهن النساء القويات اللاتي منحن من القوة أكثر مما منح كثير من الرجال
مع أنهن محتجبات ، كما أن فيهن متوسطات القوة والضعفات كالرجال
سواء بسواء ، ومن المعلوم أن الرجال لم يلزموا البيوت ومع ذلك ففيهم
كثير من ضعفاء الأجسام .

فهذه الدعوى التي زعمها الاباحى مخالفه للعلم مخالفة للواقع ، وقد ولدت
تلك النساء المحتجبات أولاداً أقوياء كانوا أقوى من رجالات أوروبا الذين
ولدتهم العواهر أو المسرحيات .

(الثالث) دعواه أن البدن الجميل لا يوهب إلا لمن خرجت إلى
المجتمعات وسفرت عن أعضائها للهواء ولجميع الناس وما أمامها ، وأن
المحتجبات شوه المنظر والتركيب دعوى باطلة يكذبه المعروف عن البشر
أجمع في جاهليتهم واسلامهم ، والعرب تمدح المرأة المتنعة المخدرة وتشيد
بذكرها في أشعارها ، فقد قال النابغة

والساحبات ذيول الریط فانقها برد الهواجر كالغزلان في الجرد
فانقها (أى نعمها) وقالت أم زرع في زوجها أبى زرع « وملاً من
شحم عضدى فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأصبح »

والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصى ، ولا يجهل مزايا المتنعات
المخدرات الا كل محروم أو معاند أو غبي ، والاباحى يحتج على باطله بكل
حجة ، حتى انه ليقلب الحقائق ويحتج بالأكاذيب .

(الرابع) زعمه أن سلامة الأبدان وقوتها هي الشرط الأول لعظمة

الأمم وارتفاع مجدها ، فهذا زعم باطل أيضاً بدليل ملموس ، وهو أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا أقل قوة في أبدانهم من أبناء فارس والروم وأقل معرفة بأمور الدنيا ، وإذا فجد الأمم وعظمتها بالمعاني السامية لا بالقوة الحيوانية . قال الشاعر

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يقود ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير
يصرفه الصبي بكل فج وينحره على الترب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير

وقد ذم الله في كتابه الذين لا يعقلون والذين لا يتفكرون ، وما ذم قط الذين ضعفت أجسامهم وقلت قوتها ، بل قد ورد ذم الأجسام الغليظة التي لا هم لها إلا اشباع نهماتها وبناء أجسامها ، وقد ورد في الحديث الصحيح إن ظهور السمن في الناس وكثرته من علامات الساعة ، وتدهور الناس وانزلاقهم في الهلكة المادية . وقد قال الله تعالى في ذم من ضخمت أجسامهم « عتل بعد ذلك زنيم » والعتل هو الغليظ الجافى ، وقال ﷺ في الحديث الصحيح « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » أما الاباحى فتفكيره تفكير مادي يهودى ، لا تفكير اسلامى عقلى .

قال الاباحى : بل ثبت أن النساء اللواتي أفلتن من هذا السجن ، وأعطين أجسامهن الحركة والنشاط قد جل فيهن كل شيء : أجسامهن وأفكارهن وأبناؤهن

الجواب : هذا باطل من وجهين (الأول) ما قدمنا من أن النساء الضعيفات في أجسامهن المحتجبات في بيوتهن قد ولدن أولاداً أقوياء في

عقولهم وأجسامهم ، أما الجمال فالمستورات المتعجبات لا يعرفهن إلا محارمهن ، فكيف يصح أن يتهم هذا الاباحى بالقول الكذب عليهن مع جهله بأعيانهن فكيف بجهلهم ؟

(ثانياً) أن النساء الأوربيات اللواتي خرجن إلى المجتمعات إنما هن عاديات في جاهلن ، والجيلات منهن القليلات ، أما تفكيرهن وعقولهن فذلك من السقوط بمكان ، ذلك أنهن جميعاً إما ملحدات ينكرن الحقائق والخالق ؛ وإما نصرانيات صليبيات قد ولدن أبناء إما ملاحدة وإما صليبيين يعتقدون أن الثلاثة واحد وأن الواحد ثلاثة وأن خالق الكون كان يدبره ويدبره وهو في رحم مريم . ثم ما لبث أن خرج من مخرج البول وجاع وعطش وبال وتغوط إلى أن قتله اليهود أذل الشعوب وأقلها .

فأين هذه العقول التي ولدتها المسافحات أو المسرحيات عن هذه الحقائق وغيرها ، ولكن من أعشى الله قلبه وجعل على بصره غشاوة كإباحي القصيم ؛ فمن يهديه من بعد الله ؟ وأيضاً فهذه الأمم البدائية كالسودان والأحباش وزنوج أمريكا ونسائهم أكثر حركة وأكثر نشاطاً وقوة أجسام ، فأين جاهلهم وعقولهم ؟ وأين ذكاء أبنائهم . إن هذا الاباحى قال ما قال لأنه يعتقد أن الإنسان هو الذي يعطى نفسه القوة والعقل والرزق ، وهذا انكار منه لله ولافعاله .

قال الاباحى « ولا ندرى ما هي الجريمة التي أتها النساء حتى عوقبن بالسجن المؤبد ، فايداعهن هذه السجون يجب أن يكون لها مادة قانونية وإلا فيلزم أن تقيم النساء دعوى ضد الرجال ، ولا ندرى ما الذي أباح للرجال ما حرم على النساء : أباح لهم الخروج والشمس والهواء ثم حرم ذلك كله على المرأة

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يغالط ويكذب ، فأين السجن المؤبد فالمرأة المسلمة قد أتيح لها الخروج بشرط التستر لقضاء حاجاتها ، وهذا معلوم من الدين بالضرورة كما هو معلوم عند المسلمين بالمشاهدة ، فدعوى السجن المؤبد افتراء وكذب .

(ثانياً) انه يسمى الحجاب الاسلامي ولزوم المرأة بيتها ، ذلك اللزوم الذي أمر الله به في قوله (وقرن في بيوتكن ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى) يسمى ذلك جريمة وسجناً مؤبداً ويطعن على الله في تشريعه (ثالثاً) أنه يوجب على أهل تلك القوانين الوضعية أنصار الطواغيت أن يجعلوا في قوانينهم مادة للحكم بالعقاب على من عمل بالحجاب ، فهو يحارب شرع الله ويؤلب إخوان الشياطين من الكافرين على محاربة أهل الدين (رابعاً) أنه مستعد كل الاستعداد أن يكون محامياً للنساء الفاجرات اذا رفعن دعوى ضد الرجال الذين يعملون بشرع الله الذي فرض الحجاب (خامساً) أنه يجهل ويتساءل ما الذي حرم على النساء ما أباح للرجال وينكر ذلك ، فهو يجهل الشرع ويريد أن تكون المرأة حرة حرية مطلقة بغير قيد ولا شرط .

(سادساً) دعواه أن الشمس والهواء والحركة حرمهن الحجاب على المرأة وأعطاهن للرجل ، وهذا كذب وافتراء .

(سابعاً) أنه يدعى أن الرجل مثل المرأة ، وأن كل ما أتيح له يجب أن يكون للمرأة ، وأن عندها من الحجج مثل ما عند الرجل ، هذا رجل يتجاهل الله ودينه ويغالط الناس في الحقائق .

وعلى قوله هذا فان اعطاءها نصف ما للذكر من الميراث عمل باطل فيكذب حكم الله وشرعه ثم بعد هذا يجعل من نفسه مصلحاً دينياً ، وهذا كله زور وبهتان وتلبيس كما ترى .

قال الاباحى ص ١٠٦ « ومن المسلم به أن الخطر الذى يخشى من خروج المرأة خطر مشترك لا يمكن أن يتحقق إلا من الجانبين ، فاذا حرم الخروج على النساء والاختلاط بالرجال مخافة اتصال غير شريف ، قيل أيضا بأنه يحرم خروج الرجال من أجل هذا وكلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق ؟ »

الجواب : نعم إن الخطر مشترك ولكن المرأة هي المطلوبة وإن كانت هي تشتت الرجال ؛ لكن الله قد أودع فيها الحياء والخوف هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الضرر الاجتماعى إنما ينتج من المرأة إذ هي التى تحمل النطف وتتكون فى أحشائها الأجنة ، وأيضاً فسنة الله فى خلقه أن القوى يخاف منه والضعيف يخاف عليه ، والرجل أقوى من المرأة فى كل نواحيه فادعاء المثلية ادعاء باطل يكذبه الحس وتأباه المشاهدة .

أما ادعاؤه أن كلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق - فانه ادعاء كله انكار وجحود للحس والمشاهدة ، إن المرأة تحمل وتلد وترضع ، فهل يستطيع إباحى القصيم أن يقوم بهذه العمليات ؟ أليست هذه فروق . وبعد فهذه المسألة من البديهيات وإنما تكلمنا عليها لجحوده إياها

قال الاباحى : يقول قوم إن الرجل أقدر من المرأة على العمل والتفكر بدليل أن النساء لم يستطعن أن يسارين الرجال فيهما فى البلاد التى أطلقت لهن الحرية بأوسع معانيها ، غير أنه يقال إن هذا غير صحيح ، أما عجزهن عن هذه المساواة فهو راجع الى أمور : منها أنهن قريبات عهد بمصوّر الاستعباد . ومنها أن الأمم كلها حتى التى أعطت المرأة حريتها لم تقدر حتى اليوم على التخلص الصحيح من أوهام الماضى . الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعارض الله فى سننه وفى شرعه وفى خلقه
أما السنن فأنها جارية بضعف المرأة وقوة الرجل منذ وجدا إلى أن يفنيا
وأما الشرع فقد قال النبي عليه السلام فى النساء إنهن ناقصات عقل ودين
ومن أجل ذلك جعل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ، وجعل
الرجل قائماً على المرأة وملكه عصمتها وأوصاه بها ، هذه فروق شرعية
تخطاها الاباحى وأبطلها .

وفى الخلق فروق معلومة بينهما ، أما الكلام الذى ذكره عن المرأة
الأوربية وأنهما لم تستطع مساواة الرجال وهذا لا شك فى صحته والواقع
يشهد لذلك ، ولكنه غلط وأنكر الحقائق وادعى أنها سواء ، ومن أجل
ذلك علل تأخرهن فى التفكير والعمل فقال .

أما عجزهن عن المساواة فهو راجع إلى قرب عهدهن بالاستعباد والاذلال .
ومنها أن الأمم لم تقدر على التخلص من أوهام الماضى

الجواب : أنه مع الاختلاط منذ أكثر من نصف قرن بطلت حجج
الاباحى فى مساواة المرأة للرجل ، فذهب يلتمس المخرج ويتعلل بأوهام
الماضى ونسى أو تناسى قول الله وقول رسوله وتجاهل الفطرة التى فطر
عليها وتجاهل الواقع المحسوس وادعى أن المرأة والرجل فى هذه الأمم
يريان أن المرأة دون الرجل وأنه يجب أن تظل دونه

الجواب : بما أن الأمم الإسلامية وغير الإسلامية ترى أن المرأة دون
الرجل ، فما بال هذا الملحد أخذ إلى الأرض واتبع هواه وخالف العقول
والفطر والأديان ، فجميعها ترى نقص المرأة ، أما الاباحى فيرى خلاف

القوم وليس لرأيه سند ولا مؤازر عدا اليهود الذين ملئت رؤوسهم بالثقافات العالمية ، كما قال هو في مدحهم

قال الاباحى ص ١٠٧ « إن ذلك الشعور من المرأة والرجل أثر تأثيراً ظاهراً بسببه قصرت المرأة . ثم مثله بقول الغربى للشرقى : انك لاتصلح للحكم . مع عمله على تنحيته . »

الجواب : هذه مغالطة أو جهل فقول الغربى للشرقى ليس هو الذى فت فى عضد الشرقى ؛ وإنما الذى فت فى عضده هو تواكله عن العمل وإخلاده إلى الراحة والكسل وميله إلى اللعب واستخذاؤه للذل والهوان أما المرأة فهى تدرك ضعفها كما يدركه الرجل ، ثم ادعى الاباحى دليلاً آخر زعم أنه صرف المرأة عن المساواة فقال إن سعيها لاغراء الرجل بشتى الوسائل وجذبه إلى حبها هو الذى صرفها عن المساواة .

الجواب : إن هذا العمل منها عمل متركز على الفطرة الصحيحة والوجدان السليم لأنها تعلم أن الرجل متى وقع فى حبها قام بجميع شئونها فهى تدرك مصلحتها أيما ادراك ، فالاباحى باستدلاله هذا يحاول الاضرار بالمرأة وتكذيب الحقائق ، هذا وإن انصرافها عن المساواة الى الاغراء دليل من أدلة نقصها .

قال الاباحى « ونهض قوم ينادون بأن ماخصت به المرأة من الحمل والرضاعة والحضانة مانع من هذه المساواة ، والطبيعة تدل على فساد هذا القول ، فالفرس والناقة لم تعجز عن القيام بالأعمال التى يقوم بها ذكورها)

الجواب : لقد أدت المغالطة بهذا الاباحى إلى أن تناسى الفوارق وتجاهل أن الفرس والناقة لا تحملان أولادهما بعد الوضع ولا تتعبان فى

حضانتهما ولا فى تنويلهما الغذاء وخدمتهما ، بخلاف المرأة فانها لا تستطيع أن تترك ولدها وأن تضعه من يدها ، وأيضاً فالأعمال التى تقوم بها المرأة من تنظيف وتمريض وتدفئة وحمل وغير ذلك ، كل هذا نسيه الاباحى أو تجاهله ، وأيضاً فلا شك أن أنثى الخيل والابل فى ابان حملها لا تكون مماثلة لذكورها فى الحمل والجرى ، هذه حقيقة معلومة

ثم كذب على الطبيعة وعلى من طبعها ، والرجل إذا سار على رأسه فى اتباع هواه لا تقف دونه الحقائق ولا ترده البراهين ولا تفيد العبر

قال الاباحى « يقول بعض علماء النفس بأنه من الخير والصواب ألا يميز بين الرجال والنساء فى الزى ولا فى العمل لأن هذا التمييز يشعر كلا منهما بأنه طالب أو مطلوب ، وهذا الشعور يظل موقظاً للفرصة الجنسية)

الجواب : هذه دعاية مكشوفة للاباحية « من الصواب والخير ألا يميز بين الرجال والنساء لا فى الزى ولا فى العمل » ان الله فرق بينهما فى الخلقة وفى الدين ، بينما الاباحى يقتدى بالملاحظة فى ترك التفريق ويخالف الله والفطرة التى فطر عليها الناس ، كما أنه يريد أن يلبس الرجل لبس المرأة أو هى تلبس لبسه ، ذلك العمل المصادم للعين الرسول عليه السلام للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، لا فرق عند الاباحى وأئمنته فى ذلك ، أما المسلمون فيعتقدون أن الله فرق بينهما فى الخلق والخلق والدين قال تعالى « وليس الذكر كالأنثى » أما دعواه بأن التفريق يهيج الشهوة فذلك باطل ، فالشهوة نائمة بالخلق والوضع ، فهى نائمة من غير أن ترى أى نوع من النساء ، ولكن هذا الملحد قد أفقده

الله هذا الاحساس كما نكس عقله فاختار مخالفة الله على موافقته

قال الاباحى فى ص ١٠٨ « وإذا كان هذا من الخير فمن الخير ألا يعجز بينهما بأن يكون أحدهما للبيت والآخر للأعمال

الجواب : هذا تفريع على كلام أستاذة وهو مصادم لقول الله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تهرجن تبرج الجاهلية الأولى » ولجميع آيات الحجاب ومخالف لأمر الرجل بالقيام على المرأة ومخالف لقوله تعالى « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » وإن كان سياقها في الطلاق فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقد أباح الدين من هذا العموم كل خروج تصحبه الحشمة والوقار والتستر

قال الاباحى « ان المرأة المحجوزة في المنزل يفهمها ذلك بأنها مطلوبة ، فتبقى متنبهة لهذا المعنى

الجواب : هذه مغالطة للحقائق فهي تشعر بهذا الشعور ، وإن خرجها إلى الرجل ومعه لما يلهب شعورها كما يلهب شعور الرجل ، فالاباحى يعكس الحقائق ويغالط فيها فيدعى أن خروج المرأة الذي هو مثير للشهوة بالاجماع يدعى أنه كاسر للشهوة بل قد أبعد كما تقدم فانه يرى عرى النوعين أمام الآخر من الأمور الكاسرة للشهوة ، إنه يخالف الحقائق ويعكس الواقع ويستدل بالشئ على نقيضه .

ثم إنه ذهب يدعى أن هاتفاً في أعماق المرأة من أجل الحجاب يهتف بها إلى الشهوة كما يهتف بالرجل .

الجواب : لقد أنبأتك أن هذا الداعى داع فطرى وأنه يزيد برؤية

المرأة وبهيج هائج ، وإنما الاباحى يتجاهل الفطر لفساد فطرته ، إن الحيوان الأعجم لبهيج إذا رأت ذكوره إنائه ويموج بعضه فى بعض وكذلك سائر المخلوقات ، وقد خلق الله فى الانسان من الشهوة مثل ما خلق فى الحيوان « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمّ أمثالكم » وإنما بهذه المناسبة نذكر من أجل إنكار هذا الاباحى قول الله تعالى « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » أى والله لقد أوردته الطبع على قلبه عدم الفقه حتى انعكست عنده الحقائق فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً « ومن يرد الله فتنته فلا تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الخ

تحريضه على نكاح المحارم

قال الاباحى « لماذا لا يحاول الرجل أن يلتمس شهوته عند الأمهات والأخوات والبنات ، ويلتمسها عند القريبات البعيدات ؟ السبب أنه لا يفكر فى الأوليات لأن العرف يصرفه ولا نقول إن الذى صرفه هو الدين ، لأن الدين لم يكن فى يوم ما مانع من غشيان المحرمات ، ولولا هذا العرف لما وجد فرق بين الأم والبنات وسواهن فالفرق ليس طبيعياً ، فالمسألة ليست طبيعية . إنما هى وليدة العرف ، فعلينا أن نمحو الفروق المتكلفة المكذوبة على فكرة الحيلولة بين الجنسين

الجواب عليه من وجوه : (الأول) أنه دعاية صريحة لغشيان المحرمات وكذب على الحقائق .

(الثانى) دعواه أن الدين لا أثر له فى النفوس ولا فى القلوب ، وهو يخالف الواقع المحسوس ؛ فالصحابة الذين كانوا يتزوجون بزوجات آبائهم ويجمعون بين الأخوات ولا يعفون عن محرم قبل إسلامهم فى جاهليتهم

جعل منهم الدين بررة أتقياء صالحين ، أتقياء من جميع المحرمات وقد مدحهم الله في كتابه في آيات كثيرة وأخبر أنه رضى عنهم ورضوا عنه ، كما ذم العرب في جاهليتهم ومنهم أولئك الصحابة في حالة شركهم ، والاباحي ينكر فعل الدين في النفوس لأنه لا دين له ولأن الدين لم يؤثر في نفسه أى تأثير لأنه لم يلج إلى قلبه ، ومن أجل ذلك ادعى أن الدين لا تأثير له ، وإنما التأثير تأثير العرف .

(الثالث) اننا نقول كذبت والله فما حال بين الناس وبين غشيان محارمهم إلا الدين ، أنظر بعينيك إلى أوروبا حينما خرج الدين من نفوسهم صاروا ينكحون المحارم من غير خجل ولا حياء ، لأن الحياء من الايمان ولا ايمان عندهم . وقد روى المسافرون الثقات أنه يوجد في أوروبا مثل سائر من الأمثال السائرة وهو « نكح أخته . فقالت أنت خير من أهلك فقال هكذا حدثتني أمي » هذا هو ما يوجد في تلك النفوس المقفرة من الدين المزروع منها الحياء ، وقد لمسنا شيئاً من هذا في بعض البلاد الشرقية التي يحتلها هؤلاء الاباحيون ؛ فوجدنا حوادث كتبت لبعض من لا دين عنده ولا خلق من هذا القبيل ، أما أهل الدين والفضل فهم على اختلافهم في مشاربهم بعيدون من ارتكاب المحرمات لأن الله حرمها وإن كان قد يقع منهم محرم مع البعيدات لأنهم يعتقدون أنه ذنب قد يغفره الله ، أما نكاح المحارم فانه في نفوس المتدينين بمائل الكفر ويساويه ، وكما أنه يوجد من يقتل الأجانب بعقيدة أنها زلة ومعصية فانه لا يوجد من يقتل أباه أو ولده لأنه عمل بمائل الكفر ويقاربه ، والعرب في جاهليتهم كانوا يقتلون

أولادهم خشية أن يأكلوا معهم ، فلما حل الدين فى النفوس ودخل فى القلوب لم توجد تلك الجرائم فى الأجواء الإسلامية وذلك بفضل الإسلام وتعاليم الإسلام والعمل بالإسلام وإن كان الاباحى ينكر أن يفعل الإسلام خيراً فى النفوس ، فالرجل يكابر الحقائق مكابرة من ليس من الأناسى ، ثم ادعى أن الفرق بين البنت والأم والأجنبية فرقاً غير طبيعى ونحن نقول نعم ولكنه فرق إسلامى جاءت به الأديان ، فلو كان غير إسلامى لما وجد التفريق ، ومن أجل ذلك زال هذا الفرق عند الأمم التى لا دين لها ، والاباحى يتناقض فيقول إن الفرق بين المحرمة وبين البعيدة فرق غير طبيعى . ومرة يقول إنه عرفى فكأنه يتهم عامة البشر وهم المتدينون بأن العرف الذى تعارفوه لا يمت إلى العقل بصلة .

(رابعاً) أن كلام هذا الاباحى دعاية لمحو الفروق ، ويسمى تلك الفروق فروقاً متكلفة مكذوبة ، مع أنك تعلم أن هذه الفروق إنما أنزلها الله فى كتابه ، وهى التى حرمت الزنا وحرمت الاختلاط والنظر إلى ما نهى الله عنه وسماها الاباحى فروقاً مكذوبة لأنه يكذب الله ويكذب دينه

(خامساً) قوله « فعلينا أن نقضى على فكرة الحيلولة بين الجنسين من أجل خيرهما وخير الانسانية أجمع » هذه دعاية سافرة للاباحية الحيوانية وأى خير فى ترك النوعين يختلطان اختلاط البهائم . نعم : يرى ذلك صاحب الأغلال ، ومن لادين له ومن يرى الأخلاق أثقالاً وأغلالاً وآصاراً

أما المؤمنون . بل والعقلاء فانهم يدركون ما فى هذا الاختلاط من المضار الاجتماعية كانتشار الأمراض وثوران الفتن وقيام القتال بين الناس

واختلاط الأنساب : وقد ورد في الحديث الصحيح « اتقوا الدنيا واتقوا النساء » وقد ورد أيضاً « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » ولا شك أن بروز هذه الفتنة إلى المفتون وظهورها أمامه يوحد الشر الذي خافه الرسول عليه السلام وحذر منه .

﴿ انكاره الخير المحض ﴾

قال الاباحي « إن كل شيء مهما كان حسناً جميلاً لابد أن يوجد في أعقابهِ أضرار وشُرور ، ولا شيء خير محض »

الجواب : هذا كذب على الواقع ، فالدين خير محض فاذا أخذه العبد كما أمره الله فإنه لن ينتج إلا الخير ، والنعم كلها خير محض لا تنتج شراً إذا أخذت كما أمر الله والدنيا مملوءة خيراً . إذا استعمل ذلك كما أمر الله ، ولن ينتج منه شر مع الاستعمال المطلوب ، وإنما ينتج الشر من المخالفة ولما قال ﷺ « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا ، قال قائل أو يأتي الخير بالشر قال عليه السلام إنه لا يأتي الخير بالشر » ثم بين أن الشر إنما يأتي من سوء الاستعمال ، وهذا مفهوم معلوم من الدين والاباحي قدم مقدمة باطلة ليبني عليها أن الدين شر وأن تعاليمه شر ومثل لذلك بالشباب والصحة والجمال والعلم والقوة والشجاعة ، ونحن نقول إن العلم خير لا شر فيه والشر إنما هو في تركه أو في استعماله استعمالاً غير شرعي كما أن الصحة والقوة والشجاعة والجمال خير محض إذا استعملت كما أمر الله ولن يكون فيها شر البتة ، أما إذا خولفت فيها الأمر فلا شك أنها تصير شراً .

ثم ادعى الاباحى أن طلب الخير المحض من طلب المحال ، وهذا باطل
وتكذيب لله ولكتبه ورسوله ، فما أمر الله إلا بالخير المحض اتفق على
ذلك أهل الأديان ، أما الاباحى فانعكس عقله حيث أنكر الأديان
فادعى أن الخير المحض محال ، ثم ادعى الاباحى أن الله في أفعاله لم يجعلها
خيراً كلها ، فهو الذى خلق الكافرين والنار والشر الخ
الجواب : إن الذى خلق النار لم يوجدها إلا لأهلها المستحقين لها
فالخير المحض هو ادخالهم فيها .

أما خلقه الكفار فانه تعالى خلقهم على الايمان والفترة السليمة التى
هى الخير المحض فاختاروا الشر والكفر اختياراً ، وعصوا الله في أوامره
بعد أن أعذر اليهم وجعلهم قادين على فعل الخير ، وأرسل اليهم الرسل
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى
« ألم يجعل له عينين ولساناً وشفعتين وهديناه النجدين » وقال تعالى « ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من
دساها » وقال تعالى « ولا يرضى لعباده الكفر » وقال « فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى » الآية

والاباحى إنما يريد أن يقول : خلق الله النار والكفر والشر فلا لوم
على من كفر ، وهذا كلام مصادم للأديان إنه قعد هذه القاعدة ليقول إن
الاختلاط فيه خير وشر ، وخيره أكثر من شره .

ونحن نقول إن الاختلاط فضلاً عن كونه مخالف للدين والنظم
الصحيحة والفتور فهو شر كله والأمور الخيرية التى تكون معه ليست

من الاختلاط بدليل أنها تحصل بدونه ولم يجلبها الاختلاط نفسه

قال الاباحى ص ١١٠ : « وكمن حاول النجاة من الفساد المرتقب من اجتماع الرجل والمرأة بالحيولة والتفريق بينهما والشعوب الجاهلة البدائية تولى هاربة الخ الجواب أن يقال : سبق أن مثل اتقاء الفساد بالعمل بالحجاب بأنه كالهرب من السيل والبارود ، وادعى هنا أن الوسيلة للنجاة هي التعلم وأنت ترى ما فى هذا الكلام من المغالطة والسفسطة ، وما فيه من الطعن على الله فى تشريعه وأحكامه وتسمية هذه الأحكام بأفعال الجهلة البدائيين أما المغالطة فإن البارود والسيل لا شك أن الفار إذا فر منهما وأحسن الفرار نجاة ، فدعواه أنه لا ينجو كذب ومغالطة .

(الثانى) أن البارود والسيل يسيران وراء الهارب بخلاف المرأة إذا أودعت الحجاب .

(الثالث) كفره الصريح وتكذيبه الله بدعوى أن الحجاب المشروع لا يحد من الفساد بل إنه يكثره ويشريه .
هذا طعن على الله بأنه لم يشرع إلا ما فيه الضرر .

قال الاباحى « أما الشعوب المتعلمة فأنهم لا يفرون بل يقفون ويروضون وفق المصلحة والفائدة . هكذا يجب أن يكون علاج هذه القضية .

الجواب : هذا يغالط ويتجاهل . أما المغالطة فدعوى أن الشهوة تراض والشهوة عند الانسان كشهوة الحيوان المفترس إلى اللحم عندما يراه فإن شهوته لا تقف دون التنفيذ إلا أن تمنع بالقوة ، فالشهوة لا تراض إلا بما شرع الله من الحجاب وغيض البصر والتزوج والصوم لمن لا قدرة

له على الزواج أو باقاة الحدود ، هذه هي الرياضة الصحيحة الناجحة
أما الرياضة التي يعنها الاباحى فزيد الطين بلة وتكثر الفساد فى
الأرض . فهذه أوروبا واليابان التى يتغنى الاباحى بمدحهما يتسافدون فى
الطرق والنوادى وهذا هو تجاهله ، فلو قرأ وسمع وأنصف لما يكتب
ويقال عن أوروبا واليابان وعن إباحيتهما لعلم ذلك ، والواقع أنه يعلم
ولكنه يتجاهل .

قال الاباحى « ولا شك أن محاولة حبس المرأة فى دارها كل حياتها خشية
الفساد تشبه أن يلزم العلماء منازلهم وأن يمنعوا الذهاب إلى المدارس ، والاجتماع
بالرجال بحجة أنه قد يحدث ضرر خلقى ، بل ان اجتماع الرجال بالرجال ، والنساء
بالنساء يحدث منه الغيبة والتميمة وغير ذلك من الفساد ، فهل يمنع هذا الاختلاط
بين الجنس وجنسه خيفة العقاب المكرهه .

وجوابه من وجوه (الأول) أنه أوهم القراء بأن هناك حبس دائم
للرأة وأن هناك من يقول به وأنه يجب ألا تخرج اصلا حتى ولو لضرورة
وهذا كذب ، فما قال أحد من المسلمين بذلك والقائلون بالحجاب ولزوم
الرأة يدها لا يحرمون خروجها مستترة لمصالحها ، فالاباحى يخلق مذهبا
جديدا ثم يورد عليه الاشكال .

(الثانى) أنه شبه الميل إلى المرأة بالميل إلى الغلام وهذا من انعكاس
فطرته وسقوط عقله ، والناس جميعا بل والحيوانات يدركون أن الذكر
ليس محلا لقضاء الشهوة ؛ وإن كان هناك قوم قد فسدت فطرتهم يميلون
الى هذا الانحلال فلا عبرة بهم ولا يحسبون فى الاناسى . وإذا فتشبيه الميل
الى المرأة بالميل الى الغلام تشبيه باطل ينكره العقل والطبع .

(الثالث) انه يشبه جريمة الزنا المترتبة على سفور المرأة وخلونها بالأجنبي بالغيبة والنميمة وهذا أيضاً من فساد الفهم . فجريمة الزنا تفسد الزناة وتفسد المجتمع فساداً كبيراً قد يجر الى سفك الدماء كما يجر الى اختلاط الأنساب وفساد الأسر وذهاب الفيرة والقضاء على الرجولة ، وأيضاً فالغيبة والنميمة الدواعي الى وقوعها ضعيفة وقليلة عند الكثير بخلاف داعي الزنا فانه لا مثيل له في النفوس ، والاباحي إنما يغالط في الحقائق دعاية الى الاباحية وخدمة للأمم الكافرة وهدماً للنظام الاسلامي

(الرابع) أن فيه حث واغراء وتهيج والهباب لقصار العقول على جريمة اللواط . حيث شبه الميل الى المرأة بالميل الى الذكران ، وهذا هو الفساد في الأرض الذي يكرهه الله ويكرهه العلاء .

أما الفساد الذي يحدث عند اجتماع الرجال مع الرجال والنساء مع النساء من الغيبة والنميمة وفضول الكلام فذلك أمر لا تدعو اليه الفطرة وقد حذر عنه الدين أيما تحذير .

قال الاباحي « من ذلك عملية الخصاء ، ولعل إزام المرأة البيت لا يقل جهالة عن هذه العملية »

الجواب : هذا قول باطل وتشبيه فاسد فعملية الخصاء جريمة على الجسد الى الأبد ، أما لزوم المرأة للحجاب وقرارها في بيتها فتلك نعمة من أعظم النعم التي جاء بها الاسلام على الأمة الاسلامية جمعاء بل على العالم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

أما الاباحي فيكذب ويسفسط ويغالط فيقلب الحسنة سيئة ثم يرفعها

إلى درجة الجرائم ومن قل دينه قل حياؤه حتى لا يبالي بالكذب والبهتان
« انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون »

قال الاباحى ص ١١١ « هذا بعض ما لقناه واقتناه عن الآخذين بالاختلاط
الذين يقولون انهم وجدوا نفعه وعلينا أن نقرأ ونفكر

الجواب : هذا ما لقناه أو لقناه ، أما لقناه فهو يدل على أن الاباحى
قد فهم هذه الشبه بعقله الجبار فعلى قراء كتابه أن يفهموا كفهمة وأن
يبيحوا السفور والعري وأن يعلموا أنه لا فرق بين الأمهات والبنات
والبعيدات ، لقد أدرك الاباحى منافعه وفوائده كما أدركه القائلون به
أما لقناه بالتشديد فيدلنا دلالة واضحة صريحة على أن الاباحى يلحق
هذه الشبه على حكم الله . فمن لأنه ياترى اليهود أم البلشفية أم
عجوز السفور .

ثم إنه لقن شبيهاً جديدة فقال « وقد جعل الله الامساك في البيوت عقوبة
على الزنا في طور من أطوار التشريع (والآتى يأتين الفاحشة من نسائككم) الآية .
قل : وهذا يدل على شيئين « أحدهما » أنه لم يكن يمسك في البيوت من النساء الا
اللاتى يأتين هذه الفاحشة « وثانيهما » أن الامساك في البيوت ما هو إلا عقوبة
على جريمة ، فمن عاقب هذه العقوبة بدون جريمتها كان من الظالمين

الجواب من وجوه (الأول) ما هو الامساك في البيوت الذى أراد
الله في هذه الآية ، فالاباحى يرى أنه القعود في البيت والقرار فيه فحسب
والمسلمون جميعاً يرون أنه الحبس في غرفة من آخر البيت بدليل أن الله لو
أراد ما يقول الاباحى لقال لا يخرجن من البيت . ولكنه أراد ما قلنا
فقال أمسكوهن والامساك فيه ضغط وضبط وقوله (في البيوت) أى في

وسطحها وقمرها ففيه الحبس في غرفة من البيت لأن هذه الزانية لو خرجت إلى الرجال كما تخرج العفيفات وقد تدربت على الفجور فلا شك أنها تفسد المجتمع وتملأه خبثاً .

وأيضاً فلو كان المراد من الآية قعودها في البيت مطلقة فيه غير محبوسة في غرفة منه لكان ذلك غير دافع للضرر لأن البيت سيدخله الرجال الأجانب كمادة العرب وحينئذ لا تؤمن الفتنة ولا يجدي هذا العقاب لأنها مطلقة الحرية في هذا البيت المطروق

ولما كان هذا الحكم قبل أن يشرع الله السبيل ، وهو الحكم الصارم للفساد الرادع للعباد أمر بحبسها في قعر البيت مخافة الاختلاط ، فلما نزل الحد نسخ ذلك الحكم ، فقول الاباحي انه قرار المرأة في بيتها متنقلة فيه مستقلة في شئونها هو الذي شرعه الله عقوبة للزانية قول باطل مخالف للنص والواقع والحكمة ولو كان كما زعم لكان الله قد عاقب أزواج النبي والمؤمنات جميعاً بعقوبة الزانية فقد قال تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وإنما هو يغالط ويريد نشر الشبه ورفع الباطل « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره . الخ (الثاني) أنه لا قائل من المسلمين بوجوب حبس المرأة في بيتها فقد كذب في هذا وغالط ، فسمى الأمر بالحجاب وأمر الله للمرأة أن تلزم بيتها حبساً فعاب شرع الله واعترض على دينه

(الثالث) زعمه أن من يأمر المرأة بما أمرها الله به فهو من الظالمين وهذا يعطيك أنه لا يرضى بحكم الله ولا يقر عدالة شرعه

(تحريفه لآية التحريم)

قال الاباحى : وقد وصف الله النساء اللواتى سيختارهن أزواجا لرسوله
بالسياحة فقال (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) الآية ثم قال
وأين السياحة من القاعدات فى المنازل ؟

الجواب : إن المفسرين من أصحاب محمد ﷺ والتابعين وتابعيهم
فسروا السائحات بالصائمات ، قال ابن كثير : وهو قول أبى هريرة وعائشة
وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وأبى
عبد الرحمن السلمى وأبى مالك والنخعى والحسن وقتادة والضحاك والربيع
ابن أنس والسدى وغيرهم .

وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله تعالى (السائحون) فى سورة
براءة ولفظه «سياحة هذه الأمة الصيام» وهذا المعنى هو القول الصحيح
الموافق لآى الكتاب وللحياة والأدب ومقام الرسول ﷺ ومقام أمهات
المؤمنين المختارات .

أما الاباحى فيفسر السائحات بالمتسكعات فى الطرق اللواتى لا زمام
لهن ولا حافظ عليهن ، وهذا التفسير القرمطى القصيمى انما هو وصف
نساء ساداته اليهود والاوربيون ، أما الرسول محمد رسول الرحمة والهداية
والعفاف والحياة فمقامه يحل ويرتفع عن هذا الهذيان والتفكير الساقط .

قال الاباحى : لا يوجد حرف صحيح فى الدين نهى عن تعليم المرأة الخ
الجواب : إن هذا الاباحى يخلق القول ويكذب الراى فيجعل منه
مذهباً باطلاً وغير موجود ، ولا موجود من يقول به ثم يرمى به الأمة
كذباً وزوراً ثم يجعل من نفسه مصلحاً يحارب ما ليس بموجود ويبطل

ما كان مفقوداً، فما قال أحد من الأمة بوجوب ترك تعليم المرأة ولا نبذ به ولا باباحتها، والذين يتكلمون في تعليم المرأة إنما يتكلمون على إرسالها في الشوارع متبرجة عريانة السواعد والسيقان والرأس أمام الرجال الأجانب والاباحي يغالط ويبهت ولا غرو فإن ساداته اليهود قوم بهت وإن تلامذتهم أكثر منهم نجابة في البهتان

قال الاباحي : وكان الرجال والنساء يجتمعون في التعلم من الرسول وغيره وقد شكت النساء الى النبي وقلن إن الرجال غلبونا عليك فاجعل لنا من نفسك يوماً فأجابهم ، وكان من نساء الرسول ﷺ معلمات ومن أشهرهن عائشة وكذلك من غيرهن ، بل اننا نضيم أمام القاريء البرهان الديني على وجوب أن تكون المرأة معلمة وذلك قوله (وأقن الصلاة) الآيات

الجواب من وجوه (الأول) أنه لا قائل بمنع المرأة من التعلم ولا يعرف هذا القول لأحد من المسلمين ، والاباحي يتهم المسلمين بهذه التهم ثم ذهب يحاربها ليجعل من نفسه مصلحاً بالكذب والزور .

(الثاني) مغالطته في قوله إن الرجال والنساء يتعلمون العلم جميعاً ، يريد أن يوهم القاريء بأن النساء بعد الحجاب كن يختلطن بالرجال مكشوفات متبرجات يزاحمنهم في المجالس ، وهذا خلاف الاسلام ، نعم كانت النساء تجلس خلف الرجال بفواصل من الأرض متحجبات مستورات يسمعن الخير ويحضرن الجماعة ، والمسلمون جميعاً يرون أن ذلك مباح أو مندوب أو واجب بحسب الحاجة والمصلحة ، والدليل على ذلك ما حكاه الاباحي نفسه من قول النساء : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً ، فلو كانت النساء تجلس إلى جانب الرجال لم يطلبن هذا الطلب ولبادرن إلى مسابقة الرجال ، وقد

قال ﷺ حين رأى بعض النساء تقدمن « أخروهن حيث أخرهن الله »
وقال عليه الصلاة والسلام « شر صفوف الرجال آخرها ، وشر صفوف
النساء أولها ، وخيرها آخرها » قال ذلك ليبعد المرأة عن الرجل والرجل
عن المرأة وإن كان هذا القول لا يروق في عين الاباحي ولا في أعين
اليهود الاباحيين .

أما كون أزواج النبي عليه السلام معلمات وغيرهن من الصحابيات
والتابعيات فذلك مالا ينكر . والاباحي لم يأت بجديد إنما عرف ما هو
معروف لدى الجميع .

(الثالث) انه ذكر آية (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الأولى) فابتدأها من وسطها (وأثن الصلاة) وحذف أول الآية لثلاث
يفهم القراء منها وجوب الحجاب فتركها اخفاءً للحق وغشاً للناس ، وليس
معنى انهن معلمات انهن مكشوفات فقد كان الرجال يدخلون وبينهم وبين
النساء حجاب فيملين عليهم العلم .

والاباحي يغاط فيظهر للقراء أن التعليم يوجب الانكشاف والبروز
وهذا مصادم للقرآن والسنة والآداب ، وغش للقراء

قال الاباحي « ليفكر الناصرون للجهالة ، ولجهة المرأة خاصة في هذه الشعوب
والأمم التي غلبتنا واغتصبت منا كل شيء في مكان المرأة منها ، وفي المناصب التي
تشغلها كالامة البريطانية مثلاً الخ

الجواب من واجوه (الأول) إن هذا الكلام دعاية صريحة لأمم
الغرب وخاصة بريطانيا ولفجور نساؤها ، واغراء على تقليدهم والسير خلفهم

والتعظيم من شأنهم .

(الثاني) أنه يدعو المسلمين إلى تخلية نسائهم وإباحة السفور والتبرج
لهن والاختلاط بالرجال الأجانب والخلوة بهم ويبطل آيات الحجاب
(الثالث) أنه يؤم المسلمين بأن مدينة الغرب ، إن كان لهم مدينة
صحيحة إنها إنما جاءت بسبب سفور المرأة واختلاطها وخلوها بالرجال
الأجانب ...

(الرابع) إن في هذا الكلام دعاية لبريطانيا خاصة ولاستعمارها
وتمعظيم لشأنها فما هو الحامل له يا ترى على ذلك ؟ إذا نظرنا في الكتاب
العزیز رأينا يذم الكفر وأهله ويحقر من شأنهم ويخبرنا بضعفهم « قل
للذين كفروا استغلبون ونحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » وقال تعالى « إن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون » والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصر ولا
شك في صدق هذا عندنا وعند المؤمنين ، أما الاباحى فتبع لأهل الاتحاد
الذين يهزون أكتافهم وينفضون رؤوسهم ويقولون متى هو إن ذلك
باطل ويقولون هؤلاء الكفرة متغلبون وهؤلاء المسلمون مغلوبون ، ونحن
نقول صدق الله وكذب المنافقون ، فلو كان هناك أمة اسلامية صادقة في
عقيدتها وعملها كسلفنا في الصدر الأول لما وجد للكافرين عز ولا غلب .
أما المسلمون اليوم فانهم ألقاظ بلا حقائق وأسماء على غير مسميات
يطعن أمامهم الملحد في دين الله وشرعه ثم لا يكون منهم نكير ولا غيره
بل ربما صاحبه وأيدوه ، فهؤلاء إذا غلبهم الكفار على أمورهم فإن ذلك

التغلب إنما جاءهم من جهة نبذهم الاسلام وإن ذلك التغلب حجة على صدق الله وصدق رسوله وكتابه .

قال تعالى « نسوا الله فأنسيهم » وقال « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » وقال « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
وحينئذ يتبين لك أن الله إنما أعلّى الكافرين على المتسمين باسم الاسلام أو المسلمين التاركين للدين لا على المسلمين الصادقين الذين باعوا الله أنفسهم وأموالهم .

وحينئذ يتبين أن الكفار لم يغلّبوا باختلاط نسائهم برجالهم وسفودهم (الخامس) أنه قال في مديحه للإنجليز ، هل كان في الامكان أن يفعل العجائب والمعجزات وأن يجعل العالم كله يرنو اليه بصره إعجاباً واكباراً لما يأتيه من ضروب البطولة .

قلت : هذا ما يقوله في شأن سادته الذين احتلوا قلبه حتى اعتقد أنهم يعملون المعجزات ، وقد أجمع المسلمون على أن المعجزات هي عنوان صدق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

والانجليز بزعم هذا الداعية جاؤوا بالمعجزات !! فيا ترى أم أنبياء في نظره حتى انه صدق بمعجزاتهم وكذب الله ورسوله

أم أن له غرض من هذا المديح والاطراء لأعداء الدين والوطن والجنس فهذا ما ذكره داعية الاستعمار

وقد يقول قائل إن الداعية إنما يدعو إلى النظر إلى الأوربيين وإلى معجزاتهم لانهاض المسلمين واغرائهم على الأخذ بأسباب النهوض

الجواب : كلا فهذه دعوى كل منافق فلو أراد انهاض المسلمين لذكر مدينة الاسلام ونهضة المسلمين وتضحياتهم ولذكر قوادهم وزعمائهم وشوق اليها وحث على اتباعها ونفر من الاستعمار والمستعمرين ، ولكنه أعرض عن هذا وسلك هذا الطريق الشائن لأنه يعتقد أن المتدينين على اختلاف أزمانهم وديارهم وأنبيائهم وأجناسهم لم يهربوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسي قال ذلك في صفحة ٣١٧

فالتقدم عنده في الغرب والغربيين وفي مدنيّتهم وإباحيتهم وطفليّاتهم وظلمهم واستعمارهم حتى وإن خان الله وخان وطنه وجنسه ، فهو لا يعرف إلا ذلك العرض الزائل ومن أجل ذلك أخذ يدل على أن الهوض في إباحية الغربيين .

قال الاباحي « إنه لا خلاف بين الباحثين في أن الرجال إنما يلهمون أرواحهم في البيوت أمام النساء ويصنعون هنالك .

الجواب : أجمع المسمون على أن الله هو الواهب للأرواح والقوى والشجاعة ، هذه عقيدة اسلامية صحيحة اجماعية .

أما الاباحي فيعتقد أن للأرواح والصفات واهباً غير الله وصانعاً سواء ؛ وأن ذلك الواهب الصانع هو المرأة الفاقدة للقوى هكذا يقول هنا وفي فصل (الانسان) يعتقد أن الذين وهبوا له الحياة هم الأوربيون وقد صرح مرة أن الأغلال التي هراها وهذى بها من صنع عجوز السفور كما حكى عنه « مجلة النذير » وأنه من الهامها

فالنساء تهب الأرواح ، هذه الأرواح سواء أراد بها الأرواح المعروفة

أو أراد بها القوة تهبها النساء ، النساء اللواتي حكى الصادق المه مدوق أنهن ناقصات عقل ودين .

وذكر أنهن ضعيفات وجعل القيام عليهن في أيدي الرجال ، ان الفاقد للشيء لا يعطيه لغيره ، هذا معنى اجماعى . فاذا كانت المرأة ضعيفة وإدارتها موكولة إلى غيرها فكيف تهب القوة وهي فاقدة لها !! وكيف تهب الوثوب إلى المجد وهي بعيدة عنه . إنها عبارات يرددها من لا يؤمنون بالله ليخدعوا بها السذج والعوام ويخلبوا بها عقولهم بهذه التزييفات الكاذبة الخطائية .

قال الاباحى ص ١١٥ « ان كثيراً من أبطال التاريخ السياسيين والعسكريين إنما أوجدتهم نساؤهم ، وان أقطاب أوروبا وأمريكا إنما بلغوا ما بلغوا من ضخامة المجد وذهاب الصيت بتوجيه نساؤهم وإرشادهن .

هذا يمجّد أوروبا وأمريكا الكافرتين ويرفع من شأنهما وينسب ارتفاعهما إلى المرأة وإلى سفورها وقد قال ﷺ « ان يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » والاباحى يكذب هذا الحديث الصحيح وما يؤيده من القرآن وينسب الفلاح والرقى إلى المرأة . فانظر وفقك الله إلى البعد الشاسع بين الاباحى وبين الاسلام وتعاليمه وإن شئت فقل إنه ضد وخضم للاسلام فان الاسلام ينهى المسلمين أن يولوا أمورهم نساءهم . والاباحى يأمر بذلك الاسلام يحقر من شأن الكفر والكفار ، والاباحى يعظم من شأنهم ومن هنا يتبين أنه داعية للكفر داعية للاستعمار .

ثم ما هو الصيت الضخم في نظره ؟ أهو الكفر والاباحية والجور

والظلم والتوحش الذي اتصفت به هذه الأمم . أم أنه شيء آخر ؛ هب أنهم تقدموا في بعض النواحي الدنيوية مع تأخرهم المريع خلقاً ودينًا ، فلماذا ابتلع الاباحى عيوبهم المنكرة ثم راح يطنطن بمدنياتهم ومدبحهم ويغرى على الاقتداء بهم !! ما هو السر في ذلك ؟

نعم : السر عند نفسه الدنيئة ، وعند الموعزين له من أولئك الذين امتدحهم وافتخر بوجودهم في حكومة الاسلام .
« اغراء على تقليد أوربا »

قال الاباحى « والأمم الراقية تشتط في زوجات رجالها الرسميين أن يكن بصفات معينة الخ

الجواب : هذا أيضاً من الدعاية المكشوفة للاباحية والديانة ، وهو أيضاً من عكس الحقائق ؛ فالأمم الراقية في نظره هي الأمم التي نساء رجالها الرسميين تعاقر الخمر مع الرجال الأجانب وتراقصهم وتزورهم وتخلو بهم ، وهذا كله في نظره رقى يغبطون عليه ويجب على المسلمين أن يقتدوا بهم .

أنظر إلى هذه الصفات المقدسة في نظر الاباحى والتي هي ضد الكرامة والعفاف والحياء والأديان السماوية والرجولة .

واسأل حكومة الحجاز عن موقفها من هذا الدعاية الاباحى

قال ومن المستحسن أن يقال لهؤلاء ولا سيما المتدينين الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعرض الأرم غيظاً على المتدينين ويرميهم كذباً وزوراً بكل بلية ومصيبة كأنهم قد أكلوا شر اسيف قلبه وطحنوا كبده فهم غرماؤه وهم أعداؤه في كل فقرة من فقرات كتابه أو أكثرها

حتى ذهب يرميهم بالقول بتحريم تعليم المرأة وأنت خير بأن الأديان السماوية كلها قد أمرت المرأة بالتعلم كما أمرت الرجل سواء بسواء في حدود الحياء والعفة والوقار .

« طعنه على المولود والفطرة »

قال الاباحى « ان الانسانية تحمل في وجودها الخرافات وهى متحركة فيها ، وان كل مولود يولد وهو يحمل جذورها وبذورها .

الجواب : هذا كذب على الحقائق وتكذيب لله في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فأخبر تعالى أنه فطر الخلق وأنشأهم على فطرة سليمة هى الحنيفية التى أمر الله بها وقال عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فسمى الله الفطرة ديناً قيماً وأخبر الرسول عليه السلام أن الأديان الباطلة إنما تطرأ على المولود بفعل أبويه أولاً .

والاباحى يكذب هذا كله ويقول إن الطفل ولد نجساً ملوثاً بالخرافات والخزعبلات ، قال ذلك محاربة للشرع ومصادمة للواقع

« طعنه فى طريقة تعلم الصحابة »

قال الاباحى ص ١١٦ « لقد جرب التلقين اللفظى لمن لم يوهبوا الملائكة العلمية أى لمن لم يتعلموا حتى يملكوا هذه الملائكة ، فوجد غير مجد .. ان كل تلقين لم يكن للملقن - بتشديد القاف وفتحها - ملائكة ناضجة لقليل الجدوى ، بل قد يكون ضاراً ..

الجواب : إن أصحاب رسول الله ﷺ إنما أخذوا العلم تلقيناً منه وأخذوه على كبر ولم تكن عندهم الملكة الأوربية التي عنها الاباحى فلم يتعلموا تعليماً أولياً فثانويًا فعالياً ، إنما كرعوا في منهل الرسالة وعبوا من نير العلم الالهى فصاروا أقماراً في الظلم وهداة في الخير . هذا يعلمه كل مسلم .

أما الاباحى فيعتقد في كلامه هذا أن علم الصحابة ليس بعلم ، وأن الطريق أمام لا وراء ، وأن الآخرين أفضل من الأولين لأن الأولين أخذوا العلم تلقيناً والآخرين أخذوه ملكة وعلم الملقنين ضار ، أما علم الآخرين فنافع ، هذا قدح في الدين وفي حملته ومدح للباطل وأهله والسر في ذلك أن الاباحى لا يؤمن بفضل الله ولا أنه الملهم المعلم

قال الاباحى « حاول أن تفهم إنساناً غير متعلم وغير مالك للملكة العلمية أصلاً من أصول الدين كالتوحيد وأسمعه ماشئت من النصوص ثم انظر هل يستطيع أن يدرك التوحيد ويؤمن به ويهضمه الخ .

الجواب من وجوه (الأول) أن يقال إن الله أرسل محمدًا عليه السلام بهذا الدين إلى كافة البشر وهم أميون وهو تعالى حكيم في فعله لا يخاطب إلا من يفهم الخطاب ولا يفهم إلا من يستطيع الفهم فمن المحال على حكمته تعالى أن يكلف من لا قدرة له .

(الثانى) أن الأمة المحمدية في حال مجيء الرسالة إليها كانت في جاهلية جهلاء لم يدخلوا في مدارس ولم يتعلموا أى تعليم سوى التعليم التلقينى الذى ذمه الاباحى . إذًا فيلزم على قوله أن يكون الصحابة الذين جاءوا من

جاهليتهم التي نشأوا فيها ودماءهم كما يقول الاباحى ملوثة بمقائدها وخرافاتهما يلزم أنهم لم يفهموا التوحيد ولم يفهموا الدين وليس الله بحكيم حيث بعث الرسالة اليهم وهم على غير استعداد ، تعالى الله عن قوله الكفر الصراح

(الثالث) أن أولئك الأعراب الصم البكم الحفاة العراة قد جعل الله منهم بوحيه الكريم ونوره المبين وهديه القويم قادة للخير أئمة في الهداية ساسة في المجتمع علماء حكماء رحماء بهذا ما يعترف به التاريخ وينطق به الواقع ولكن الاباحى يغالط ويحاول الطعن في الدين وفي أهله بهذا الذى تمجه الأسماع ، والقول الفصل فى هذه المسألة أن الله فاوت بين العقول والأفهام وجعل الجميع مستعدين للفهم ، ومن أجل ذلك قامت الحجة وتفوق المتفوقون .

ادعائه أن التعلم هو الذى يجلب الرزق

قال فى ص ١١٠ مات رجلان وتركنا بنات : بنات أحدهما متعلّمات ، وبنات الآخر جاهلات - أى غير متعلّمات فى المدارس - أما المتعلّمات فسيمعشن معيشة طيبة ، وأما الجاهلات فسوف لا يرزقن . اهـ باختصار

الجواب : إن العلم جميل ونافع وكثيراً ما كان سبباً من أسباب الرزق ولكن الرزق له أسباب عديدة منها أسباب معروفة غير التعلم كجهلهم وماهين ومعرفتهم ببعض الأشغال اليدوية ، وهناك أسباب للرزق غير معروفة لنا ، وجميع هذه الأسباب متوقف نجاحها على لطف الله وتفضله وتوفيقه ، والاباحى لا يعرف للرزق إلا سبباً هو العلم ، وينكر ما عدا ذلك وإنك إذا قرأت قوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقوله

تعالى « والله يرزق من يشاء بغير حساب » وقوله « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقوله « كلا نمدّهوئلاً وهوئلاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » إذا قرأت هذه الآيات علمت أن جميع الأسباب لا تنفع إلا إذا أراد الله نفعها وعلمت أيضاً أن الأرزاق هبة من هباته يعطيها من يشاء ويحرم من يشاء . يعز من يشاء ويذل من يشاء

قال « ان هنالك فرقاً بين المتعلمة والجاهلة في كل شيء حتى السقوط الادبي »

الجواب : إنه لا خلاف بين العقلاء في أن العلم خير من الجهل وأن المتعلمة خير من الجاهلة ، ولكن ليس في المسلمين من يفضل الجهل على العلم أو يحوز الجهل .

والاباحي يكذب على الحقيقة وعلى المسلمين فيظهر لقرائه أن هناك من يقول بتسويتها أو بتخير الجهل على العلم ثم يذهب يحارب هذه الفكرة ، وقد علمت أنه لا قائل بذلك سوى القصيمي الذي كان يجادل منذ سنوات فيفضل الجهل والجهلاء على العلم والعلماء فقد سمعناه كما سمعنا غيرنا .

(الثاني) أن كلامه يفيد أن كل متعلمة إذا سقطت سقوطاً أدبياً فإنها تكون محتشمة في هذا السقوط وهذه الكلية باطلة ، فإن كل متعلمة على مذهب الاباحية تفاخر وتباهى بفجورها بل لا تعده سقوطاً كما نادت امرأة في البرلمان الدنركي مفتخرة بأنها ولدت سفاحاً وجاءت للأمة بجندی وقد كتب هذا في الجرائد والكتب العصرية ، يعرف ذلك من قرأها

وقد كتبت الشيء الكثير من ذلك عن الاباحيات وإن الجاهلة التي نشأت في جو خلق اسلامي أقرب إلى التستر والاحتشام من المتعلمة الاوربية في سقوطها الأدبي ، ولكن الاباحي لا يبصر عند أهل الحجاب مفخرة ولا مكرمة بل يعده مزريراً مؤخراً .

« طعنه في الأنبياء »

قال في ص ١٢٠ « ومن المعلوم أن عظماء الامم الذين توكل اليهم الامور الجسيمة ينصرفون البتة أو بعض الانصراف عن هذه المسألة ، وقد ينسونها بحيث لا تخطر على بال أحد »

وجوابه من وجوه (الأول) أنه كلام متضارب متناقض فاما معنى ينصرفون عنها البتة ، واما معنى أو بعض الانصراف ثم ينسونها حتى لا تخطر على بال أحد ، فهو يريد أن يقول إن العظمة هي الاعراض عن النساء بالكلية :

ولكنه حين وخاف الاعتراض فتوارى وراء كلمة أو بعض الانصراف وإذا فعلى هذا فالعظماء لا تميل إلى النساء ، ويظهر أن الاباحي لم يأخذ هذه الفقرة عن عجوز السقور وعن حزبها ولعلهن يغضبن من كلامه

ثانياً : إن هذا الكلام باطل . فعظماء الرجال جميعهم يميلون إلى هذا الأمر بالطريق المباح والشرائع تحت على ذلك

قال الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ، وقال عليه السلام في حديث الصحيحين منكراً التبتل « لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني »

وقال ابن عباس اسعید بن جبیر (تزوج فان خير هذه الامة أكثرها نساءً)
وفى الحديث الآخر (تزوجوا الودود الولود فاني مكاثركم الأنبياء يوم
القيامة) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وقد ورد في الصحيحين عن
النبي عليه السلام أنه قال ، قال سليمان بن داود عليه السلام (لا تطوفن
الليلة على مئة امرأة) الخ

(الثالث) أن الاعراض عن النساء وعن قضاء الشهوة إنما هو من
شأن الرهبان ولا رهبانية في الاسلام .

(الرابع) أن هذا الميل جبلة غريزية أوجدها الله في الانسان والحيوان
كميله إلى الأكل والشرب فلا يمكن الاعراض عنها بالكيفية إلا لمن أفقده
الله تلك المزية

(الخامس) أنه أراد بهذا الكلام الطعن في الرسل عليهم السلام
بأنهم ليسوا من عظماء الرجال لأنهم يميلون إلى هذه المسألة ، وهذا غاية
الحرب لله .

قال الاباحي " ولا يلتفت إلى هذه المسألة الا اهتمام المرضى والغارقين ، ومن
هنا كان مسيئاً إلى مصلح الانسانية عليه السلام من ذهبوا وقائداهم الغباء يجمعون
الروايات المزعومة فيها أنه عليه السلام كان يعطي هذه المسألة جانباً كبيراً حتى ادعوا
أنه يجامع في ليلة واحدة إحدى عشرة امرأة : وقد وهموا جداً في فهم حديث
الطواف فالطواف غير الاتصال الذي يذهبون اليه

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يصف من اهتم بالجماع بأنهم مرضى
فهو يطعن لا على الرسل فحسب بل على الخلق جميعاً وعلى الحكيم الذي
فطرهم على ذلك وأودع فيهم تلك الغريزة .

(الثاني) أنه يعد علماء الحديث وورثة الرسول وأئمة الدين الذين خرجوا وصححوا هذه الأحاديث التي فيها أن الرسول يجمع نساءه بغسل واحد وفي ليلة واحدة ، وأن الرسل يجمع نساءها وأنه ﷺ يحب النساء بعد الجميع مرضى وغارقين وأغبياء .

وقد قال عليه السلام « حُب إلى من الدنيا النساء والطيب » وقال في الحديث الصحيح قال سليمان « لأطوفن الليلة على مئة امرأة » الحديث فهو لا، في نظر الاباحي مرضى وغارقين ، والأحاديث كلها كذب عنده .

(الثالث) أن رواة هذه الأحاديث التي فيها ميل الرسول ﷺ إلى النساء ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام هم علماء الأمة وتقادها ، والأمة جمعاء تلقت هذه الأحاديث بالقبول . قال البخاري في صحيحه باب إذا جامع ثم عاد (ومن دار على نسائه في غسل واحد) وساق حديثين حديث أنس الذي طعن فيه الاباحي وقد رواه أحمد والنسائي وغيرهم وأورد فيه أيضاً حديث عائشة « كنت أطيب رسول الله عليه السلام فيطوف على نسائه » الحديث

وكما روى أبو داود وأحمد أنه عليه السلام طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلاً ، فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلاً واحداً فقال هذا أطيب وأطهر

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عنه عليه السلام أنه قال قال سليمان عليه السلام (لأطوفن الليلة على مئة امرأة الخ) على اختلاف الروايات في العدد وأمثال هذا عدد كثير في السنة الصحيحة

والاباحى يعد علماء السنة الراوين لهذه الأحاديث أغبياء ودجاجلة .
(الرابع) أن عظماء التاريخ والأمم جميعاً إلا من نذر كلهم قد أعطى
الله حظاً كبيراً من حب هذا الأمر والقوة عليه بخلاف دعوى الاباحام
فإنها دعوى لا أساس لها وإنك إذا تتبعته التاريخ أدركت الأمر كما قلنا
ولولا خشية الاطالة لحشدنا لك من ذلك الشيء الكثير
إذاً فنظر الاباحى نظر معكوس ودعوى مزيفة يرمى من ورائها إلى
الطمع على الله وعلى رساله وعلى عباده الصالحين .

وقد جرى بيني وبينه جدال في هذا المعنى يوماً . قال لى : إنك تصدق
الأحاديث المكذوبة كحديث أنس هذا .
فقلت له : من أى وجه تفهم أنه مكذوب ؟ أمن سنده أم من معناه
فقال : من معناه . وذكر كلمة في وصف النبي (ص) لا أريد أن أفوه بها
وقال : وهل يستطيع ذلك ؟ فقلت : يا هذا لا تعترض على الحديث وسل
الناس الذين اعطاهم الله قوة على هذا الأمر تجد أكثرهم يستطيعون مثل
هذا . وحينئذ فالاعتراض على الله الذى خلقهم وفطرهم . تعالى الله عن ذلك
فكابر . فقلت له : حيث أن الله حرمك من هذه الميزة فلن يدركها عقلك
فضحك الحاضرون وبهت الذى كفر ، وعلى ذلك فانه يقصد بكلامه هنا
تكذيب الله وتكذيب الرسول والطمع على الله فى خلقه ودينه وحكمته

قال الاباحى : والذين وصفوا الرسول (ص) بهذا قوم كانت المسألة الجنسية
أكبر شئ عندهم وأكبر ما يشغل خيالهم

الجواب : إنه يعنى بذلك أئمة الاسلام وحفاظ الأحاديث ونقادها

ويدعى أنهم هم الذين كذبوا هذه الأحاديث وما في معناها لأنهم في نظره
دجاجة وقطة ، ومن الذى أثبت أنهم كذابون ؟ هو أباحى القصيم بحسب
إن لسان حالهم لينشد قول القائل :

إذا أتتك مذمتى من ناقص ففى الشهادة لى بآتي كامل

(كذبه على ابن حجر)

قال : استدلل ابن حجر فى فتح البارى بروايات لفقها بأنه عليه السلام أعطى
فى شهوة الجماع قوة أربعة آلاف رجل .

الجواب : إن هذا افتراء على ابن حجر فهاك كلامه .

قال : روى الاسماعيلى من طريق أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين
بدل ثلاثين وهى شاذة من هذا الوجه ، وفى مراسيل طاوس مثل ذلك
وزاد فى الجماع وفى صفة الجنة لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد من
رجال أهل الجنة ومن حديث عبد الله بن عمر رفعه « أعطيت قوة أربعين
فى البطش والجماع » وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم عن زيد بن أرقم
رفع « إن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مئة فى الأكل والشرب
والجماع والشهوة » فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا (ص) أربعة آلاف
(يعنى فى الجنة) هذا كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله فهو يقول (بما أن الله
فضل محمداً (ص) فى الدنيا بالقوة فى الجماع والبدن على الناس أربعين مرة
وأن الله يفضل أهل الجنة فى الجنة فى القوة والشهوة على أهل الدنيا ،
فكذلك (ص) يفضل فى الجنة بتلك الأضعاف ، فيكون ما يعطى مثل ما يعطى
أربعة آلاف وذلك فى الجنة لا فى الدنيا إذا صحت هذه الروايات .

والاباحى كذب على الرجل وبهته زوراً وعدواناً
أما حديث الصفحة فهو من الأحاديث الباطلة ، والاباحى ينقل كل
ما كتب وينحل الأمة تصحيحه واعتقاده ، ثم يظهر بمظهر المهادم لتلك
الخرافات . هذا ديدنه فى إمكانية كثيرة من كتابه .

قال الاباحى : والذين وصفوا الرسول الكريم بهذا وظنوا أنهم يمدحونه
قوم المسألة الجنسية أكبر شئ عندهم .

الجواب : إن الأحاديث الصحيحة بل والقرآن الكريم وصف الرسل
بأنهم لهم أزواج وذرية ، وقد علمت أن فى الصحيحين أحاديث كثيرة
تذكر وصف النبي (ص) ووصف الرسل بحب هذه المسألة والقوة عليها والله
قد خلق الناس على هذه الطبيعة وعلى حب هذه المسألة إلا من شذ ،
والاباحى يرمى علماء الأمة بالكذب على الله ، وبأنهم قوم لا هم لهم إلا
شهواتهم ؛ وإنه لا يبعد على من طعن فى الله وفى رسله أن يطعن على
علماء الأمة ، وأى مكابرة للحقائق أعظم من مكابرته ، وأى بهتان أعظم
من بهتانه . نعم : إنها الحماقة ترمى بصاحبها فى المهالك

وأيضاً فقد أكثر الله فى وصف الجنة من ذكر الخور العين وجمالهن
فلولا أنه تعالى يعلم أن المؤمنين يحبون هذه المسألة لما أعدها لهم كرامة فى
داره ولما شوقهم إليها .

(دعايته للزنا وطعنه فى الحدود)

قال الاباحى ص ١٢٢ « والغرائز البشرية لا يصلحها الردع والكبت ، وإنما
يصلحها التصريف .

الجواب من وجوه (الأول) إذا كانت الغرائز البشرية لا يصلحها الردع ، فما بال الحكيم الخبير جلت عظمتة شرع الحدود وما هي الحكمة في هذا التشريع . ماذا ك إلا لأنها تردع أهل الفجور والتمرد فتردع السارق عن السرقة والزاني عن الزنا ، والقاتل عن القتل ، وتلك الغرائز الشريرة تنكبت لهذه الحدود ولا تظهر في الوجود .

أما قول الاباحى هذا فقد صرح به تصريحاً أجلى من هذا التصريح بمحضر من الناس حيث ادعى أن الحدود مخالفة للعقل بل إنها وحشية وهمجية فقام عليه أحد الجالسين وجادله وشتمه ونشر عنه هذا القول

وقد سألت أنا أشخاصاً من الحاضرين فكلمهم قالوا نعم : إن القصيمي قال ذلك وما هو هنا أخبر أن الردع لا يجدى ولا يفيد . والحدود ردع إذاً فهي لا تجدى ولا تفيد في نظره . هذا كفر صريح ومشاقة لله ولنسأل الاباحى عن العقوبات التي يفرضها واضعوا القوانين من البشر هل هي كافية رادعة لتلك الغرائز . أم هي غير كافية ولا مجدية

فإن قال إنها غير كافية ولا مجدية خالف البشرية جمعاء المتدينين وغير المتدينين . وإن قال إنها كافية ومجدية ورادعة . قلنا له فما الفرق بينها وبين التشريع الاسلامى ، وحينئذ يتبين لك عداؤه للإسلام ولتعاليمه .

(الثانى) ما هو التصريف الذى يصلح الغرائز البشرية ، فهذه الكلمة شاملة للتصريف فى الحرام وفى الحلال فهي محتاجة إلى تفصيل وبيان وتحديد ، والاباحى تركها من غير حد ولا بيان غشاً للقراء ونشراً للفساد ودعاية للرذيلة

قال الاباحى : إن الاسلام دين خالد
الجواب : الخلود فى الشرع هو الدوام الأبدى الذى لا انقطاع له ،
فهل يريد الاباحى مطلق خلود ، أم يريد خلوداً أبدياً ؟
فإن أراد الثانى فباطل لأن الله أخبر بفناء الدنيا .
وإن أراد الأول فهو تعبير موهم مخالف للحقيقة واستعمال لم يستعمله
أحد من المسلمين .

وأيضاً فهذه الكلمة سرقها الاباحى من كتاب فريد وجدى وقد رد
عليها صاحب المنار فى نقده لذلك الكتاب .

« بغضه لعلماء الأمة »

قال الاباحى ص ١٢٤ « وهؤلاء الذين فرضوا علينا وفرضت علينا إمامتهم
آراء عجبية .

الجواب : من هؤلاء الذين فرضوا على الاباحى وفرضت عليه إمامتهم
إننا لما بحثنا كتاب الاباحى ، سابقه ولاحقه ، لم نجد يهدم ويحارب إلا
علماء الدين وحفاظ السنة ، وقد خرج عن هذه الرتبة إلى رتبة المادية
الاباحية ، فإله ولعلماء السنة وعلماء الأمة القائلين بالحجاب المستدلين بالسنة
وآى الكتاب . نعم : إن آراءهم كالسهم عليه ، وإنها ثقل على قلبه ؛ لأنها
الحائل بين الأمة وبين الفساد والانحلال الخلق والمادية الخبيثة ، من أجل
ذلك فانه لا يفتأ يحاربهم ويحارب أفكارهم وعقائدهم ويكذب عليهم
ويرميهم بكل نقيصة .

(زعمه أن الحجاب مؤخر وتهكمه به)

قال فى ص ١٤ « يوجد اليوم قوم يعدون من خيرة المسلمين تعليماً وأخلاقاً

ينادون بأن جماع علل المسلمين هو سفور المرأة واختلاطها بالرجل ويزعمون أنهم لو أرجعوها إلى البيت والحجاب لاستطاعوا أن يتبوأوا على قمة المجد وقد عبأوا أقوالهم للنهوض بهذه الفكرة ، ولا يمكن أن يصدق هذا القول إلا إذا صدق القول بأن سواد جلود الزنوج هو السبب في حرارة الشمس وغزارة ضيائها ، وليعلموا أن الأجنبي حينما اعتدى على بلاد المسلمين كانوا آخذين بالحجاب وبالترفة بين الرجل والمرأة بلا هوادة ولا اعتدال ، وليعلموا أنه لا تزال أمم متمسكة بهذهذه الأسمين بعناد وشدة ومع هذا فانها أنموذجا رائعا للهوان والضعف والجهل

الجواب عليه من وجوه (الأول) قوله يوجد قوم يعدون من خيرة المسلمين ينادون هذا النداء ، فيقال له من هؤلاء التوم ؟ أفى الحجاز ، أم فى نجد ، أم فى الشام ، أم فى مصر ، أم فى الهند ؟ ؟ إنه لا يوجد هؤلاء الذين يقولون (إننا إن عملنا بالحجاب وأرجعنا المرأة إلى البيت فاننا نرقى إلى قمة المجد ، وإن ضيعنا كل شىء وتركنا العمل بكثير من أحكام الدين) وإننا نتحداه أن يبين لنا من هذه الطائفة التى تقول بهذا القول ، ولن يجد إلى ذلك سبيلا . نعم : انه يوجد من يقول إننا إذا عملنا بالدين جميعه ومنه حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجل فلا بد أن نشب على قمة المجد ، وهذا القول هو قول المسلمين عامة ودليلهم الكتاب « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ونصر الله هو العمل بجميع الدين بقدر الاستطاعة

وقال تعالى « والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية والآيات فى هذا المعنى أكثر من أن تحصر ، هذا القول هو الموجود وهو المعروف قائلوه .

(الثانى) قوله يعدون من خيرة المسلمين ، لا يعرف بين المسلمين قول بأن الطائفة الفلانية من خير المسلمين ، وأن تلك الطائفة تقول بأن المرأة إذا بقيت فى البيت وتركنا أوامر الدين فأننا ننجح - هذه الطائفة لا توجد إلا فى مخيلة القصيمى ، ولا يوجد بين المسلمين قول متفق عليه بأن هذه الطائفة خير من الجميع فالمسلمون أحزاب وفرق وكل حزب بما لديهم فرحون .

إذا فدعوى الاباحى دعوى كاذبة كعادته فى كل موضع

(الثالث) قوله إن هذه الطائفة قد عبأت كل قواها لهذه الفكرة هذا هو الكذب المركب على كذب قبله ، فقد علمت أنه لا طائفة تقول بهذا القول وأنها من خير المسلمين ، وأنها عبأت قواها لهذه الفكرة . والرجل إنما يقصد الطعن فى الاسلام وفى أهله فصور هذا الكذب عليهم ثم أورد عليه الشبه والاعتراضات .

(الرابع) قوله لا يمكن أن يصدق هذا القول الخ

يعنى كما أن سواد جلود الزنوج ليس هو السبب فى حرارة الشمس بل بالعكس ، فكذلك الحجاب ليس فيه ما يوجب النصر بل بالعكس فترك الحجاب وابعاحة الاختلاط هو الذى فيه الرقى على زعمه ، وهذا القول فضلا عن أن الواقع يكذبه ففيه أكبر تهمة لأصحاب محمد عليه السلام والذين اتبعوهم باحسان فانهم قد رفقوا إلى قمة المجد فيلزم أن يكونوا سافرين مختلطين مع نساءهم الأجنبية . وفيه أيضاً الطعن فى الاسلام حيث نهى عما يوجب الرقى

(الخامس) قوله ان الاجنبي ملك المسلمين وهم آخذون بالحجاب والتفرقة بين الجنسين ، هذا صحيح ولكنه حينما ملكهم كانوا مبطلين لأكثر أوامر الاسلام قد نبذوها وراء ظهورهم ، وهذا هو السبب في احتلال الاجنبي لبلادهم ، وليس السبب هو الحجاب .

(السادس) ليعلم القراء أن هناك أممًا كثيرة غير محتجة قد استولى عليها الاجنبي الظافر .

وهذه حقائق معروفة ترد قول الاباحي .

(السابع) قوله إنه لا يزال يوجد أمم متمسكة بهذين الأمرين وهي نموذج لاهوان والضعف والمسكنة . هذاتلبيس وتديس فهو يريد أن يقول إن الحجاب مجلبة للضعف والاهوان والمسكنة .

وهل كان أصحاب محمد والتابعون نموذجاً للضعف والاهوان؟ هذا يغالط التاريخ ويقلب الحقائق ويجادل بالباطل ليدحض به الحق .

﴿ قبل البدء في ذكر أدلة الحجاب ﴾

قال امرؤ القيس .

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه كما ترعوى عيط إلى صوت أعيس
وقال آخر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيخ الحواشي لا هراء ولا نزر
وقال سليمان بن عبد الملك للجماعة عنده في خبر : هدر الجمل فضيبت
الناقة ونبت التيس فشكرت الشاة وهذل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرجل
فطربت المرأة . وما نقل عن العرب الجاهليين المختلطين السافرة نسائهم

من أن الرجل يفتن برؤية المرأة وصوتها وهي كذلك كثير جداً
وقد أجمع العقلاء على أن المرأة مطمح نظر الرجل ومثار شهوته وأن
بروز عضو من أعضائها أمام الرجل مثير للشهوة مهيج للغريزة، كما أجمعوا
على أن ثوران الشهوة كثيراً ما جلب الفتن واختلاط الأنساب وفعل
ما يكرهه الله وتنفر منه الإنسانية السليمة، وقد جاءت الشرائع فأيدت
ما فهمته العقول واطمأنت إليه سلمات النفوس وخصوصاً الشرع الإسلامي
الحنيف فانه جاء بحكم الحجاب حماية للمرأة من الرذيلة، ورفعاً لها إلى درجة
الفضيلة، وصار حجاب المرأة مسألة اجماعية بين المسلمين، ولو أردنا أن
نذكر أقوال العلماء فيها مجتهدهم ومذاهبهم، مفسرهم ومحدثهم لطل بنا الكتاب
ولكننا سنورد بعض آيات الكتاب الدالة على ذلك وبعض الأحاديث
مكتفين بذلك مع الاختصار لأن ما سنورده سيكون كافياً للمسلم المطيع
ولتعلم قبل البدء أن رجلاً يرضى أن تكون حريمه مثاراً لشهوات الرجال
وغير أثرهم، إنه لرجل عديم الغيرة فاقد الحرارة ساقط المهمة منحط في الحياة

الآية الأولى

قال الله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدينن عليهن من جلايدين ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله
غفوراً رحيماً » أمر الله المؤمنات جميعاً أن يدينن عليهن الجلاييب ويسترن
أنفسهن ليعرفن أنهن حرائر إذ الاماء لا يجب عليها التستر أو اثلاً يعرفن
بأنهن فلانة وفلانة .

والجلباب هو الرداء الذي فوق الخمار . قاله ابن مسعود وعبيدة

السلماني وقتادة والحسن وابن جبير وإبراهيم التيمي وإبراهيم النخعي وقالة
ابن كثير في تفسيره

ويؤيده قول الجوهري الجلباب الملحفه وقيل هو الملاة . والمعنى يأمر
الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يعطين وجوههن
من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً للنظر .
قال ابن سيرين سألت عبيدة عن قوله تعالى يدين عليهن من جلابيبهن
فغطى وجهه ورأسه وأبدى عينه .

وروت أم سلمة قالت : لما نزلت آية يدين عليهن من جلابيبهن خرج
نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية
سود يلبسها ، ولما كانت المرأة الملتحفة المتحفظة قد تحمل الريح كساءها
وقد يحملها إجهاد السير فيسقط غطاؤها فيظهر منها بعض ما أمر الله
بستره من غير إرادتها ختم الآية بقوله (وكان الله غفوراً رحيماً)

الآية الثانية

قال تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن
أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما مَلَكَت
أيمنهن أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى
الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ذكر الله في هذه الآية الكريمة

أن الزينة منها زينة ظاهرة لا يمكن إخفاؤها كالملحفة والملاءة والثياب الظاهرة وهذه الزينة الظاهرة لا بد من ظهورها لكل ناظر . وزينة خفية لا يجوز أن يراها غير المحارم كالخلخال والحجل والقلادة والقرط والأساور والخواتم والثياب الجميلة التي تزين بها المرأة لزوجها والدليل على أن الزينة هي ما تزين به المرأة أنه تعالى ذكر زينتين زينة ظاهرة أباح ظهورها وزينة باطنة لم يبح ظهورها إلا للمحارم .

ثم قال ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فهذه عن ضرب أرجلهن بعضها ببعض لئلا تعلم الزينة الخفية فسمى الخلخال والحجل زينة خفية ، فإذا كان مافوق القدم من الزينة سماه الله زينة خفية ونهى عن إبدائه وإظهاره فإن الظاهر من الزينة هو ما لا يمكن إخفاؤه ، وإذا كان تعالى قد أمر بستر الأقدام وما فوقها من الزينة فالوجه والكفان اللذان هما أحسن منظراً وأشد إثارة للشهوة أولى بالستر من القدمين وما زال الشعراء يشببون بالعينين والخدين والأسنان والمعاصم والأنامل بما هو معروف بالضرورة ومعروف أنه مشارفتة

ثم قال تعالى منبهاً على أن هذا الحكم الاسلامي وهو وجوب إخفاء المرأة لزينتها إلا عن المحارم .

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون الاثاث عما فرط منهن من ظهور شيء من زينتهن ، والذكور عما اقتربوا من النظر إلى زينة المرأة

ثم أخبر تعالى أن اتباع هذا الحكم موجب للفلاح وبالضرورة فانها كه موجب للهلكة .

الآية الثالثة قال تعالى (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) « رخص الله للقواعد عن الحمل والحيض الطاعنات في السن اللواتي لا يرجون أن يرغب فيهن الأزواج لكبرهن أن يضعن ثيابهن والمراد بالثياب المرخص بوضعها ما يستر الوجه والكفين وهي التي أمرت النساء بادنائها عليها في آية الأحزاب بشرط ألا يجعلن زينة في تلك المواضع التي وضعت عنها الثياب ، ثم ذكر تعالى أن استعففن بالتستر خير لهن ، فإذا كان ستر الوجه ولبس الثياب المغطية للمرأة الكبيرة خير لها مع كونها غير مطلوبة فإن ذلك الستر من المطلوبة المشتهاة واجب محتم لما ينتجه من الضرر

ثم هدد تعالى في آخر الآية بكمال علمه وسمعه بما يتكلمون ويفعلون أو يضمرون مما يخالف أو امره فقال والله سميع عليم .

الآية الرابعة : قوله تعالى « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

يأمر الله نساء رسول الله الطيبات المختارات له اللواتي اختارهن الله للطيب المطهر البعيدات عن الريب ألا يخضعن بالقول أي لا يتكلمن كلاماً ليناً حتى يطمع فيهن من في قلبه مرض فدل هذا على أن صوت المرأة قد

تجلب فساداً فأمرهن الله بأن يتكلمن كلاماً بعيداً عن الفساد فقال (وقلن قولا معروفاً) أى صريحاً لا لبس فيه ولا التواء ولا لين خانع
ثم قال (وقرن في بيوتكن) لما أمرهن بالحكم المبعد عن الريب في
التخاطب أمرهن بالجلوس في بيوتهن ونهاهن عن الخروج إلا لحاجة ،
ونهاهن عن التبرج وهو ظهور الأعضاء . قالت العرب سفينة بارجة أى
ظاهرة لا غطاء عليها ، وتبرج الجاهلية أن تمشي المرأة مكشوفة الوجه واليدين
وقال بعض أهل التفسير هو التبخر . وقال بعضهم هو إظهار الزينة
وابراز المحاسن . وتدل جميع أقوالهم على أن التبرج هو ظهور المرأة مكشوفة
أو ظهور شيء من محاسنها

ثم أخبر تعالى في آخر الآية بفائدة هذا التشريع الذي هو جلوس
المرأة في بيتها وعدم تبرجها وعدم خضوعها بالقول بقوله تعالى « إنما يريد
الله أن يذهب عنكم الرجس بهذا التشريع وأن يطهركم من كل الأدناس
الضارة بالخلق والدين .

وإذا كانت هذه الأوامر لأزواج النبي ﷺ المختارات الطاهرات
اللواتي جعلهن الله للمؤمنين أمهات فغيرهن أولى بهذا الحكم .

أما دعوى بعض الجهلة أن هذا خاص بأزواج النبي فهو قول يخالف
الدليل لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل ولأن الله إذا أمر رسوله بأمر
فهو للأمة جميعها ، فكذلك إذا أمر نساءه بأمر فهو للنساء جميعها حتى
يرد دليل صريح يبين الخصوصية .

وقد أخبرناك أن المؤمنات في هذا الحكم داخلات بطريق الأولى .

الآية الخامسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن »

ينهى الله المؤمنين عن دخول بيوت النبي إلا باذن الحاجة وبنهاهم أن يجلسوا بعد انتهاء مهمتهم ويأمرهم أن لا يسألوا نساء النبي شيئاً إلا من وراء حجاب ، وأخبر أن ذلك أطهر للقلوب وأطيب للنفوس .

وبعد نزول هذه الآية احتجب نساء النبي ونساء المؤمنين وأرخص النبي الحجاب بينه وبين خادمه أنس كما ورد ذلك في الصحيحين ، وليس هذا خاص بالنبي ولا بزواجه فانه ﷺ أسوة أمته في الأحكام وأمر الله له هو أمر للأمة ، فالأمة تابعة له في ذلك إلا أن يرد دليل يثبت خصوصيته ولم يرد في ذلك دليل يخصه لا من كتاب ولا من سنة ولا من إجماع بل قد ورد كما تقدم من الآيات وكما يأتي من الأحاديث أن هذا الحكم لجميع المؤمنات وأيضاً فمضى أمرت زوجات النبي الطاهرات المؤمنات بالحجاب فغيرهن أولى بذلك .

الآية السادسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض

كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم .

أمر الله في الآية الأولى المؤمنين بأن يعودوا أولادهم الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وعبيدهم المملوكين أن يستأذنوا عليهم في ثلاثة أوقات ، هي أوقات النوم والاستراحة التي هي مظنة لانكشاف بعض الأجسام وأباح لهم الدخول بغير إذن في غير هذه الأوقات ، أما الآية الثانية فانه تعالى أمر أولادنا الصغار الذين كانوا يدخلون علينا بغير إذن إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا على أمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم ، فإذا كان استئذان المحرم على محرمه مطلوب خشية أن يرى عضواً لم تجر العادة بكشفه فغيره ممن لا يباح له النظر إلى الأجنبية وإلى زينتها من باب الأولى، ومن المعلوم أن المرأة في بيتها لن تخلع ملابسها الداخلية في الأوقات العادية ، وإنما أمر محرمها بالاستئذان خشية أن يرى منها ما لم تجر عاداتها بكشفه عند المحارم .

وأيضاً فالذين لم يبلغوا الحلم عام في المحارم وغيرهم فتى بلغوا وجب الاحتجاب . ومن أجل ذلك أمر بالاستئذان .

الآية السابعة : قوله تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » وآية « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »

هاتان الكلمتان المتضمنتان لهذين الأمرين وهو أمر الرجل بغض البصر وأمر المرأة بغض البصر يدلان على أن المرأة وبطنها كله عورة وأن

الرجل مأمور أن يغطي بصره خوف أن يرى منها شيئاً من أعضائها كما أنها أمرت أن تغطي بصرها عن الرجال ، ومن المعلوم أن الذي أمر الله بغطى الأبصار عنه سواء من الرجل أو المرأة لا يعدو أن يكون هو الوجه والكفان من كل منهما فظهر لك بهذه الآيات الكريمات الأمر بحجاب المرأة وسترها وأنها كلها عورة . ولم نذكر في كلمتنا هذه أقوال العلماء في هذه الآيات اختصاراً .

وهاك الأحاديث الدالة على حجاب المرأة وتحريم النظر إلى شيء منها والخلوة بها .

عن أم سلمة قالت كنت عند النبي وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمر بالحجاب ، فقال النبي احتجبا منه : فقلنا أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي : أفعميا وان أنتما ؟ السما تبصرانه » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه ، وهذا يدل على منع نظر المرأة إلى الرجل إلى وجهه ويديه .

ويؤيده « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » فإذا كانت المرأة قد نهيت عن النظر إلى وجه الرجل فوجهها من باب أولى .

عن عائشة أنها احتجبت عن أعمى . فقيل لها : إنه لا ينظر إليك ؟ قالت : لكنني أنظر إليه . رواه مالك وهو يؤيد ما تقدم .

عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال « إذا كان لاحدا كن مكاتباً وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « من جر ثوبه خيلاء لم

ينظر الله اليه يوم القيامة . فقالت أم سلمة : فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال : يرخين شبراً . قالت : إذاً تنكشف أقدامهن . قال : فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه ، وهو يدل على أن قدم المرأة عورة . وإذا فوجها من باب أولى .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي عليه السلام قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القمازين » رواه مسلم .

وهو يدل على وجوب ستر الوجه واليدين لغير المحرمة ، فأما المحرمة فإنها لا تنتقب ولكنها إذا رأت الرجال أمامها وجب عليها أن تسدل ثوبها على وجهها كما روت عائشة قالت « كنا نخرج مع النبي محرمات فإذا مر بنا الركبان أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفنا » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

عن ابن مسعود عن النبي أنه قال « إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قمر بيتها » رواه الترمذي والبخاري . عن بريدة أن النبي قال لعلى « لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

عن أبي هريرة أن النبي قال من حديث «العينان تزنيان وزناهما النظر » متفق عليه . عن جرير قال سألت النبي عن نظرة الفجأة فقال « اصرف بصرك » رواه أحمد . عن عقبة بن عامر أن النبي قال « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أرايت الحمى ؟ قال الحمى الموت » متفق عليه

فاذا حرم الله دخول أخى الزوج على زوج أخيه فغيره أولى ، وعنه قال : قال النبي « لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم » متفق عليه عن عائشة قالت « رأيت رسول الله يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون فى المسجد » متفق عليه ، وفى رواية فى يوم عيد وهو يدل على وجوب ستر المرأة وعلى جواز أن تنظر المرأة الى الرجل فى حال اللعب والحرب وما أشبهها .

(النهى عن لبس الرقيق من الثياب)

عن أبى هريرة عن النبي أنه قال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » رواه مسلم وغيره .

عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول « يكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات ولو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهم نساءكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم » رواه ابن حبان والحاكم وفيهما علم من أعلام النبوة فقد وجدت هذه النساء الكاسيات العاريات بكثرة ، وقد خدمت نساء كثيرة ممن ينتمين إلى الاسلام فى مصر والعراق والشام وغيرها الجيوش الانجليزية وغيرها أعظم من خدمة نساء الأمم قبل الاسلام للمسلمين .

فان قال قائل إن الوجه والكفين ليسا عورة وإن النساء تخرج فى

الغزو مع الرجال جنباً إلى جنب واستدل بحديث عائشة « دخلت أسماء على رسول الله وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه أحمد وأبو داود .

الجواب : إنه حديث ضعيف لأن فيه انقطاع وفيه راوى ضعيف ، فهو لا يستطيع أن يقف وحده فكيف إذا عارضته النصوص الصحيحة الصريحة ، وإن استدل بحديث الخثعمية التي سألت النبي عن الحج وهو سائر فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل الرسول يصرف وجه الفضل ويلوى عنقه إلى الشق الآخر فدل على أن الفضل رأى وجهها .

الجواب : انه لم يرد فيه أنها مكشوفة الوجه لا تصريحاً ولا تلميحاً وإنما ورد أن الفضل ينظر إليها فحسب ؛ والرجل قد ينظر إلى قوام المرأة ورشاقها وكبر عجزتها وثيابها الجميلة الظاهرة .

نعم : ورد في رواية أنها وضئمة وحسنة ، ولعل ذلك أنه بدا منها عضو من أعضائها بسبب أنها تمشي خلف ناقة النبي والريح تماكسها ، فلعل الريح رفعت ثوبها عن جزء منها يحكم بوضئتها وحسنها .

بل قد نأخذ هذا الحديث في أدلة الحجاب ، فصرف وجه الفضل عنها وكونها محرمة يدل على ذلك ، واستدلوا أيضاً بحديث كان الرجال والنساء يتوضئون جميعاً على عهد الرسول ، وأنه خطب النساء فقامت امرأة سفعاء الخدين وهذان قبل الحجاب ، وأما غزو النساء مع الرجال فلا دليل على أنهن مكشوفات الوجوه وفي الامكان أن تشتغل المرأة وأن تعمل

وهي مختمرة كما هو معروف في بلاد العرب الآن ، فان النساء هنالك يشتغلن مع الرجال بحضرة محارمهن مختمرات ، وبعد فلاحجة لمتمسك بالسفور لا من عقل ولا من نفل ، بل إن السفور مدعاة الى الفجور . والفجور مدعاة الى الفوضى واختلاط الأنساب وتوريث من لا يستحق الميراث وقيام الفتن .

وقد قرأت لبعض من ينصر السفور في مجلته استدلالا بحديث خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء (أى عائشة) وهو حديث باطل قال ابن حجر لا أعرف له اسناداً ولا رأيته في شيء من كتب الحديث وذكر ابن كثير أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه قلت وليس نصف الدين عند عائشة ، ولا شك أن عائشة من أعلم الصحابة وكانت تحدث الرجال من وراء حجاب ، وتحدث النساء في بيتهما ويجلس أبو هريرة خلف باب الحجرة فيحدث وعائشة تصدقه وهي داخل البيت .

وبعد : فالقائل بالسفور والاختلاط لا غيره عنده ولا رجولة ولا دين ولا علم والغالب على هؤلاء أنهم من دعاة الفجور والكفر . هذا حكم الله وحكم رسوله في هاتين المسألتين فمن طعن في هذا الحكم أو في العامل به فهو طاعن في الله وفي حكمه وشرعه وعدله وحكمته ومن كان كذلك فهو كافر مارق من الاسلام يجب قتله « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم » ونحن نعلم علم اليقين أن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان كانوا متمسكين بهذين الأمرين بعناد وشدة ومع ذلك فقد كانوا مضرب المثل

الرائع في العزة والقوة والرفعة والسلطان .

وبعد فلسنا ممن يدعون أن كشف المرأة عن وجهها ويديها مسألة
اجماعية بشرط أمن الفتنة ؛ بل إن هناك فريق يقول بجواز ذلك ولكن
ثبوت ذلك الرأي عن بعضهم ليس بصحيح انما روى عنهم بأسانيد
ضعيفة ، أما البعض الآخر فانهم مخطئون في قولهم والخطأ مردود ولو
عظم قائله . وخصوصاً انه معارض لما سردنا من الأدلة ومتى ثبت الدليل
عن الله فلا حجة لأحد .

قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء
أقول قال للنبي وتقولون قال أبو بكر وعمر ، وقال أحمد (عجبت لقوم
عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول (فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقيل لبعض
الائمة ما تقول في هذا . فقال فيه حديث عن رسول الله فليل أتأخذ به
فقال يا هذا متى رأيت في وسطى زناراً

هذا ما تيسر املاؤه والله الموفق إلى سبيل الرشاد ولنختم بهذه الآيات

لردى أيها الفر الاباحي	على الأغلال أنكى في الكفاح
وأسمى في نضال الخصم مما	تصوره مروجة السفاح
أتي ما فيه من كفر وزور	فهدم صرحه فوق البطاح
وفند بالأدلة ما حواه	وجد جذوره ماضى السلاح
فراح الحق بعد النصر يملئ	على المغلوب آيات النجاح
كذاك النور يمحو الليل حتى	تطل الشمس من وجه الصباح

أُتعدو للديانة تمتطيها وتدعو الخلق من جن وإنس وتزعم أن وطء الأم عمداً وليد العرف ما للشرع فيه فأخذ نحو جهلك في غباء ويمم شطار حزبك من يهود حباهم دينهم خلقاً كريماً إذا الغربي ضيع ما رعاه فذاك الكفر يدفع تمتطيه وإن ينهج طريقهم أناس فإن الذل قد أشرى عليهم نجرهم كؤوس العسف قسراً وهذا حكم ربك قد قضاه وتطرى العرى بالوجه الوقاح إلى نبذ الفضائل بالتلاحي ووطء البنت كالوطء المباح أوامر في سجلات صحاح وأكثر ما استطعت من النباح فحزب الله ساروا للفلاح يحوطون المحارم بالرماح من الأعراض من كل النواحي إلى درك السفالة ذو جماح ويمشوا خلف ملحدة قباح جيوش الهون تزخر في البراح هواناً في الغدو وفي الرواح على من خالفوا نهج النجاح

(كراهة الحياة الدنيا ، امتداح الجوع والفقر والمرض)

سلك مؤلف الأغلال في هذا الفصل من كتابه مسلكاً عجيباً إذ اتهم المسلمين بكراهة الدنيا وامتداح الجوع والفقر والمرض . ولو اقتصر على هذا لكان الخطب ، ولكنه أخذ يطرى الدنيا ويبحث على حبها وإعطائها كل شيء من الإنسان وعبادتها . ومن أجل ذلك سميناه في هذا الفصل بما اتصف به ودعا إليه فسميناه (عابد الحياة) أما زعمه أن الأمة الإسلامية

قوم يمتدحون الجوع والفقر والمرض ، ويكرهون الصحة والغنى فذاك زعم كذب وبهتان وقد لجأ عابد الحياة إلى تدعيم بهتانه فعدا على ما في كتب الحديث من الحث على الصبر على المصائب والتزهيد في الدنيا ، فزعم أن ذلك مدح للجوع والمرض ، وهي مغالطة منه وبهتان ، فما مدح الجوع والمرض أحد يعقل ، والرجل دأبه المغالطة والبهتان ، ومع ذلك فإنه يعتمد إلى الأحاديث المكذوبة التي بين كذبها رواية الحديث فيوردها ويزعم أن المسلمين صححوها وعملوا بها ، وذلك لسوء نيته واضماره العدا .

قال عابد الحياة « اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ماجئت به هو الحق من عندك فأقل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء . ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ، ولم يعلم أن ماجئت به هو الحق من عندك ، فأكثر ماله وولده . وأطل عمره » زعموه حديثاً نبوياً صحيحاً

وجوابه من وجهين : (الأول) كلا ليس بصحيح ولا نعلم أحداً من الثقات الاثبات صححه غير ابن حبان وابن حبان قد صحح المكذوبات وتصحيحه غير معتبر ولو أردنا أن نذكر ما صححه ابن حبان من المكذوبات وأن نذكر كلام أهل الحديث في تصحيحه هو والحاكم لطل بنا البحث . وقد رواه ابن ماجه منقطعاً وطعن فيه ابن عبد البر وغيره هذا من جهة سنده .

(الثاني) أن معناه باطل لا تصححه الأمة فليس من أحبه الله يقل ماله وولده فالأمة تعلم أن الله أنعم على داود وسليمان ويوسف وغيرهم من الأنبياء وهو يحبهم .

وتعلم أن النبي ﷺ دعى لخادمه أنس بكثرة المال والولد وإطالة العمر ودخول الجنة وهذا في الصحيح .

وتعلم أن كبار الصحابة مثل عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والعباس وغيرهم من أكثر الناس مالا .

وعابد الحياة يعرف أن هذا الحديث ساقط عند المحدثين ولكنه التمس شيئاً يطعن به على الاسلام وأهله فوجد هذا في بعض كتب الاسلام ثم حكم هو له بالصحة وادعى أن المحدثين يصححونه

قال عابد الحياة « نزل على جبريل بأحسن ما كان يأتي في صورة فقال إن السلام يقرئك السلام يا محمد ويقول : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمردي وتنكدي وتضيقي وتشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي ، وتوسعي وتسهلي وتطهري لأعدائي ، حتى يكرهوا لقائي ، فاني جعلتها سجنًا لأوليائي وجنة لأعدائي » زعموه حديثاً نبوياً

وجوابه من وجود : (الأول) إن هذا الحديث أخرجه البيهقي في الشعب وقال لم أكتبه إلا بهذا الاسناد وفيهم مجاهيل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو كذب بلا شك من حيث سنده كما رأيت

(الثاني) أنه باطل من حيث المعنى فإن كثيراً من أولياء الله عاشوا مطمئنين البال راضين النفوس « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة » وإن كثيراً من أعداء الله عاشوا في هذه الحياة لا يهدأ لهم بال ولا يستريح لهم جسم كما هو مشاهد الآن في أوربا وغيرها . وإذا فهو باطل من حيث المعنى .

(الثالث) أنه قال زعموه حديثاً وهذا يعطى أن الزاعمين هم المحدثون

وأن روايتهم له زعم منهم أنه حديث وهو كذب على المحدثين فلم يزعموه حديثاً ، وأيضاً فإن رواية من رواه منهم إنما هي لا برازه وإظهاره للقراء لا حكماً عليه فقد رووا الموضوعات وكتبوها وبينوا كذبها فليس مطلق الرواية دليل على القبول .

قال عابد الحياة « جاء رجل فقال يا رسول الله إني لأحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني لأحبك ثلاث مرات فقال إن كنت تحبني فأعد للفقر تحففاً ، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه » وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي فقال إني أحبك فقال استعد للفاقة . وفي حديث آخر « اصبر أبا سعيد فإن الفقر إلى من يحبني منك أسرع من السيل من أعلا الوادي ومن أعلا الجبل إلى أسفله » زعموها أحاديث نبوية .

الجواب : هذه أحاديث مكذوبة كسابقاتها . أما الأول فخرجه الترمذي وفيه جابر بن عمر قال النسائي منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء ، وفيه أيضاً شداد الراسبي ضعفه عبد الصمد بن عبد الوارث وفيه أيضاً روح كذبه عفان وضعفه غير واحد ، والحاصل أن هذه الأحاديث التي ساقها كلها مكذوبة يكذبها الدين والواقع فكثير من الصالحين ومن العشرة المبشرة بالجنة بل ومن الأنبياء عاشوا في غنى وطمانينة ، وأيضاً فالنبي قد استعان من الجوع ومن الهم والحزن ، وأيضاً فلم يجعل الله الفقر علامة لحبه ولا علامة لبغضه ، فهناك كثير من الكفرة في غاية الفقر وإنما غرض عابد الحياة التلبيس على المسلمين وزعزعة عقائدهم والكذب على علمائهم وهذا هو عين العش والزور والكذب

مدحه لمشركي العرب

قال عابد الحياة ص ١٢٩ بعد أن مدح مشركي قريش بحب الكسب قال : وكانوا يرون ما حكى الله في كتابه عنهم (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) وقوله (إنما أوتيته على علم) يريدون أن الغنى إنما ينال الغنى بعلمه وذكائه واستحقاقه . وهكذا غير ما يراه الكسالى من أن المسألة حظوظ

الجواب : من هنا تعلم أن مذهب عابد الحياة هو مذهب المشركين الذين يرون أن الغنى بالسطارة والجدارة ، وقد ذمهم الله فقال (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) فذكر تعالى مقال هذا الكافر منكراً له وقال في أول الآية (ولئن أذقناه) فأخبر أنه هو الذي أعطاه المال لا كسبه وكده ، وقال في الآية الأخرى حيث قال أخو القصيمي في الدين والعقيدة (إنما أوتيته على علم) فقال الله مكذباً له (بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي إننا أعطيناه ما أعطيناه من المال فتنة له واختباراً ثم ذكر تعالى أن هذه المقالة هي مقالة الكافرين الأولين فقال « قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين كفروا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين » الآية

ثم بين تعالى أنه جالب الرزق ومعطيه لا حول الإنسان وكده فقال (أو لم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ومن هنا يتضح لك أن عابد الحياة سلك مسلك المشركين القائلين إن المال والرزق بالكدح والنشاط لا بالفضل من الله ولا بتيسيره

وقد ذكر الله هذه المقالة التي استحسناها عابد الحياة عن قارون فقال عنه (قال إنما أوتيته على علم عندي) ثم رد عليه فقال (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) وحكى تعالى عن المؤمنين الذين وعظوا قارون أنهم قالوا له (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) فنسبوا إعطاء المال لقارون إلى الله تعالى ثم قالوا وأحسن كما أحسن الله اليك ، فعدوا مجيء المال لقارون إحساناً من الله عليه ، وعابد الحياة سلك مسلكه وخالف المؤمنين وذمهم وجعلهم كسالى وقد ورد في الصحيحين في حديث الأبرص والأقرع والأعمى أن الأبرص والأقرع جعدا تفضل الله عليهما ونسبا المال إلى كدح آبائهما ، أما الأعمى الصالح فنسبه إلى إعطاء الله ، وعابد الحياة يذهب إلى مقالة المشركين الأولين والآخرين في الكسب وأنه يكذبهم وينكر فعل الله وقسمته وتفضله وقد قال تعالى (ومن رزقناه منا رزقاً حسناً) فجعل المال منه تعالى وقال (ووجدك عائلاً فأغنى) فنسب الاغناء إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى كدحه وكده .

قال عابد الحياة ص ١٣٠ « وقد كانوا يرون أن من الدلائل على قرب الانسان من الله وجدارته بحمل رسالته أن يكون غنياً مفرطاً - وساق الآية (وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) الخ . ثم قال : وهذا خلاف رأى الزاهدين . ولا غرو أن يقتحم شعب هذا رأيه وقوله سدود الحياة ، وأن يلجئ من دعاه .

الجواب : بينما نرى عابد الحياة يذم المسلمين وإذا به يمدح البلاشفة والكمالين والاوربيين واليهود والأمريكيين ، ولو اقتصر على هذا قلنا

لعله مغرور مأجور وكان الخطب سهل ، ولكنه تجاوز فامتدح صنابير الكفر المتعنتين الذين حكى الله من تعنتهم أنهم قالوا (ان تؤمن لك حتى تفجر ... الخ)

ثم ذهب يفضلهم على الزاهدين ويستحسن صديقهم وهذا من عمى البصيرة والعياذ بالله ، وإنك إذا رجعت إلى أقوال المفسرين رأيت أنهم حكوا أن جميع الذين سألوا رسول الله هذا السؤال وطلبوا منه ذلك الطلب ماتوا كلهم على الكفر .

وعابد الحياة يفضلهم على المسامين الزاهدين ثم يقول : لا غرو أن يقتحم شعب هذا قوله سدود الحياة . نعم : لقد اقتحموا إلى النار وبئس القرار ، ألقى الله بهم من أعجب بهم وبأحوالهم ، وفي كلامه أيضاً أنه يفهم أنهم سألوا هذا السؤال حباً في الحياة ، وهم إنما سألوا ذلك السؤال عناداً واستهزاءً ، وأيضاً فإنه يدعى أن تربية قريش الشركية الجاهلية هي صاحبة الفضل في التنادم الإسلامي ، وأيضاً فعابدا الحياة يتناقض ولا يدري فيقول مرة (إن الناس في زمن نزول القرآن إدراكهم كادراك الحيوانات ، وها هنا يمدح كفار قريش ويطريهم .

قال عابد الحياة في مدح مشركي قريش : ومن براهين منزلة المال في نفوسهم أنهم ينكرون أن يهتدى الفقراء ويضل الأغنياء لأن الغنى ألمع ذهننا وأقدر على معرفة الحق وأعظم كرامة على الله من الفقر بدليل نجاحه في الدنيا ، فلو كان عقابه ومنزله عند الله دون منزلة الفقير لما أمكن أن يختص بالثراء ولأن الثراء إما أن يكون بالحيلة أو بالفضيلة وعلى الاحتمالين ، فالغنى أولى بالهدى

الجواب : إن غرض عابد الحياة من مديح المشركين أمران

الاول : أنه يعتقد عقيدة القوم ، فالفقر عنده زراية وغباء ولم يأت به الله وإنما أتى به العبد لنفسه بتواكله وكسله ، والغنى رفعة وفضل وذكاء وهذا مخالف للكتب السماوية وللقرآن الذي أخبر أن الله هو الرزاق ، وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وأنه هو الذي يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وهذا لفظ حديث صحيح ، وهذا المعنى معلوم بالضرورة ومعلوم لمن تأمل القرآن ونظر في الوجود .

الغرض الثاني : أن النهضة الاسلامية ليست من تعاليم الاسلام ولا من فضائله وإنما هي وايدة نهضة قريش وتفكيرها ، وهذا باطل بما حكى الله عنهم في كتابه من تفكيرهم الساقط وعقولهم المنكوسة وقتلهم أولادهم خشية الفاقة وعبادتهم ما ينجحون ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما (إذا أردت أن تعرف جهل العرب فاقرأ الآيات من سورة الأنعام) والعرب كانوا إذ ذاك باستعدادهم الذي ذكره عابد الحياة ومدحه ومع ذلك فقد حاربوا هذا الإصلاح الذي جاء به محمد عليه السلام

فلو كان ثمة عقول راقية لما استمروا عشرين سنة في محاربة هذا الدين أما زعم عابد الحياة بتصديقه لعقيدة المشركين أن يهدى الله الفقراء أو يضل الأغنياء ، فهذه عقيدة سفها القرآن وسفه أصحابها ورد على صناديد قريش وأغنيائها أعظم رد بقوله (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً) وقوله (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أما زعمه أن الثراء بالحيلة أو بالفضيلة فهذا باطل يكذبه الواقع المشاهد إنك لتذهب فترى كثيراً من

الأغنياء فتندهش لعقليتهم وأفهامهم ، وترى بعض الفقراء فيعجبك ذكاؤهم
وعقولهم وتعتقد بصدق قول القائل :

فلو كانت الأرزاق تأتي بحيلة لكنت حيولا عند جمع الدراهم
ولكنما الأرزاق تأتي من العلى بقسمة قسام وحكمة حاكم
وقول الآخر :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
وتعتقد بقول الله تعالى (أيحسبون أننا نمدم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون)

ثم أخذ عابد الحياة في مدح ثقافة العرب المشركين وتفكيرهم إلى أن قال
ومن الواجب أن يعتقد أن الأمم أجمع إنما هي صنع خيالها وهذا مما يؤكد
لك أنه يرى أن النهضة الإسلامية إنما هي من صنع خيال العرب لا من تعليم
القرآن وإرشاده وهدى محمد ، وهذا غاية الضلال بل انه يعتقد أن الأديان
كلها من صنع الخيال .

قال عابد الحياة في تفسير قول خديجة وابن الدغنة : إنك لتكسب الممدوم
أى تكسب الشيء الذى لا يستطيع سواك أن يكسبه .
ثم قال : وهذا يساوى إنك لرجل تاجر

الجواب : هذا تحريف للحقائق عن ظاهرها ومعروفها فان العرب
إنما تمدح بالأخلاق النافعة والأعمال المفيدة المتعدى نفعها للغير ، وجميع
ما ذكر في الحديث صفات كلها كذلك تصل الرحم وتحمل الكل عن الناس
وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، والمعرفة للتجارة والصناعة لا تمدح

إلا إذا تعدى نفعها إلى الناس

قال اعرابي يمدح انساناً كان أكسبهم لمعدوم وأعطاهم لمحرروم
وعابداً للحياة أراد بهذا التحريف أن يجعل من قريش أمة راقية ليبنى
على ذلك أن الفتح الاسلامي إنما جاء من رقي العرب لا من فضل الاسلام
ثم ادعى أن اليهود جاءت إلى المدينة طالباً للتجارة لا انتظاراً لحجى
النبي عليه السلام . وهذا غلط فإن المنتول في التاريخ أن اليهود إنما جاؤوا
انتظاراً لخروج النبي الموصوف عندكم في التوراة والمذكور فيها مهجره .
ثم نقول إذا كانت قريش راقية في عقائدها فلماذا كان أتباع رسول
الله هم الضعفاء والفقراء .

وأما أغنياء قريش وصناديدهم ومفكروهم فلم يؤمنوا إلا أقلامهم وعارضوا
الحق فأين تفكيرهم الراقى

ادعائه كمال أهل الجاهلية

قال في صفحة « ١٣٤ » والعرب كانوا في جاهليتهم يعيدون عن هذه
الأسباب (أى أسباب المقص) فكانوا ينظرون إلى الأشياء بعين السوى في
تفكيره وعقيدته وغريرته

الجواب : هذا كذب محض فقد جاءهم الرسول وهم على أسوأ حال
من الانحطاط والذلة والفاقة والفرقة . فهم كالسباع الضارية يأكل بعضها
بعضاً حتى إنهم يأكلون كل ما دب ودرج ويقتلون أولادهم مخافة أن
يأكلوا معهم

ولو كان ما يقوله عابد الحياة صحيحاً لنظروا إلى الحق نظرة اتباع ولما

عارضوه ولكنهم عارضوه حتى قتل منهم من قتل ودخل الآخرون
بالأرغام والقهر إلا قليل منهم

ولكن عابد الحياة يذهب إلى ما قاناه عنه وهو أن الفضل لجاهلية
العرب لا لتعاليم الإسلام واقراً قول الله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم
إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم) فأنها تعطيك صفة العرب .

ثم قال عابد الحياة : وهكذا كان العرب في جزيرتهم وجاهليتهم بينما
العالم ينوء بالمذاهب الصوفية والآراء الباطلة إلى أن قال - حالة لو أن أحد
علماء النفس والاجتماع التفت إليها لرأى العرب بين الأمم يشبهون واحدة
خضراء وسط صحارى جدياء

الجواب : إن هذا المديح يخالف الواقع المعروف ويكذب التواريخ
كلها ، فما عرف التاريخ العرب في جاهليتهم إلا أذلة قلة ونهباً مقسماً بين
القيادسة والآكسرة ووحوشاً في وسط الصحراء يأكل بعضهم بعضاً
ويسبي بعضهم بعضاً ، هذه حالتهم قبل البعثة ومع هذا فهم أجهل بالدينا
وما فيها من سائر الأمم ، وإنك إذا نظرت إلى القرآن وإلى ما عاب
الله عليهم من الأخلاق والأعمال الفاسدة حتى سفهم أبلغ تسفيه لعامت
كذب عابد الحياة ولكنه يمدح قريشاً ليجعل نهضة الإسلام وليدة نهضتهم
وعزته من دافع عزتهم فلم يأت من الله ولا من وحيه : ومن أجل ذلك
خالف إجماع العقلاء فمدح العرب في دنياهم وذم الآخرين فيها .

ثم إن هذا المديح يتعارض مع قوله إن الناس في زمن الوحي ونزول
القرآن لا يفهمون إلا بمقدار فهم الحيوانات . إن هذا لتناقض ظاهر .

(مخالفته لأقوال المؤرخين)

قال في صفحة « ١٣٥ » مما يجب أن يلاحظ ولا أدري ألاحظه أحد أم لا أن الأمم حول جزيرة العرب إذ ذاك تحت الملكية المستبدة ، ولكن العرب قد استطاعوا بأخلاقهم العجيبة وتربيتهم أن يرتقوا فوق هذا النظام ، وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك

وجوابه من وجود : (الأول) أن العرب في عصر النبوة وقبله كانوا ثلاثة أقسام . قسم خاضع لصولة الناذرة واستبدادهم الهمجي

وقسم تحت الفسائية وهم اخوان الأولين في الفسق والجبروت . والقسم الآخر قسم همجي يأكل بعضه بعضاً لا يستقر لهم قرار ولا تهدأ له نفس ، فالقتال فيما بينهم شديد ، وتفرقهم ظاهر للعيان يقتلون أولادهم مخافة الفاقة وبناتهم خوف العار ، ويأكلون كل شيء ، ويعبدون الاصنام . والقرآن أصدق معبر عن جهلهم حيث وصفهم بأنهم كالانعام ، فأى تربية عند العرب ، وأى ذل لم يقع فوق رؤوسهم

وعابد الحياة يحاول من رفعه للعرب أن يقول إن النهضة الإسلامية إنما بنيت على ثقافة المشركين وتقدمهم الأخلاقي لا على فضل الاسلام وتعاليمه الهادية إلى سواء السبيل (الثاني) أن هذا الكلام يخالف ما نقله من أن الناس في زمن النبوة كانوا في طور الحيوانات . فما معنى أنهم ذو أخلاق عجيبة وتربية فاضلة ، وما معنى أنهم في الطور الحيواني ، هذا تناقض ظاهر . (الثالث) قوله وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك - هذا يخالف إجماع المؤرخين ولا يبالي بازدياد الحقائق .

(ادعائه أن العالم اليوم بلغ الرشـد)

قال : وقد رأينا الأمم في العصر الحديث لما أن بلغت الرشـد الخلق والقانوني والاجتماعي أو كادت الخ

وجوابه من وجوه (الأول) أي رشـد خلقى بلغته أمم هذا العصر ؟ أهو الزنا وانتشاره وحمايته بالقوة الغاشمة . أم هو الربا وشرب الخمر والسرقات وأكل أموال الناس بالباطل والدجل السياسي الذي هو الكذب والزور . أهذا هو الرشـد الخلقى الذى بلغوه ؟ أم ماذا .

ثم ما هو هذا الرشـد القانوني ؟ أفى تلك القوانين التى تخالف شريعة القرآن وسببت كثرة الجرائم ونشرت التعذيب بشكل مريع ونشرت ألواناً مختلفة من المفساد ؟ أهذا هو الرشـد القانوني الذى فى هذا العصر عند أوربا وأشياعها ، فان كان هذا رشداً عند عبد الحياة فقد كذب الله ورسوله فى قوله (إنهم كالأنعام) وفى تشريعه ، ثم ما هو الرشـد الاجتماعى أفى هذه الحروب البشعة التى لامثير لها سوى الجشع والطمع وحب الذات والسيطرة الغاشمة .

وإنه لمن المؤسف حقاً أن يدعى عبد الحياة الاصلاح فى هذا الكتاب ثم يمدح فيه دول الكفر لا من حيث صناعتها ، ولكن من حيث قوانينها وأخلاقها التى تعارض كتاب الله وسنة رسوله معارضة تامة ، ويسمى ذلك رشداً قانونياً وخلقياً واجتماعياً ، وفى الوقت عينه يذم الاسلام والمسلمين ، إن هذا لشيء عجيب من خوارق الزمن .

ادعائه أن الاسلام نتيجة ثقافة العرب

قال عبد الحياة فى صفحة « ١٣٦ » وليس بعث محمد فى الجزيرة العربية لمجرد

الصدفة أو لمجرد الاختصاص أو بمجرد القضاء والقدر أو انسجام بين القدرة الإلهية وبين هذه الجزيرة وأهلها . كلا إنها الشمس تشرق في مكانها ولو أن العرب لم يكونوا كذلك لما استطاعوا هذه الرسالة

والجواب من وجود (الأول) أن مجيء الرسول لم يكن للاختصاص وهذا باطل فإن الله قد خص أصحاب محمد بالفضل العظيم الذي لا يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه وهم من العرب ، أليست هذه خصوصية الخصوصية الثانية : كون هذا النبي من العرب ، وهذا الكتاب بلغة العرب وهاتان من أكبر الخصوصيات .

الخصوصية الثالثة : إن الله قد جعل بعض أمكنة من بلاد العرب أمكنة للعبادة وفضلها تعالى على سائر الأمكنة فقوله إن بعث النبي في الجزيرة ليس لمجرد الاختصاص قول باطل

(الثاني) قوله أو بمجرد القضاء والقدر ، وهذا إنكار منه بأن بعث الرسول عليه السلام في بلاد العرب ليس بقضاء الله وقدره فلم يكتبه تعالى أزلا ، وهذا إنكار للقضاء والقدر الذي هو ركن الإيمان

(الثالث) قوله أو انسجام بين القدرة الإلهية وبين هذه الجزيرة . فماذا يريد بالانسجام ، فإن كان هو ما خص الله هذه الجزيرة وأهلها به من الخير وأن ذلك كله بإرادة الله ، وعنايته بهذه الجزيرة وأهلها فهذا غلط فإن الله تعالى حكيم ومن حكمته أن وضع هذه النبوة في مكانها اللائق بها « الله أعلم حيث يجعل رسالته »

(الرابع) قوله إنها الشمس تشرق في مكانها (يريد أن يقول إن النبوة في بلاد العرب أمر طبيعي لا بإرادة الله ولا بقدره ولا باختصاصه

ولا بعنانيته والطفافة وإعزازه) وهذا خلاف شرع الله بل وخلاف حكمته
وتدبيره وعلمه

قال عابد الحياة : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة فاقدة لعناصر النهوض
والاستعداد للنهوض ، كما أنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها عقلاً
وعلماً وأخلاقاً ، بل ولا هو مثلها بل لا بد من الامتياز وهذه الكفايات لا يمكن
أن تهبط من السماء .

وجوابه من وجوه (الأول) قوله : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة
فاقدة لعناصر النهوض . ما مرادك بالنهوض وعناصره المفقودة ، فإن كنت
تريد بعناصر النهوض العقل المستعد للفهم والادراك وقوة الجسم فذلك
موجود عند العرب وغيرهم . وأنت لا تريد هذا طبعاً .
أما إذا كنت تريد أن العرب عندهم حضارة سامية وأخلاق عالية
ومعرفة بالحياة معرفة تامة ، فهذا غير موجود عند العرب وفقدانه غير
مانع من مجيء الرسالة فيهم ، حيث أن العقل الذي به التكليف موجود
عندهم . فالشرعية كفيلة بهذيبه وتوجيهه اللائق به .
وأما قولك لن يبعث الله فهذا ادعاء على الله ودخول بينه وبين
إرادته وعلمه .

وأما قولك إنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها علماً
وعقلاً وأخلاقاً بل لا بد من الامتياز ، فهذا باطل يكذبه القرآن والتاريخ
فقد ذكر الله أن الكفار المخاطبين من العرب وغيرهم كالأنعام بل هم أضل
سبيلاً ، وذكر أنهم في جاهلية وشر ولذلك قال النبي عليه السلام « إن الله

قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ونخرها بالآباء وقد ذكر القرآن أنهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا يرقبون إلا ولا ذمة ، وذكر الله أنهم نجس وما ذكره الله في القرآن من الآيات الدالة على انحطاط العرب في الجاهلية في أخلاقهم وعاداتهم ومعلوماتهم كثير جداً يعرفه من قرأ القرآن .

إرجع إلى كتاب مسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه

الله تعالى فانك ترى العجب العجيب من أخلاقهم وصفاتهم وأفعالهم أما التاريخ وما نقله عن العرب فهو أمر ظاهر لمن له أدنى إلمام .

وقد ذكر ابن جرير أن العرب حينما فتحوا بعض المدن الفارسية وجدوا إناءً مملوءاً بكافور أو مادة من المواد الغالية التي تشبه الملح فأخذوا يملحون طعامهم منها ، فلما لم يجدوا طعاماً للملح وأحسوا برائحة وطعم آخر انتظروا به حتى جاءهم من رأى هذا الصنف فأخبرهم .

وهذه الواقعة تدل على جهل كبير بأمر الدنيا ، وأمثال هذه الحادثة كثير جداً لو جمعناه لاحتجنا إلى مجلدات .

والمقصود أن العرب في جاهليتهم أجهل بالحياة وأحوالها من فارس والروم بل إنهم عالة عليهم في كل شيء ، وكانت الفرس تعتقد أن العرب عبيدها ، فقول عابد الحياة بل لا بد من الامتياز وأن العرب أكثر علماً وأعظم أخلاقاً قول باطل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدين والتاريخ . وأما قوله إن هذه الكفايات لا يمكن أن تهبط على الشعوب من السماء فانه قول باطل أيضاً ، إنه لا حياة للشعوب ولا رقي إلا بالعلوم السماوية وإذا تركوا تلك العلوم اختل نظام الأرض ومن فيها قال الله تعالى

« ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ولذلك حكم الله بأن البشر متى تركوا العلوم السماوية فإنه يرفعها عنهم ثم يقيم الساعة عليهم وقد ورد في الحديث « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء » وورد في الحديث الآخر « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق » وهذا كثير جداً والمقصود أن دعوى عابد الحياة أن الكفايات لا تهبط من السماء قول مصادم للشرائع ، فالكفايات والإرزاق والحياة كلها آتية من السماء والفهم والعلم كذلك ، ولكن منظار عابد الحياة إلى الحقائق منظار منعكس أسود .

قال عابد الحياة : أرسل الله إلى عبده محمد ﷺ عند استجماع الشروط بأن يبعث العرب بعد أن علم أنهم قد تهيئوا لهذا البعث والانبعاث

الجواب : هذا الكلام كسابقه يعطيك أن عابد الحياة يرى أن النهضة الإسلامية لم تأت من تعاليم الإسلام وإنما أتت من تهيؤ العرب واستعدادهم الخلق والعلم والتجاري ، وهذا كما أسلفنا طعن في الدين ورفع للجاهلية وأهلها وتكذيب لله حيث حكم عليهم بالجهل وكثرة الشر ولا يخفى هذا على من له بصيرة .

وأيضاً ما هي الشروط للبعث ومجىء الرسول ، إن الرجل إنما ينحو هذا المنحى الذى ذكرناه فلم يكن هناك شروط شرطها الله كانت مفقودة ثم وجدت .

قال : والأديان كلها مهبطها الشرق .

الجواب : هذا قول بلا علم وتقليد أعمى لبعض الكتاب وقد قال

الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وهؤلاء الذين لم يقصهم الله علينا لا نعلم أمكنتهم ولا أزمينتهم . فادعأوه أنهم في بقعة معينة مجرد ادعاء لا سند له

وقد قال الله تعالى « ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » فهؤلاء الذين لا يعلمهم إلا الله لا يجوز لنا أن ندعى أنهم في المكان الفلاني بدون علم وقد قال تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » فهذه الآية دليل صريح على أن جميع الأمم في جميع القارات قد أرسل الله اليها نذراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

(طعنه في العرب والصحابة)

قال عابد الحياة في صفحة « ١٢٨ » والعرب لا يعرفون سوى التساهل والاخلاص وسلامة الضمائر وحسن الظن والسرور بكل من يفد معلناً قبول ما جاؤوا به .

وفي تلك البيئة العربية المتساهلة راح أبناء هذه الشعوب والأمم ينفثون تلك الآراء والعقائد والجرائم الاعتقادية على حساب الاسلام وعلى أنها لباب الديانة الاسلامية وراحوا يؤلفون ويحدثون ويفسرون ويترجمون فامتلاً الجو بالدخان وغامت السماء الصافية الصحراوية وأخذ يتلاشى ذلك النور

الجواب من وجوه (الأول) إن في هذا الكلام وصف للعرب أى الصحابة بأنهم لا يعرفون سوى التساهل وسلامة الصدر وحسن الظن والسرور بكل قادم ولو كان أكبر عدو فهو وصف لهم بالغباء وعدم أخذ الحذر وقلة الفهم فلا يفهمون ما يلقي عليهم ولا يعرفون دينهم ؛ وهذه الأوصاف هي أوصاف الأغبياء الجهلاء .

(الثاني) أن كلامه هذا يناقض كلامه المتقدم ، فهناك مدحهم في جاهليتهم بالرشاد الخلق والاستعداد النهوض والبعث والانبعاث .

وهنا ذمهم في اسلامهم حيث وصفهم بقلة الحذر وعدم الفهم والتساهل في الامور وقبولهم كل من اتاهم مع ما يحمله من دين وفساد .

(الثالث) أن كلامه هذا طعن فيهم بأنهم لا يعرفون دينهم ولا يميزونه من أديان الفرس والروم والأمم الأخرى حتى جعل هؤلاء يدخلون أديانهم في الاسلام والعرب الأغبياء الجهلاء لا يعرفون ماذا يدخله هؤلاء القوم بل يأخذونه بسلامة صدر وحسن ظن مؤمنين مصدقين بأنه من الاسلام ؛ وهذه أكبر طعنة وجهها القصيمي إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين فضلهم الله بالعلم والعمل والسبق والصحة وإلى تلاميذهم التابعين الذين يلونهم في المرتبة وإلى تابع التابعين الذين يلونهم ووصفه لهم بالعتة والغباء وقلة الفهم .

وقد أخبرناك بما ورد في القرآن من فضلهم وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » الحديث وأمثاله كثير .

(الرابع) أن في كلامه هذا طعن على جميع الذين أساموا من سائر الأمم الأخرى لأنهم دخلوا في الاسلام كيداً له وإرادة افساده ، ومن لا تقوى عنده كالقصيمي فانه لا يبالي أن يقذف المؤمنين بما تملى عليه نفسه « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

(الخامس) قوله وراحوا يتحدثون ويفسرون - يوم قراءه أن جميع

أولئك الذين دخلوا في الدين حرفوا الكتاب وكذبوا على النبي ﷺ وألقوا الأحاديث المكذوبة ناسبها إليه ، فهو يقول إن جميع من ألقوا في الحديث من أولئك فانهم إنما يكيدون الاسلام ومنهم البخارى والترمذى والنسائى وغيرهم من حفاظ الحديث وتقاده كيجي بن معين واسحق بن راهويه وغيرهم وأشياخهم وأشياخ أشياخهم كالثورى وأيوب وابن سيرين والحسن كل أولئك العلماء الأفذاذ وغيرهم يكذبون الاسلام ويكذبون على الرسول ﷺ حتى خفيت المعالم إلى أن جاء عابد الحياة بالايغاز والارسال لينبه المسلمين على أن دينهم المدون في الكتب الصحيحة إنما هو من وضع الزنادقة الذين دخلوا في الاسلام لحربه ومحوه ولم يفطن لذلك الصحابة ولا غيرهم .

ولو أن عابد الحياة طعن في بعض الأفراد الذين كانت لهم مراكز في دولهم ثم أزالها الاسلام فدخلوا فيه لكيدته لهان الخطب وربما لم يتجاوز كبد الحقيقة ولكنه عم جميع من دخلوا الاسلام ومن فسروا وحدثوا وهذا معناه الطعن في السنة جميعها التي هي بيان للقرآن فضلا عن أنه طعن في الصحابة بالغباء والجهل ، وطعن في التابعين في دينهم وإيمانهم نعم : إنه حصل في زمن الصحابة وتابعيهم بعض الكذابين واستعمل التحديث بعض الضعفاء والمجروحين ، ولكن العلماء رحمهم الله وأولهم الصحابة بذكائهم وفطنتهم وتقدهم العجيب ينووا حالة أولئك الرجال وقالوا إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم : وقالوا لا يقبل إلا حديث الثقات وينووا الكذابين والضعفاء وأهل الصدق وقالوا فلان له أوهام

وفلان ضابط الحفظ أو ضابط الكتاب وفلان لا يقبل حديثه لكذا ، ينوا كل ذلك بياناً شافياً وتركوا هذا العلم مفخرة باقية أبد الدهر لهذه الأمة حتى قيام الساعة . وعابدا الحياة يريد أن يأتي على هذا التراث والمفخرة بحجرة قلم ، ولكن هيهات ذلك فالدين يقول له

ابقي الحوادث من عدوك مثل جندلة الصفائح
قد رامي الأعداء قبلك فامتنعت عن المكافح
(طعنه في المحدثين بالجملة)

قال : احترف هؤلاء الأبناء صناعة الدين والعلم وصاروا أكثر من يدعون العلماء منهم فعمدوا إلى القرآن والسنة يحاولون فهمها وكانوا عاجزين أن يدركوا شرائع الاسلام لانهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يستطيعون النفوذ إلى أسرارها ومنها أنهم يحملون جرائم عقائدهم .

وجوابه من وجوه (الأول) انه مناقض لما قبله ، فانه قبل هذا يقول انهم راحوا يكذبون وينفثون تلك العقائد الباطلة ويزعمون أنها من الاسلام . . وهنا يقول انهم ذهبوا يحاولون فهم الدين ولكنهم لعجمتهم لم يفهموا ، في الكلام الأول يرميهم بسوء الطوية ، وفي الثاني يرميهم بالجهل مع حسن النية . هذا تناقض

(الثاني) أنه لم يدل على هذه الدعاوى الباطلة بشيء

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أربابها أدعياء

(الثالث) أنه طعنهم بجهلهم باللغة ، وهذا لجهله هو بالحقائق أو لتعاميه عنها فان علماء اللغة الذين دونوها وحفظوها وقعدوا قواعدها ولولاهم لاختل نظامها هم من الأعاجم ، ولو نظر إلى تراجم أئمة اللغة

لأدرك ذلك من غير عناء ويكفيك أن سيبيويه امام النحو أحدهم وكذلك غيره ممن لا نحصى كثرتهم ولا نبح سند شهرتهم ونحن في غنى عن التطويل بذكرهم .

(الرابع) زعمه أنهم دخلوا الاسلام بجرائيم مذهبهم ، وهذا غلط فان من اعتقد أن دينه باطل ثم تحول الى دين آخر فانه يبغض دينه الأول ويبغض تعاليمه . والرجل يتناقض ولا يدري

قال في صفحة « ١٣٩ » بل كانوا يلقونها زاعمين أنها الاسلام حاملين عليها نصوصه مختلفين الروايات والأحاديث

الجواب : هذا طعن عام شامل لكل من حدث أو فسر من غير العرب ، فجميع ألفاظه كلها دالة على العموم فهي كما قلنا طعن في حملة الشريعة وحفاظ الأمة بل وفي حملة اللغة وطعن في العرب الفاتحين حيث سكتوا عنهم وساروا معهم ، وهذه الطعون طعون من لا يؤمن بالله ولا يخاف رقيباً .

قال : وقد حاول هؤلاء أن يتقربوا إلى أصحاب الدين الجديد فوجدوا أن أضمن وسيلة هو التدين الظاهري والعكوف على نشر الغرائب والزهد وامتداح الألم والذل والمهانة والأمراض وامتداح الجهل والغباء وامتداح الجنون

الجواب من وجوه (الأول) أن هذا طعن على العرب والصحابة ووصف لهم بالغباء والجهل حيث أنهم لم يعرفوا هذه الغرائب وهذا الزهد اللذين ليسا من دينهم .

(الثاني) أنه طعن على كل من أسلم من العجم بسوء القصد .

(الثالث) كذبه عليهم بأنهم امتدحوا الجهل والغباء والذل والأمراض ولم يأت على ذلك بدليل فدعواه باطلة ، ونحن إذا رجعنا إلى كتبهم كالبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم وجدناهم يحدثون بفضل العلم وذم الجهل وفضل الشجاعة وأخذ الحذر ، ووجدنا دعوى القصيمي كاذبة بل ومن قبل هؤلاء كابن سيرين وأيوب والحسن وغيرهم وجدناهم كذلك

وعابد الحياة يظن أنه لا محاسب له ، لذلك ذهب يهذى بهذه الطعون هذيان المبرسم معتقداً أن القراء جهلة وأنهم سيصدقون ولكن ذلك العمل أظهر من جهله وخبث طويته وأسقطه من عيون الصالحين .

قال عابد الحياة : انى أستطيع أن أقول اننا لو حشدنا جميع المؤلفات التى تركها هؤلاء ثم جهدنا أن نخرج منها كتاباً واحداً لا يمدح الفقر والشقاء ولا يذم الحياة والجمال لأعوزنا هذا الكتاب

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الكلام يدل كما قدمنا على أن عابد الحياة ناغم وذو ضغينة على كتب الاسلام كلها لأن فيها بزعمه مدح الفقر والشقاء وذم الحياة والجمال ، ولو أراد إخراج كتاب خال عن ذلك لأعوزه .

(الثانى) كذبه على هذه الكتب ، فليس هناك كتاب صحيح من كتب الأحاديث يمدح ما ذكر .

نعم : قد ورد فى هذه الكتب مدح الصبر على المصائب ومنها مصيبة الفقر والمرض والشقاء وأى مصيبة تنزل بالانسان وهذا موجود فى القرآن

قال الله تعالى « وابتلوناكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات وقال « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » فإن كان ما كتبه أولئك العلماء مدح للفقير والشقاء فالقرآن كذلك يمدح الفقير والشقاء وإن كان لآيات القرآن محل صحيح عنده فلماذا لا يحمل الأحاديث الصحيحة هذا المحمل وما الذي يملأه غيظاً على هذه الكتب وعلى أهلها . إنه بغض الإسلام وحماته « تشنيعه بأحاديث ضعيفة وأخرى صحيحة »

قال في صفحة « ١٤٠ » وقد زوروا هنا روايات لا يحصيها المحصون والروايات التي ذكرت في بداءة هذا الفصل نموذج صغير ، ومما ذكروا أن الرسول عليه السلام قال « اتق الله فقيراً ولا تلاقه غنياً والافانار » . وقيل يارسول الله أي أمتك شر ؛ قال الاغنياء . وقال لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا ، وحكوا أنه ﷺ دعى مرة للصلاة على رجل من أصحابه فقال انظروا هل ترك وراءه شيئاً ؟ فقالوا نعم : ترك دينارين أو درهمين . فقال كية ن في النار أو جمرتان .

وقيل له في رجل إنه ترك ثلاثة دنانير . فقال ثلاث كيات : وإنه قال من ترك ديناراً فهو له كية ، وحكوا أن رجلاً من أهل الصفة توفي فوجد في منزله دينار . فقال ﷺ كية

ثم توفي آخر فوجدوا في منزه دينار فقال كية كما حكوا أنه أبي أن يصلى على من ترك شيئاً ، ورووا أنه قال : إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيم الماء ، ورووا أنه قال : الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له . وأنه قال « اللهم احيني مسكيناً

وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين ، وأنه قال « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها » وقال « الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق الكافر منها جرعة ماء »
وأنه قال لأحد أصحابه « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة »
وقال : ما ذئبان جائعان الخ

وقال « المؤمن لا يخلو من قلة وذلة وعلة » والروايات فى مدح الفقر وذم الدنيا والغنى كثيرة لا يخلو منها كتاب . اهـ

الجواب : هذه الأحاديث التى سردها منها ما هو مكذوب تكلم عليه أئمة الحديث وبينوه ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو فيه ضعف وهالك بيان ما حشده .

أما حديث بلال « القى الله فقيراً » الحديث فهو فى الموضوعات ذكره ابن الجوزى والسيوطى وإن رواه الحاكم وغيره فداره على المتروكين والقصيمى فى آتيانه بهذا الحديث المكذوب وأمثاله للتشنيع على المسلمين به إما جاهل بما قاله الحفاظ فيه ولا إخال ذلك ، وإما مغالط باهت يريد أن يلبس على الضعفاء وذلك أكبر خيانة وأكبر بهتان .

وأما حديث « أى أمتك شر » فهو كسابقه ولو أن القصيمى يفهم أو عنده إخلاص لعلم أنه باطل بالبدية . ولكنه ذهب يدعى أن وجوده فى بعض الكتب دليل على تصحيحه بل إنهم جميعاً صححوه وإن لم يرووه وأنت تعلم أن كتب الحديث تروى الصحيح والحسان والضعاف والمكذوبات مكثف مؤلفوها بذكر الاسناد ، حيث أن رجال الاستاد معروفون ضعفاً أو ثقة أو كذباً ، ولو نظر الى معانى هذه الأحاديث لعلم أنها كذب

وذلك من أنها تعارض الصحيح من الدين ، وهذا إحدى علامات الوضع عند أهل الحديث . فأكثر الصحابة الذين رضى الله عنهم وفضلهم كانوا أغنياء ، فهو باطل سنداً وممتناً .

وأما حديث « لا تتخذوا الضيعة » فقد رواه الترمذى والحاكم وصححه وأقره الذهبي وحسنه الترمذى وهو عندى ضعيف لعننة سفيان والأعمش ، أما معناه فلا يخالف العقل ولا يخالف الاجتماع فالنهي فيه نهي كراهة لا تحريم إذ أن بعض الصحابة كان لهم ضيعات .

ومعناه أن من يتخذ الضيعات يشتغل فى الدنيا شغلاً كلياً ويميل إليها ميلاً كثيراً يلهيه ذلك عن الواجبات الأخرى من دينية واجتماعية . فإذا صح هذا الحديث فمعناه لا يعارض المعقول ولا المنقول على ما قررنا بل إنه تنبيه للأمة أن تسلك فى دنياها أحسن المسالك ، وأما حديث الذين تركوا ديناراً أو دينارين فهناك بيانها .

عن أبي أمامة أن رجلاً توفى على عهد رسول الله ﷺ فلم يوجد له كفن فأتى النبي عليه السلام فقال « انظروا إلى داخلة إزاره فأصيب دينار أو ديناران فقال كيتان » وفى رواية « توفى رجل من أهل الصفة فوجد فى مزره دينار فقال النبي عليه السلام كية » الحديث ثم توفى آخر فوجد فى مزره ديناران فقال (ص) كيتان . قال المنذرى رواه أحمد والطبرانى من طرق رواة بعضها ثقات اثبات غير شهر بن حوشب .

قلت شهر هذا فيه مقال قريب

وعن ابن مسعود مثله رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه . قال المنذرى

وإنما كان كذلك لأنه ادخو مع تلبسه بالفقر ظاهراً ومشاركته الفقراء فيما يأتينهم من الصدقة .

قلت هذا توجيه صحيح ، وحينئذ يتبين لك جهل عابد الحياة أوغشه وخيائنه وبهتانه

وعن سامة بن الأكوع قال « كنت جالساً عند النبي (ص) فأتني بجنازة ثم أتني بأخرى ، فقال هل ترك من دين ؟ قالوا لا . قال فهل ترك شيئاً ؟ قالوا نعم ثلاثة دنائير . فقال بأصبعه ثلاث كيات « الحديث رواه أحمد بإسناد جيد واللفظ له والبخارى بنحوه وابن حبان في صحيحه وهو يوافق ما تقدم . وهذا الوعيد إنما جاء أيام فقر المسلمين وحاجتهم إلى قليل من المال .

ومن المعلوم أن من حبس ديناراً والناس في حاجة إليه فهو آثم كمن منع فضل الماء أو فضل الكلاء وخصوصاً إذا كنزه وشارك الآخرين فيما عندهم مع حاجتهم إليه ، وهذه قاعدة دينية صحيحة وعابد الحياة يعرفها أو يجهلها وإنما أراد طعن الاسلام ولو بجهل لظنه أنه ليس هناك أحد يكشف جهله ويبين عواره . ولكن هيهات ما تمنى ، وأما حديث « إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا إلخ » فقد رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروى الطبراني والحاكم وابن حبان مثله من حديث رافع وأبي قتادة .

أما المعنى فلا يعارض الدين ولا يعارض الاجتماع فان معنى قوله (حماه الدنيا) أى حماه ضررها وفتنتها لا حماه للمال ، فان المال من نعم الله التي ينعم بها على عباده المؤمنين .

أما من أعطى المال ولم يحمه الله من فتنته فانه مصاب أكبر مصيبة وعابد الحياة يرى أن مجرد وجود المال عند العبد نعمة من نعم الله ولو أخرجته عن طوره وصيرته إلى البغى والطغيان وليت شعري ماذا يقول في قوله تعالى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير »

يخبر تعالى أنه هو الذي يأتي بالرزق وهو الذي يكثره ويقاله وإن من حكمه تعالى المؤسسة على العلم أن يعطي بعض الناس أرزاقهم بقدر علمه وخبرته لما سيكون منهم لو بسط لهم الرزق ، وماذا يقول في قوله تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وفي قوله « أيحسبون أنما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » فالعبد المسلم يسعى كما أمره الله بالسعى ، ويرضى كما أمره بالرضى ويصبر كما أمره بالصبر وربك يخلق ما يشاء ويختار ، فمن رضى بالله ربا علم انما زوى عنه من الدنيا انما زوى لمصلحته فيرضى ويسلم فينال الاجر على ذلك وليس معنى الرضا والتسليم ألا يعمل ويكدح فان السعى من الأمور .

أما حديث الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ، فرواه أحمد والبيهقي وقال المنذرى سنده جيد وهو من رواية عائشة ، وهذا الحديث لا يصح لعابد الحياة أن يأتي به لأنه ليس فيه مدحا للفقر وانما هو تحقير لشأن الدنيا والقرآن أبلغ منه في تحقيرها في قوله تعالى « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وغيرها من الآيات وكذلك الأحاديث الصحيحة . وعابد الحياة يكذب الله ورسوله فيعظم من شأن الدنيا

ويكذبه حيث حقرها، ولكنه لم يجرؤ على طعن الآيات فذهب يطعن معناها في هذا الحديث وأمثاله .

وأما حديث اللهم احيني مسكيناً الخ . فهو في الموضوعات ذكره ابن الجوزي والسيوطي وإن رواه الحاكم وغيره فمداره على المتروكين والضعفاء وأحسن طرقه ما رواه الترمذي وفيه الحارث بن النعمان الليثي قال فيه البخاري منكر الحديث وقال العقيلي والاسدي أحاديثه مناكير وطعنه أبو حاتم وفيه أيضاً ثابت بن محمد الزاهد ضعفه البخاري وقال الدارقطني وابن عدي يخطئ كثيراً ، وإذا فلا يصح لعابد الحياة أن يأتي به ليطعن به على أهل الحديث حتى يعرف ما قالوا فيه ، هذا وإن كلامه يعطى أن الأمة جميعها روه وصحوه ، وهذا من الكذب والبهتان

وأما حديث (الدنيا ملعونة) فرواه الترمذي عن أبي هريرة وحسنه ورواه الطبراني عن أبي الدرداء وفي سنده عبد الرحمن بن ثابت قال أحمد أحاديثه مناكير ولينه الدوري والعجلي والرازي وضعفه ابن معين وقال أبو حاتم تغير عقله في آخر حياته وضعفه النسائي وغير واحد

وإذا فلا يصح أن يقول عابد الحياة أن الأمة صحوه وملاؤا به كتبهم ومن ادعى ذلك عليهم فهو كاذب

وأما حديث (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فليس بحديث وإنما هو من كلام بعض أهل الزهد وإن غلط بعض الناس فجعله حديثاً فلا حجة في غلطه ولا يصح لعابد الحياة أن يشنع بغلطه على المسلمين جميعاً

وأما حديث (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة الخ) فرواه

الترمذى عن سهل بن سعد وصححه ، قال وفى الباب عن أبي هريرة ، قلت فى سنده عبد الحميد بن سليمان ضعفه ابن معين وابن المدينى وأبو داود والنسائى وغيرهم

أما معناه فهو يحقر من شأن الدنيا عند الله ولا أبلغ من تحقيرها من وصف الله لها فى كتابه العزيز

وبالجملة فيجب أن يكون عابداً للحياة صريحاً وشجاعاً فيطعن فى الآيات القرآنية ؛ أما طعنه على بعض الأحاديث التى هى معروفة عند أهل النقد ثم يعم بذلك الطعن جميع المساميين فليس ذلك من عمل الرجال ولا من الأمانة فى شىء . وأما حديث (أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة) فهذا حديث متفق عليه من حديث عمر وغيره ، ومن هنا يعلم القارىء أن عابد الحياة لم يخص بهجماته المتأخرين أو المخرفين وإنما عم الأمة بهجومه فهجم على الصحيحين بالابطال والتهكم وعلى القرآن بالتحريف والتكذيب وإن كان الله قد فعل ذلك وأخبرنا بأنه يفعل ما يشاء

أما عابد الحياة فينكر على الله عمله ويقول لم يفعل ذلك ولا يفوتنا هنا أن نبين أن قول الرسول ﷺ « لهم الدنيا ولنا الآخرة » ليس معناه أن الله لا يعطى المؤمن شيئاً من الدنيا ، وإنما معناه أن الآخرة خاصة للمؤمنين والدنيا مشتركة بين المؤمنين والكافرين فهو يقول إن كان الله قد أعطى معظم الكفرة من الدنيا فقد أعطانا خاصاً بنا ما هو أعظم منها وهى الآخرة وإنما أضافها الله لهم لأنها نصيبهم الوحيد الذى لا نصيب لهم سواه قال الله تعالى « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وماله فى الآخرة

من نصيب » وأصرح دليل يؤيد ما قلنا ما جاء في الحديث الصحيح « إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب » والمؤمن إذا أعطاه الله الدنيا فقد حظر عليه أن يستعملها كيف شاء ، فقد حرم عليه حريرها وذهبها لبساً وفضتها لبساً واستعمالاً ، وهي أطايبها وحرم عليه خمرها وفجورها بجميع معانيه وأمره فيها بعدة أوامر ، بالانفاق على الفقراء والمساكين والأقارب والمحتاجين ، إذاً فالدنيا ليست للمؤمن خالصة

أما الكافر فهي له من غير قيود في التصرف والله حكيم في تشريعه فتمد شرع ما هو الحكمة . وأما حديث (ما ذئبان جائعان الخ فهاك بيانه

عن كعب بن مالك قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) . رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه وروى الطبرانى مثله عن أبي هريرة وإسناده جيد وروى أبو يعلى نحوه وإسناده جيد ، قاله المنذرى وروى ابن عمر مثله رواه البزار وإسناده حسن

أما المعنى فهو ثابت بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وهو أن حب المال والشرف حباً زائداً يفسد الدين يقول الله تعالى « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ويقول « إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » وفي الحديث الصحيح اتقوا الدنيا فانها أهلكت من كان قبلكم حملتهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم والأدلة في هذا لا تحصى ويكفى أن نذكر في الختام هذه الآية « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه »

وأما حديث (المؤمن لا يخلو من ذلة وقلة وعلة)
فليس بصحيح فالله قد وصف المؤمنين بالعزة فقال « ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين » واسكن عابد الحياة يريد أن يكثر من الطعون
فيتلمس كل شيء توهم أن فيه طعناً ليلبس به على القراء

قال عابد الحياة والروايات في مدح الفقر وذم الدنيا كثيرة لا يخلو منها كتاب
الجواب من وجوه (الأول) أن كتب الحديث جميعها ذكرت باب
فضل الفقر وباب ذم الدنيا بل القرآن مدح الصابرين على المصائب ومنها
الفقر . إذاً فعابد الحياة يطعن في كتب الاسلام كلها وكفى بذلك كفراً
وخروجاً عن الاسلام

(الثاني) أن العلماء رحمهم الله حيناً قالوا باب فضل الفقر وباب ذم
الدنيا لم يريدوا أن الفقر مدوح والدنيا مذمومة مطلقاً وإنما أرادوا فضل
من صبر على مصيبة الفقر وذم من لم يثبت على فتنة الدنيا هذا معنى قولهم
وهو أمر بديهي ومعلوم من تصرفاتهم في سياق الكلام والقرآن قد مدح
الصابرين على المصائب ومنها مصيبة الفقر وذم الذين لم يشبتوا أمام الفتن
ومنها فتنة المال ، وعابد الحياة لا يعبا بهذا كله بل يتهم به

ذمه للزهد

قال : بل ادعى جماعات من هؤلاء أن غاية الدين وجملته أربع كلمات أحدها
الزهد في الدنيا إلى أن قال ومن السهل أن يأخذ القارئ ما شاء من الكتب
فسيجد في كل كتاب باب مدح الفقر ، باب مدح الزهد والزاهدين ، ذم الدنيا
وأهلها ، ذم الغنى والأغنياء ، الترغيب في ترك الدنيا والترهيب من الدنيا ، فضل

الخاملين والسافطين حتى كتب الحديث الصحيحة تجمد فيها هذه الأبواب ولا تجمد ما يخالفها . وهذا أمر قد وقع عليه إجماعهم

الجواب من وجوه (الأول) الزهد في الدنيا زهدان ، زهد المتوكلين على الله وزهد المتوكلين على الناس المتطلعين إلى مافي أيديهم ، أما الأول فهو زهد الصالحين من سلف الأمة وصحابتها وتابعيهم وهو أنهم لا يتركون عملاً من الخير إلا فعلوه جهد طاقتهم ولا عملاً من أعمال الشر إلا اجتنبوه وقد وصفهم الله في كتابه العزيز أبانغ وصف فقال « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيئهم في وجوههم من أثر السجود » الآية

فكلمة أشداء على الكفار دالة على أنهم لا يتركون عملاً يوصل إلى القوة ويعطيها إلا سعوا إليه واتصفوا به من تجارة وصناعة وزراعة وتجرن على فنون الحرب ، وقوله رحماء بينهم دال دلالة صريحة على أنهم لا يتركون عملاً من أعمال الاحسان أو المقربة إلى الله واللطف بالمجتمع والرحمة به إلا اتصفوا به ، فهاتان الكامتان جامعتان للاتصاف بأعمال البر كلها ، ثم قوله (تراهم ركعاً سجداً) دال على أنهم يلتزمون أوامر الله والعبادات التي شرعها الله ، ثم قوله (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) دال دلالة صريحة على أن الدافع لهم في جميع أعمالهم هو الاخلاص وطلب الفوز من الله لا حب الرئاسة ولا حب المحمدة ولا حب للفخر ولا للاستكثار والتكاثر وفي آخر الآية قوله « فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » دال على كمال قوتهم وأنهم قد أعجبوا كل صديق وأرهبوا كل عدو وزنديق وقد وصفهم أحد الصحابة فقال رهبان في الليل أسود في النهار ،

وهذا من أبلغ الأوصاف ، هذا هو الزهد الصحيح في الدنيا وهو الأخذ بالقوة لله وفعل الخير لله والايثار به على شهوات النفس ولذائذها

أما الزهد الثاني فهو التظاهر الكاذب بالصلاح والضجعة في الخمول والتحاف الكسل وترك الأعمال وترك الأخذ بالأسباب ، وهذا النوع ليس في الاسلام وإنما هو في المسيحية وغيرها ورهبانية ابتدعوها .

وإنما جاء الاسلام لمحاربتة . إذًا فالزهد الذي ذمه عابد الحياة وحمل عليه إنما هو الاسلام الصحيح ، والعلماء الذين قالوا إن غاية الدين أربع كلمات منها الزهد لم يريدوا إلا زهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان

وأما قوله إنهم ذكروا هذا الحديث وهو ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فقد رواه ابن ماجه وحسنه النووي والعراقي ولكنه ضعيف السند لأنه من رواية خالد بن عمرو والقرشي الأموي السعدي وهو متروك الحديث متهم ، قال المنذري ولكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي ﷺ قاله وقد تابعه محمد بن كثير وقد وثق على ضعفه وقد جعله النووي وابن رجب من جوامع الكلم وشرحاه بل أكثر العلماء عدوه كذلك . وعابد الحياة لم يتكلم عليه من جهة السند الذي فيه الطعن وإنما تكلم عليه من جهة المعنى الذي اتفقوا عليه .

وأما قوله إن في جميع كتب الحديث الصحيحة وغيرها ذم للدنيا ومدح الفقر والفقراء وذم أهل الدنيا والغنى والترغيب في ترك الدنيا والترهيب منها وفضل الخاملين فهذا صحيح لكن على غير ما فهم عابد

الحياة . فإن الذى فيها ذم الدنيا أى ذم فتنها وذم الغنى المطفئ ومدح الصبر على الفقر ومدح الفقراء الصابرين والترغيب فى ترك الدنيا السائرة بصاحبها إلى الهلاك والترهيب منها أى من السير فى ملذاتها وشهواتها بلا حدود ولا قيود وفضل الخاملين أى الذين لا يوجد لهم ظهور فى الفتن ، هذا هو معنى الأحاديث ومعنى تبويب علماء الحديث وما قصدوا إليه وعلى كل فإن عابد الحياة يعترض على الاسلام كله وعلى المسلمين وعلى الأحاديث الصحيحة التى فى هذه المعانى ويراهم شذوذاً وعاراً ، والقارىء قد يفهم من كلامه أن الاسلام وهذه الكتب تطرد الغنى من رحمة الله من أجل غناه كما تقول كتب النصارى وإن كان صالحاً تقياً ، وتدخل الفقير فى رحمة الله وإن كان فاجراً عصياً ، وتقبل الخامل عن كل خير ورفعة . هذا ما يصوره كلامه لقراءه وهو كذب على الاسلام وعلى كتب الاسلام وحملته ، فمدح الفقر إنما هو مدح الصبر عليه والالتزام على الطاعة معه ، وأما ذم الغنى والدنيا فرادهم من ذلك ذم من خالف أمر الله فيها وأخذها من غير حلالها واستعملها فى غير محالها

وأما مدح الخاملين فرادهم به الجول عن الفتن وما يوصل إليها كالحديث الصحيح « إن الله يحب العبد التقي الغنى الخفي » وهو الذى عنده عابد الحياة ، وإنك إذا تأملت أقيمتك يعطيك لهذا المؤمن أسمى الأوصاف وأرفعها ، فوصفه أولاً بالتقى وهو فعل المأمورات وترك المحظورات ، هذا هو التقي

ثم وصفه بالغنى ، الذى هو غنى النفس المبعد عن الدنایا ثم وصفه بعد

ذلك باخفاء ولا يمكن أن يفهم معنى هذه الكلمة مع سابقتيها إلا أنه الخفاء عن الفتن .

ثم انظر إلى قوله وهذا أمر قد وقع عليه اجماعهم . فإنه يعطيك أن الرجل لا يبالي باجماع المسلمين بل يدعى أنهم أجمعوا على ما فيه الهلكة . ولا شك أن هذا محاربة للمؤمنين ومناصرة للكافرين

ذمه لرياض الصالحين ولمؤلفه

قال في صفحة « ١٥١ » وهذا النووى ألف رياض الصالحين لهذا الغرض أى للذود عن الدنيا وصدر الكتاب بأبيات من الشعر الميث

إن لله رجالا فطنوا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فاما علموا أنها ليست لحي سكننا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا
ولا يخفى على القارئ ما يرمى إليه هذا الشعر الذى بقى إلى اليوم أنشودة
الواعظين ، ولا يدري هؤلاء أن الرجال الفطناء إذا طلقوا الدنيا تزوجها بعدهم
الأشرار الأغبياء فحكوا عليهم وقادوا العالم وفيه هؤلاء الفطناء

الجواب من وجوه (الأول) إن كتاب رياض الصالحين ليس فيه
إلا أحاديث البخارى ومسلم وباقي الجماعة .

وعابد الحياة حمل عليه لأنه لباب الدين وقول سيد المرسلين .

(ثانياً) قوله إن النووى ألفه للذود عن الدنيا إن أراد به الذود عن
فتنتها والركون إليها واتخاذها موطناً وغاية وأملاً فهذا صحيح فالنووى
رحمه الله ألفه لهذا الغرض وكذلك الأولون من علماء الأمة ، وكذلك
جاء القرآن بزم الدنيا والانخراط في فتنتها . وإن أراد أنه ألفه للحث على

الكسل والاخلاد إلى الراحة والتواكل عن كل خير ، فهذا كذب وبهتان
ورمى لأئمة الدين بجام منه برآء .

(ثالثاً) دعواه على هذا الشعر الجليل البديع بأنه ميت ، وهذا لموت
قلبه ونظره إلى الأشياء بمنظار فاسد لا يصور الحقائق .

ومن يك ذا فم مريض يجد مرابه الماء الزلالا
ومن أجل ذلك حكم هذا الحكم ومن الغريب أن عابد الحياة ليس
بشاعر فيعرف الشعر أو يؤخذ نقده له ، إن من شعر هذا القصيمي
الركيك الكفري قوله :

ولو أن ما عندي من العلم والفضل يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل
وقوله بعدما قرأ ديوان المتنبي كاتباً على طرته

صفي أحمد أتى نظرت كتابه لأن يدعى أن الاله مخاطبه
ولو شامني أتى قرأت كتابه اقال إله الكون إني وخالقه
انظر إلى هذه الركة المصحوبة بالزندقة هل يستطيع ذهن أخرجها
واتصف بها أن يحكم على هذه الأبيات الرصينة الألفاظ الجزلة المعاني

(رابعاً) انه فهم من الشعر فهما خاطئاً إذ قال طلقوا الدنيا فمن غباوته
أنه فهم أن طلقوها : تركوها وناموا وأن الدنيا هي كسب المال ، وليس
الامر كما فهم فالمعنى طلقوها أي لم يحبوها حب اليهود لها ولم يعبدوها عبادة
القصيمي بل كسبوها لعزة الدين لا لذتهم وشهواتهم وأنفقوها في مرضاة
الله ، هذا هو معنى تطليق الدنيا

قال عابد الحياة : وقد وجدنا كتباً كاملة لهذه الأغراض فابن أبي الدنيا وهو

أحد الحادين بالفقر يؤلف كتاباً يسميه من غير أن يشعر أنه أخطأ (ذم الدنيا)
ووجدنا كتباً كثيرة تسمى كتب الزهد .

الجواب : إن ابن أبي الدنيا هذا إمام من أئمة الاسلام وعالم من
علماء السنة ألف كتابه هذا منذ ألف عام تقريباً فلم يفتن أحد من المسلمين
لخطئه حتى جاء عبد الحياة فأدرك ما لم يدركه الأوائل وهذا غاية السفه والخيلاء
ثانياً : أن ابن عبد الوهاب الذي مدحه عبد الحياة رشوة يروى
أحاديث من هذا الكتاب بل وأئمة قبله كابن تيمية وتلامذته ولم يدركوا
ما أدرك القصيمي فيلزم أن يكونوا جميعاً أغبياء على قوله

ثالثاً : على عبد الحياة إن كان شجاعاً أن يعترض على الله الذي ذم
الدنيا في كتابه اعتراضاً صريحاً لا التواء فيه .

قال تعالى « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح »

يخبر عنها تعالى بوصف عجيب كزرع أو نبات اخضر من المطر إلى
أن استوى عوده ثم أخذ في الانحطاط حتى صار هشيماً بالياً تذروه الرياح
وقال في آية أخرى « اعلّموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد »

فهذه الآية جصرت الدنيا وأحوالها في هذه الأقسام الخمسة وجميعها
مكروهة عند العقلاء فضلاً عن أهل الدين

فاللعب واللهو من أعمال الصبيان والتفاخر والتكاثر من أعمال الجهلة

وقال تعالى فيمن أحب الدنيا وجمعها من غير حلها وبخل بها عن

الواجبات (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحصى) الآية . وقال (ويل لكل همزة لمزه) الخ السورة . وقال (وجمع فأوعى) وقال (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وقال (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب) وقال في ذم من كثر بها وأحبها (أهلكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وقال (وإنه لحب الخير لشديد) وقال (وتحبون المال حباً جماً) وقال (بل تؤثرون الحياة الدنيا) وقال (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) وقال (إن هؤلاء يحبون العاجلة) وقال رداً على من افتخر بجمعها (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وقال (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) وضم من قال نحن أكثر أموالاً وأولاداً وضم الكافر الذى قال (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) وضم من لا يعلم سواها فقال (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وضم من فرح بها فقال (وفرحوا بالحياة الدنيا) والآيات في ذمها كثيرة جداً فيجب على عابد الحياة أن يكون صريحاً في عدائه وأن يكون شجاعاً فيذم القرآن الذى ذم الدنيا وليترك ابن أبى الدنيا والنووى والأحاديث ومؤلفي كتبها ولكنه خيث جبان .

والأحاديث الصحيحة في ذم الدنيا أكثر من أن تحصى فمنها حديث أنه عليه السلام مر على جدى ميت أسك فقال له وان الدنيا عند الله أكثر من هوان هذا عند أصحابه ، وحديث عمر « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة » وحديث « تعس عبد الدينار والدرهم » الخ

وحديث « اتقوا الدنيا فاما اهلكت من كان قبلكم » وكلها في الصحيح وغيرها من الأحاديث الصحيحة كلها تدم الدنيا وتحذر منها فعليه أن يظن في الله ورسوله قبل طعنه في ابن أبي الدنيا وكتابه

والدنيا كما قلنا مذمومة وممدوحة فتمدح إذا كسبت من وجهها وأنفقت في الواجبات والمباحات وتدم إذا كسبت من غير حلها واستعملت فيما يفضب الله .

وعابد الحياة يحاول أن يرفع كلمة ذم الدنيا من الأحاديث ويعترض على العلماء وأئمة الاسلام حيث سمو كتبهم ذم الدنيا ولو أنه فكر في الآيات والأحاديث الصحيحة لينس من أملة وخلق رجاءه ولعلم أن الظن في الحقائق لا يجدى بل يعود بالضررة والخزي .

كذبه على الحسن البصري

ثم ذكر أنه قرأ لأحد الأئمة الكبار كلاماً قال فيه سئل الحسن البصري عن رجلين أحدهما عمل في الدنيا ليصرف في وجوه البر والاحسان فعمل كما أمر الله وآخر أعرض عن الدنيا حتى صار كلاً على الناس أيهما أفضل ففضل الذي أعرض عن الدنيا .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا قول لا يمكن أن يصدر من طريق صحيح عن مسلم عالم بالشرعية وما احتوت عليه من تعاليم نحث على العمل وتنهى عن الكسل .

ثانياً : هب أن هذا الكلام صدر عن أحد من المسلمين فلا يمكن أن يصدر عن مثل الحسن مع علمه الواسع الصحيح وما قيمة هذا الكلام

المخالف للإسلام ولماذا يشنع عابد الحياة بهذا الغلط وينسبه إلى جميع المسلمين موها أنهم قائلون به .

قال : ولما كان هؤلاء الشيوخ رأيتهم ذم الدنيا بكل وجوهها و ذم الأغنياء الخ

الجواب من وجهين (الأول) أن هؤلاء الشيوخ الذين عنانهم عابد الحياة بهذه الفرية هم سلف الأمة وأئمتها الذين بوبوا في كتبهم فضل الفقر و ذم الدنيا بل والذين رووا الأحاديث في ذلك .

(ثانياً) أن كلامه هذا كذب عليهم وبهتان ظاهر ومن لا يستحي من الله فانه يكذب كيف شاء فأنت تعلم أن المسلمين جميعاً ماعداً شريحة من المتصوفة كلهم يعملون ويمدحون العمل ويأمررون به كما أمر الله ، وإنما عابد الحياة يكذب ثم يحاول أن يجعل من نفسه زعيماً ماحياً لتلك الخرافات ذمه المحدثين ورميهم بالجنون والكذب على الرسول

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٢ » وقد تطورت هذه الأعراض الجنونية عندهم تطوراً مخيفاً وقاموا بمدحون الأمراض والأسقام وقد جدوا في خلق الروايات ونسبتها إلى الرسول .

الجواب : من هؤلاء الذين يعنيتهم عابد الحياة . نعم هم أولئك العلماء الذين رووا ذم الغنى المظني و ذم الدنيا الملهية ومدح الفقير الصابر ومدح الصابر على المصائب وهم سلف الأمة وأئمتها الأعلام وأصحاب محمد ﷺ وهم الذين رووا في مدح الصبر على الأسقام عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة بشاكتها) متفق عليه .

وزووا عنه عليه السلام أنه قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها » وهذا في الصحيح وهم الذين رووا عنه عليه السلام أنه قال « مثل المؤمن كأنه من الزرع تفيؤها الرياح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون أنجمافها مرة واحدة » متفق عليه . ورووا عنه عليه السلام أنه قال « من يرد الله به خيراً يصب منه » وهذه الأحاديث في الصحيحين وغيرهما ، والذين رووها هم حفاظ الأمة وصحابة الرسول وهم الذين عناهم عابد الحياة بقوله : إنهم مدحوا الأمراض والأسقام وكذبوا على الرسول ، والقرآن أيضاً قد سلك هذا المسلك فقال « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات فذكر تعالى أنه يصيب المسلمين وغيرهم بعدة أشياء من المصائب امتحاناً واختباراً ثم مدح الصابرين عليها وتلقاها بالرضى والتسليم لله فهل مدح الأمراض والأسقام ياترى ؟ وما الفرق بين الآية وبين الأحاديث في مرماها قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) فعلق تعالى دخول الجنة على الابتلاء بالبأساء والضراء كل ذلك في غاية الشدة والصبر عليها . إذاً فلينذكر عابد الحياة هذه الآيات إن كان شجاعاً لأنها تخبر المسلمين بمجىء البلاء وتأمروهم بالصبر عليها .

وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى

ويسمى وفي الآية الأخرى أخبر أن المصائب مقدره في الأزل ثم قال (للكيلا
تأسوا على ما فاتكم) فالمصائب من عند الله والرضى بها فرض على المؤمنين
والصبر على هذه المصائب والأمراض لا ينافي الأخذ بالأسباب التي تبعد
عنها وتدفعها .

وقال عليه السلام « تدأووا ولا تدأووا بحرم » وقال « ما أنزل الله من
دواء إلا أنزل له دواء غامه من عامه وجهله من جهله » وهذا معلوم من الدين
بالضرورة بل لقد شرع الله وهو الحكيم في تشريعه الصوم وجعله أحد
أركان الاسلام وهو عبارة عن حبس النفس عن لذاتها وشهواتها وأمر
لها بالصبر على الجوع والعطش

إذا فعابد الحياة يرى أن التمسك بالأحداث التي تعد بالأمراض
وتأمر بالصبر عليها جنون ، وكذلك التشريع الذي يأمر بالجوع والعطش
والتعب ، والآيات التي تأمر بالصبر على المصائب كذلك ولا فرق بين
الآيات والأحداث فهي مماثلة متشابهة في معناها ومرماها

وعابد الحياة إنما أرسل سيول هدمه وأمطار سبابه إلى هذه الناحية
ليقضى على الدين فيما تصور وإن الدين لهمس في أذنه قائلا له
فان قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تليتنا

وإن غراب بينه لينفق في وجهه قائلا له :

أين المفر والاله الطالب والأعداء المغلوب ليس الغالب

وبعد فالابتلاء بالأمراض والاسقام فيه عدة فوائد خصوصا للمسلم
منها ما هو معروف ومنها ما يعلمه الله ولولا ذلك لما فعله الحكيم الخبير

فمنها أن المؤمن إذا أصيب بالأمراض والفقر عرف الله وعرف حاجته إليه فرجع إليه وأتاب إلى طاعته ومنها أنه يعرف مقدار هذه الأمراض والمصائب فيسعى لتخفيفها أو إزالتها عن أصيب بها لأنه يعرفها جدامعرفة ومن المعلوم أن الوصف الكلامي للأشياء لا يبينها مثل بيان وجدانها وذوقها وتجربتها . وقديما قيل

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها
ومنها الاجر عليها في الآخرة فحسب هذه الأمور للمسلم فيها فوائد
أما من طبع على قلوبهم فأنهم لا يبصرون هذه المعاني السامية .

قال عابد الحياة : من أقبح ما رويوا قالوا جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت
يا رسول الله إن عندي فتاة جميلة أحببت أن أهديها لك زوجة فقال قبلتها ثم
قالت يا رسول الله إنها لم تعرض فقال لا حاجة لي بها
وذكر أن رجلا بايع النبي على الإسلام ثم قال إني لم أشك ولم أدر ما الشكوى
فأشار إليه النبي قائلا من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا
وحكى أن عمار بن ياسر تزوج بامرأة فلم تكن تعرض فطلقها

ذكر الروايتين الأوليين في جمع الزوائد وذكر روايات كثيرة جاء فيها
أن الرسول ﷺ دعا الله بأن يخص أصحابه والمؤمنين به بالحمى وسائر العلل وأن
يهدأ بهم بالطمأن والطاعة وأنه سأل الله أن ينقل الحمى من أماكنها البعيدة
والقريبة وأن يجمعها على أصحابه المخلصين في المدينة وروايات أخرى في إمسك
الحمى في المدينة وإرسال الطاعون إلى الشام . ومن المصائب أنهم صححوا
هذه الروايات .

الجواب : أنت خير أيها القارىء بأن الله قال في كتابه « ألم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم »

الآية ، وأن الله أبطل هذا الحسبان وأخبر أنه لا بد من الامتحان ، وذلك الامتحان هو المذكور في آية البقرة (ولنبلونكم) الآية ، والآية الأخرى فيها أيضاً (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم) الآية ؛ وقوله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)

وإذا تبين لك بهذه الآيات وما في معناها أنه لا بد للمؤمن من الامتحان ، ولا دخول للجنة إلا به ، وأن من ذلك الامتحان الامراض والاسقام ، إذاً فالاحاديث التي أوردتها عابد الحياة منكرًا لها مشنعًا بها على المسلمين يثبت القرآن معناها إثباتًا جليًا فعليه أن ينكر القرآن أولاً إن كان ذا شجاعة ، أما الاحاديث فهناك بيانها .

الحديث الاول : رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله ثقات

قلت أنا بل هو ضعيف لأن فيه سنان بن ربيعة وليس بالقوى وكذلك فيه حضرمي بن لاحق ، أما معناه فثبت بالقرآن

أما حديث الرجل الذي لم يشتك ولم يدر ما الشكوى ، فرواه أحمد من طريقين . أحدهما حسن ويؤيده من يرد الله به خيراً يصيب منه وما في معناه من الاحاديث الصحيحة وبهذا يتبين لك أن عابد الحياة يحارب الدين وما ثبت عن سيد المرسلين ويحارب نقلة الحديث وحفاظ السنة ونقادها . وأما قوله إنهم ذكروا روايات جاء فيها أن الرسول دعى الله بأن يخص أصحابه والمومنين به بالحمل وسائر النعم وأن يهلكهم بالطعن والطاعون الخ . فهذا كذب وزور على المسلمين وعلى أئمتهم فإن الذى رووه فى البخارى وغيره أن النبى (ص) قال « اللهم حبب إلينا المدينة وانقل حماها

إلى الجحفة ، فهذا الحديث ضد ما ادعاه عابد الحياة . أما دعواه أنه عليه السلام دعى على أصحابه فهي زور كما قلنا .

أما الأمراض الامتحانية فلا بد منها للمؤمن ، فقد روى البخارى ومالك عنه عليه السلام « من يرد الله به خيراً يصب منه » وروى أحمد ورجاله ثقات عنه عليه السلام أنه قال (إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط)

والأحاديث الصحيحة فى هذا أكثر من أن تحصى تركناها خوف الاطالة وقد ذكر الله أن وجود المال والولد والصحة ليس علامة على الرضا ولكنه امتحان فقال (أيتسبون أنما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون)

أما طلب الموت بالطعن والطاعون فهذا ثابت عن الصحابة لا عن الرسول وأول من ثبت عنه عمر بن الخطاب فى دعائه المشهور « اللهم إني أسألك قتلاً فى سبيلك وموتاً فى بلد رسولك » ومثل هذا كثير عن الصحابة وهو أن ينتهى بغية أحدكم القتل فى سبيل الله . وأما الموت بالطاعون فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه شهادة ونحن نترك إيرادها خوف الاطالة .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٣ » وكل لا يبلغ فى الشناعة مبلغ ما رواه الطبرانى عن أنس قال : لقد رأيت أصحاب النبي ﷺ حونه يتباكون يريدون أن تذهب أبصارهم وأن يصبحوا عمياناً .

ثم قال : وأى قوم هؤلاء الذين ييأسون لأن الله خلقهم مبصرين ولم يخلقهم عمياناً .

الجواب : هذا حديث باطل معارض لما ثبت من الدين الصحيح فقد سمع عليه السلام رجلا يسأل الله الصبر فأنكر عليه وقال لقد سألت الله البلاء فسل العافية .

وقال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
وكان يعلم أصحابه أن يدعوا اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ، واللهم
إني أسألك العفو والعافية .

وقد مدح القرآن الذين قالوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
ومثل هذا كثير يطول الكتاب بذكره ؛ وعابد الحياة أورد هذا
تشنيعا على المسلمين وكذبا عليهم في دعواه أنهم صححوا هذه الأحاديث .
ثم نهى عن الصحابة أنهم طلبوا ذلك فقال : وأى قوم هؤلاء ؟ . وانها الكلمة
تظهر ضعيفته على محمد وأصحابه ، وكفى بها شناعة وخزيا وضلالا

قال عابد الحياة : وقد ساقوا أكاذيب جاء فيها أن الطاعون لما وقع في الشام
أخذ كبار أصحاب الرسول ﷺ يسألون الله أن يصيبهم به

الجواب : أما الطاعون فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه شهادة
للمسلم ، وأما ترك تمنى الموت للمرض أو سؤال البلاء فذلك ممنوع شرعا
بالأحاديث الصحيحة التي قدمنا بعضها فلا يمكن أن يتمنى الصحابة البلاء
وأما أن يتمنى أحد الطاعون بناءً عن حسن نية مع غلط وجهل بالحكم
فذلك جائز فلم يعصم من الخطأ إلا رسل الله في تبليغ رسالته وعلى كل
فليس بفادح في الدين ولا طاعن في المسلمين غلط أحدهم خصوصاً إذا

كان ذلك بدافع النية الحسنة . أما عابد الحياة فلا يعجبه دين ، ولا متدين
عنده مرض أو تأتي فيه مصائب أو فقر .

قال عابد الحياة : وإن أعظم برهان نضعه في يد القارىء على أن الجنون قد
بلغ بهؤلاء الشيوخ كل مبلغ أن السيوطى ألف كتاباً في فضائل الحمى وأن ابن
حجر العسقلانى ألف كتاباً أسماه بذل الماعون في فضل الطاعون وللسيوطى
كتاب آخر اسمه الخير المبعوث في فضل البرغوث ومؤلف آخر كتاب اسمه
الطرنوث في فضل البرغوث

وقد أكثروا جداً من الروايات التى فيها إن الاتقياء يخصصهم الله بالأمراض
والمصائب وعلى قدر دين المرء يكون بلاؤه وأن من يرد الله به خيراً فيصب منه
والروايات فيه مشهورة يلوكلها كل لسان وتكذب فوق جميع المنابر .

الجواب : ذهب عابد الحياة يبين لقرائه أنه قادر على أن يعطى قارئيه
البراهين على جنون أهل الحديث وحفاظه أمثال البخارى ومسلم وسائر
الجماعة وأقرانهم وأشياخهم وجميع أهل الحديث حتى المتأخرين أمثال الحافظ
ابن حجر صاحب التأليف القيمة والامانة المشهورة فى النقل التى شهد بها
الموافق والمخالف وهو صاحب فتح البارى أحسن شرح للبخارى .

لماذا ؟ لأنه ألف كتاباً فى فضل الطاعون وابن حجر فى هذا التأليف
لا ذنب له بل الذنب ذنب البخارى ومسلم والجماعة وأشياخهم وأشياخ
أشياخهم إلى الصحابة فأولئك عنده هم المجانين الكبار فقد رووا تلك
الأحاديث التى أودعها ابن حجر كتاب بذل الماعون فى فضل الطاعون
والأحاديث التى أودعها السيوطى كتابه فى فضل الحمى ، فمن تلك الأحاديث
ما روى البخارى ومسلم عنه ﷺ أنه قال « الطاعون شهادة لكل مسلم »

وروا أيضاً عن عائشة أنها سألت النبي (ص) عن الطاعون فقال « إنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد ، وروى مسلم أن النبي (ص) قال لأم السائب « لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد » وعابد الحياة يكذب جميع هذه الأحاديث وما في معناها وينهكم بها وينهجم على علماء الأمة لأنهم يؤمنون بأحاديث فضل الصبر على المصائب وأحاديث إن الطاعون شهادة وإن الحمى تزيل الذنوب إنه ليضيق صدرأ بهذا الدين الذي يجعل المؤمنين به مسرورين حتى في حالة مصائبهم

أما الشيخ السيوطي فمركزه معروف وهو أنه رجل يؤلف في كل شيء من الفنون ويجمع كل شيء ، وإنما ذكره عابد الحياة ليؤهم قراءه أن حفاظ الأمة ونقادها لا فرق بينهم وبين السيوطي يجمعون ولا يحققون ولسنا بصد البيان لحال السيوطي وإنما نحن نبين مغالطة عابد الحياة ، أما قوله وقد أكثروا من الروايات التي فيها إن الاتقياء يخصصهم الله بالامراض وأن من يرد الله به خيراً يصب منه .

أما قوله أكثروا أي كذبوا بدليل أنه سماهم كذابين

قال البخاري في صحيحه باب أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل قال في الفتح هذه الترجمة حديث رواه النسائي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وتكملته يبتلى الرجل على حسب دينه . وأورده من عدة طرق .

وأما حديث من يرد الله به خيراً يصيب منه فهو حديث متفق عليه وإذاً يتبين لك من ذلك سوء طوية القصيمي وأنه لا يطعن في السيوطي وابن حجر خسب وإنما يطعن في السنة النبوية الصحيحة وحفاظها وتقادها ومن الأدلة أيضاً على ذلك قوله تلو كها الألسنة وتكذب فوق جميع المنابر فهذا من الأدلة على ما قلنا .

أحسن القصيمي بجرأته في الطعن على الله وعلى رسوله فأراد أن يناقش فقال :

وهذه الروايات على قسمين قسم صحيح ومعناه أن المصلحين لا بد أن يشقوا وأن يبتلوا من المدعويين .

الجواب : إتنا نفهم من استثنائه هذا أنه رجع يصح حديثاً واحداً وهو أشد الناس بلاءاً الأنبياء الخ . ويقصره على معنى واحد مع أنه عام في الابتلاء في كل شيء .

أما أحاديث فضل الصبر على الطاعون وأنه شهادة ، وفضل الصبر على الحمى وفضل من يصرع وفضل من أخذ الله عينيه فصبر وكلها في الصحيحين فأبقاها في القسم المكذوب الذي تلو كها الألسنة ويكذب فوق المنابر ولذلك قال وقسم آخر منها غير صحيح « تشنيع آخر بالكذب »

قال عابد الحياة : وقد جاء هؤلاء القتلة بأحاديث تنهى عن العمران نهياً عاماً وتأمر بهدم كل ما بنى مهما كانت الأغراض والمقاصد .

وقد نقلوا أن الرسول خرج ذات يوم فرأى بناءً مشرفاً فقال ما هذا ؟ فقليل هذا بناء لرجل من الأنصار فسكت ثم جاء صاحب البناء فسلم عليه فأعرض

عنه صنع ذلك مراراً حتى عرف الغضب في وجهه فشكى ذلك إلى أصحابه فقالوا له ان الرسول عليه السلام خرج فرأى بناءً فرجع الرجل إلى بناءه فهدمه وسواه بالأرض ثم خرج النبي فلم ير البناء فسأل عنه فأخبر أن صاحبه هدمه ، فقال إن كل بناء وبال على صاحبه

وروى أن النبي ﷺ رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخاً قد وهى فقال : إن الأمر أسرع من ذلك يعني إن الدنيا أقصر عمراً وأقل شأناً من أن يحاول العاقل إصلاح شيء فيها .

وروى أن النبي قال : يؤجر المرء في نفقته كلها إلا التراب والبناء ، وقال ﷺ إذا أراد الله بعبد شراً حسن له البناء .

وقال إذا أراد الله بعبد سوءاً أتفق ماله في البنيان . ونقلوا عنه من بنى فوق ما يكتفيه كلفت الله بمحملة يوم القيامة على عنقه ، ورووا أن العباس بنى غرفه فقال له النبي أهدمها ، فقال العباس أو أبيعها وأصدق بشئها . فقال بل أهدمها ورووا إذا بنى المسلم سبعة أذرع ناداه من السماء أين تذهب يا أفسق الفاسقين ورووا روايات كثيرة إن البناء إحدى أمارات الفساد والهلاك

الجواب من وجوه (الاول) أن عابد الحياة يسمى علماء الحديث جميعهم قتلة كما رأيت أى قتلة للعقول والتقدم ويسمهم مجانين وكذابين كما سبق ويسمهم دجاجة ويدعى عليهم أنهم كذبوا أحاديث تنهى نهياً عاماً عن العمران ، وهذا كذب عليهم فمن قرأ كتب الحديث رآها تروى أحاديث في فضل الغرس والزرع وفيها الحث على الصناعة كالحديث « إن الله يدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة : صانعه ومناوله والرائى به .

وتروى أحاديث في مدح التاجر المسلم الصدوق وغير ذلك .

وعابد الحياة لا يرى الحسنات لأنه لا ينظر إلا بأعين اليهود والملاحدة ولكنه يرى أشياء يتوهم هو فيها أنها سيئات وذلك لفساد عقله وسواد

منظاره ويأتي بأشياء مكذوبة بينها أهل الحديث وزيفوها فيذكر هاموهم
أنها صحيحة عندهم ويترك ما قالوه فيها وذلك منه خيانه وتزوير وسنأتى إن
شاء الله تعالى على جميع ما حشده بالبيان والايضاح وبالله نستعين

إن جميع ما نقله منه ما هو صحيح وسنبين معناه ومنه ما هو ضعيف
لا يصح أن يورده ولا أن يطعن به على المسلمين لأن العلماء قد يبنوا ضعفه
أما قوله إن النبي خرج ذات يوم فرأى بيتاً مشرفاً إلخ، فليس هو هكذا
ولكنه كما رواه ابن ماجه عن أنس قال « مر النبي بقبة على باب رجل من
الأنصار فقال ما هذا ؟ قالوا قبة بناها فلان ، فقال النبي ﷺ كل مال يكون
هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة . فبلغ الأنصارى ذلك فوضعها فمر
النبي بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر بأنه وضعها لما باغى عنه فقال يرحمه الله »
وفى سنده عيسى بن عبد الأعلى بن أبي مروة قال الذهبي لا يكاد يعرف
وقال ابن القطان لا أعرفه في شيء ، من الكتب ولا في غير هذا الحديث
إذاً فبطل تشنيع عابد الحياة به وتبين كذب دعواه أنهم أى المحدثين
صحيحوه ، ثم هب أنه صحيح فلماذا لا يجد عابد الحياة له ممحلاً صحيحاً لو كان
ذات نية حسنة فيحمله على أن الرسول أراد من أصحابه أن يوجهوا وجهتهم
نحو الجهاد والاستعداد له لا إلى زينة الدنيا أو أن الصحابة إذ ذاك كانوا
محتاجين إلى المال فصرفه في البناء الزائد عن الحاجة وترك ما فيه المنفعة أمر
لا يصح ، ولكنه لا إنصاف عنده

وأما قوله ان الرسول رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخاً قد وهى
فقال إن الأمر أعجل من ذلك فهذا حديث رواه أبو داود والترمذى

وصححه ، وابن حبان قال الحافظ وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه ورواه أيضاً ابن ماجه قلت بل المراد منه عليه السلام التوجيه إلى ما هو أعم من البناء من الأعمال الصالحة والتزهيد في الدنيا .

وأما قوله يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب والبناء فلا خير فيه فهذا حديث رواه الترمذى وصححه وأخرج له شاهد عن أنس بلفظ إلا البناء فلا خير فيه فهو ليس على إطلاقه فقد بنى إبراهيم وإسماعيل البيت وقال الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وقد بنى المسلمون ونبههم بيوتاً ودوراً

وإذا فالمراد البناء الذى يراد به التفاخر والتعظيم على الناس أو الزائد عن حاجة الانسان إذ هو وضع للمال في غير موضعه ولو حسنت نية القصيمي لفهم هذا الفهم ولكن حسن النية منه بعيد .

وأما قوله وفي حديث آخر إذا أراد الله بعبد سوءاً أنفق ماله في البنين فهذا رواه الطبراني في الاوسط وروى مثله عن جابر وهذا الحديث كسابقه يذم الذى يضع ماله في البنين نفراً وتعظماً على العباد وصرفاً للمال في غير منفعة عائدة عليه أو على المسلمين بالفائدة .

هذه هي المحامل الصحيحة لهذه الاحاديث وما في معناها

وأما قوله إذا بنى الرجل سبعة أذرع ، فهو حديث موقوف من كلام عمار وفي سنده ضعيف فهو ضعيف وموقوف وأما قوله ورووا روايات كثيرة أن البناء إجدى أمارات الفسوق والهلاك والفساد فهذا ثابت في حديث جبريل المشهور « أخبرني عن أماراتها فقال أن ترى الحفاة

العراة رعاة الشاة يتناولون في البنيان » متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم وغيره من حديث عمر .

قف على هذا وافهم أن عابد الحياة ينكر ما اتفق عليه المسلمون ويسمى رجال الحديث وأشياخهم قتلة للعقول لأنهم رووا أن التناول في البنيان من علامات الساعة .

(تهكمه بالمفسرين وبأبي الدرداء) .

قال في ص ١٤٤ « وحكوا في تفسير قوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم نخلدون) أن أبا الدرداء لما رأى ما أحدث المسلمون في غوطة دمشق قام في مسجدهم خطيباً ونادى يا أهل دمشق ، فاجتمعوا إليه فحمد الله ثم قال : ألا تستحيون ، تجمعون مالا تأكلون ، وتبنون مالا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون . انه قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ، ويأملون فيطلبون ، فأصبح أمليهم غرورا ، وأصبح جمعهم بورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا . ألا ان عاداً ملكت ما بين عدن وعمان خيلاً وركاباً ، فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين ؟

وروا عن عبد الله بن عمر أنه قال شاكراً الله على ما فعل : والله ما وضعت لينة على لينة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي (ص) .

الجواب : أما أثر أبي الدرداء رضي الله عنه فهو من كلامه البليغ ووعظه الصحيح وغرضه منه كف الناس ومنعهم من الانكباب على الدنيا انكباباً كلياً ، فالانكباب على الدنيا وإعطائها كل شيء لم ينهاه عنه أبو الدرداء فحسب بل سبقه القرآن إلى ذلك فقال « لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »

وقال « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله

أخذه . كلا .. » ولم يذكر تعالى أنواع زينة الدنيا من الشهوات والبنين وغيرها قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) وقال في موضع آخر (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) قال تعالى في النسي عن الانقطاع إلى الدنيا انقطاعاً كلياً مبيناً عاقبة من فعل ذلك (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً) والآيات في هذا كثيرة ، وكلامه رضى الله عنه كلام جيد في الردع عن الانكباب على الدنيا بالكلية وعابد الحياة من الطرف الآخر أى عبدة الدنيا ، من أجل ذلك رأى أن كلام أبي الدرداء باطل وأن راويه وهو ابن أبي حاتم وأشيأه من القتلة وأما حديث عبد الله بن عمر فالذى رواه من القتلة على زعم القسيمي هو البخارى فى باب ما جاء فى البناء ، فابن عمر سلك مسلك أهل الزهد وامتنل وصية النبي ﷺ حيث قال له : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل « وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما من القتلة على زعمه ، وهذه المسألة أى حب الدنيا ذات وجود ثلاثة .

افراط وتفريط ووسط . وقد ذم الله الطرفين ومدح الوسط وجعل هذه الأمة وسطاً فى كل شىء حتى فى الدنيا ، فالذى سار على تعاليم الدين هو الوسط فانه لا يعبد الدنيا عبادة القسيمي واليهود ولا يتركها ترك الرهبان والمتواكلين ولكنه يسعى فيها سعياً وسطاً يبتغى فى جميع أعماله فيها وجه الله .

فغلاة المتصوفة قد سلكوا مسلك الرهبان وإن من أخذ بنصيبه من الدنيا ولم ياهمه عن عمل الآخرة فهو الخيار الوسط . وما صح من هذه

الأحاديث والآثار فالمراد منه ترك الفضول وما لا فائدة منه . وليس المراد ما فهمه عابد الحياة أنها تنهى عن العمران . بدليل أن أولئك القوم الذين رَوَوْا تلك الأحاديث قد بنوا وسكنوا وحاشا أن يخالفوا ما سمعوه من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

قال عابد الحياة : ثم لم يقفوا عند هذا فادعوا أنه عليه السلام قال إنما بعثت لخراب العالم ولم أبعث بعمارتها ، نقله صاحب مجمع الزوائد من رواية الطبراني

الجواب : لا يشك مسلم فهم الإسلام وعرفه حق المعرفة أن هذا الحديث كذب مختلق وعابد الحياة ذو إحن على المحدثين فمن أجل ذلك جاء به ثالبا لهم موها قراءه أن الأمة تدين بهذا وتصححه وحيث أن الطبراني رواه وجمع الزوائد نقله .

إذا فالأمة تقول به : هذا ما يفهمه عابد الحياة ، ولو علم هذا المخادع أن الطبراني وغيره من المحدثين لم يشترطوا الصحة فيما رووه وخرجوه فقد يروون الصحيح والحسن وقد يروون الضعيف والمكذوب وقد يبينون الضعف والكذب وقد يكتفون بسرد الاسناد ، فكل محدث متى رأى السند عرف ضعفه أو كذبه أو صحته ، ولم يشترط الصحة فيما ألف لإجماع قليلة كالبخاري ومسلم ، ثم لو أن القصيمي عنده ذرة من إنصاف لعلم من متن هذا الحديث أنه باطل معارض لما جاء به النبي (ص) ومعارض لدينه العمراني الصحيح ثم معارض لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولقوله تعالى في وصف النبي (يحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالرحمة والاهتداء ووضع

الخرج كلها تنافي الخراب المذكور في هذا الحديث الباطل .
ثم لم يقل أحد من حفاظ الأمة بتصحيحه حتى يشغب به عابد الحياة
وإذاً يتبين لك أنه كاذب مفرض .

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة وحاولوا أن يتناولوا جانباً آخر من جوانب الحياة بالتدمير
والهدم فراحوا كالمجانين ينقلون روايات في النهي عن الزراعة وفي ذم المزارعين
فنقلوا أنه عليه السلام قال ما من أهل بيت يغدو عليهم فدان أو آلة زرع إلا
ذلوا وأنه رأى يوماً آلة زراعة أمام بيت رجل من الانصار فأشار اليها وقال
ان هذه لا تدخل بيتاً إلا أدخل الله فيه الذل الى يوم القيامة كما ذكروا أنه عليه
السلام نهى عن المزارعة وعن كراء الارض وأن جماعة من الصحابة تركوا
أرضهم بوراً لأجل هذا الحديث .

الجواب أن يقال : انظر وفقك الله إلى وصف عابد الحياة لأهل
الحديث وتسميته إياهم مجانين وقتلة لروايتهم هذه الأحاديث فأتسمع أيها
القارىء من روى هذه الأحاديث من المجانين القتلة على زعمه

قال البخارى في باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو
مجاوزه الحد الذى أمر به وساق بسنده عن أبي أمامة ورأى سكة وشيئاً
من آلة الحرث فقال سمعت النبي (ص) يقول « لا يدخل هذا بيت قوم
إلا أدخله الله الذل » ذكر ذلك البخارى بعد ذكره باب فضل الزرع
والغرس وساق فيه آية وحديثاً ، فأنت ترى البخارى ذكر فضل الزرع
والغرس ثم بوب على الحديث الآخر بما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة
الزرع أو مجاوزه الحد الذى أمر به ، فالبخارى والأمة جمعاء يفهمون أن

الفرس والزرع مطلوب مندوب . وأن الاشتغال بذلك اشتغالا زائداً عن الحد يلهي عن طاعة الله وعن الجهاد في سبيله والاستعداد لأعدائه لأن ذلك يوجب الذل والهوان ، وإنا إذا نظرنا إلى أمة انكبت على الزراعة وحدها وأعطتها كل شيء منها وجدناها ذليلة بين الأمم ، أما الأمة العزيزة فهي التي تأخذ بكل فن من فنون الحياة التي أمر بها ذلك الدين القيم دين العمران والمدنية دين الاسلام والسلام ، دين المحبة والرحمة دين العزة والقوة « ألا إن حزب الله هم الغالبون » ومن هنا ندري معنى حديث لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل ، ويبين لك ذلك أتم بيان ما روى أحمد وأبو داود عنه عليه السلام أنه قال « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله أنزل الله بكم بلاء فلا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم » فانظر إلى هذا الحديث وإلى حديث فضل الزرع وإلى الحديث الذي جاء به القصيمي ثم استخرج المعنى منها يظهر لك أن الزرع مطلوب وأن الانكباب عليه مع ترك الواجبات مذموم .

وأما حديث النهي عن المزارعة فالذي رواه من القتلة هو مسلم وغيره من أهل الحديث .

والقصيمي لو أراد الانصاف لرجع إلى الأحاديث الأخرى ليتبين له أن الرسول جاء إلى المدينة والأنصار قد كانوا يشتغلون في المزارعة على نظام فاسد فنهي عن ذلك النظام وسن لهم نظاماً صالحاً فسمع بعض الصحابة النهي ولم يسمعوا ما عداه فكفوا عن المزارعة

هذا قول لبعض أهل الحديث

وقال الآخرون إن النهي نهى كراهة وإنه حثهم على مساعدة إخوانهم وقد روى في ذلك حديث « لأن يمنح أحدهم أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عايباً خراجاً معلوماً .

والقصيمي إنما يريد أن يعترض فقط وأن يصح الإسلام والمسلمين بالعيوب من غير روية ولا عقل أو بقصد لأمر في نفسه والله المستعان

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٥ » ثم أخذت هذه الأمراض أشكلاً أخرى حينما قاموا ينقلون لنا روايات وأخبار في مدح القذاره وذم النظافة ، من ذلك أنهم نقلوا عن النبي أن ثوبه كان كأنه ثوب زيات وأنه قال ان العي والبذاة من الايمان والبذاة هي قذاره المظهر ، ونقلوا أنه عليه السلام علم أصحابه أن يبصقوا ويخرجوا ما في أنوفهم وأن يضعوه في أكمامهم وأرديتهم

الجواب : أنظر وفقك الله إلى خنقه على أهل الحديث ووصفه بإيأم بالمرض والقذاره وأنهم مدحوها ونسبوها إلى النبي .

فدعواهم أن أهل الحديث صححوا حديث « إن ثوبه كان كأنه ثوب زيات » فهذا حديث مكذوب لا أصل له وقد رواد الترمذى في الشمائل وفي سننده راويان يرويان المناكير ولم يصححه أحد من حفاظ السنة ومع ذلك فهو مخالف لأوصافه عليه السلام ولكلامه وأوامره فهو الذي قال إن الله جميل يحب الجمال . وهذا في الصحيح وهو الذي كان دائم الاغتسال والتطهر ، وهو الذي ما شم أصحابه ريحة مسك أفضل من ريحه عليه السلام ، وهو الذي رأى رجلاً نثر الرأس فقال : أما يجد هذا ما يسكن به شعره ، ورأى رجلاً وسخ الثياب فقال : أما يجد هذا ما ينقى به ثيابه

رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، بل وأمر أصحابه أن يغتسلوا كل يوم جمعه . والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر بل والقرآن يقول (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فادعأوه على أهل الحديث أنهم صححوا هذا الخبر ادعاء كاذب .

وأما حديث إن العي والبذاة من الإيمان فلم أجده بهذا اللفظ لكن روى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي (ص) أنه قال « الحياء والعى شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق .

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه بعضهم ، والعى قلة الكلام كما فسر به بذلك غير واحد وقلة الكلام إما أن تكون مقصودة لغرض صحيح وهو الذي عناده الحديث وإما أن تكون خلقية .

أما البذاة فقد روى ابن ماجه عن أبي أمامة الخارثي قال ، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « البذاة من الإيمان » ثم قال ابن ماجه البذاة القسافة يعنى التقشف وليس كما قال عابد الحياة إنها القذارة فتبين لك كذبه عليهم وسوء قصده ، وهذا الحديث فى سنده ضعف وقيل إن فيه انقطاع والله أعلم ، وأما إن الرسول عليه السلام أمر أصحابه أن يبصقوا ويمتخطوا فى ثيابهم فهذا ثابت فى الصحيحين وغيرهما من عدة أحاديث وذلك فى أثناء الصلاة لأنهم ما كانوا يحملون مناديل ولأن الأقمشة تعوز أكثرهم فأرشدهم عليه السلام إذا بدر أحدكم البصاق وهو فى الصلاة أن يبصق فى طرف ثوبه ويرد بعضه على بعض وهذا أحسن شئ فى هذا الظرف وهذه الحالة ومن المعلوم أن كل مسلم يعمل بنظام الاسلام وتعاليمه يحب النظافة

وتمثل أمر الاسلام في التطهر سوف يغسل ثوبه عند خروجه من المسجد
وحينئذ لا يكون هناك طعن على المسلمين ولا على الاسلام وأى فرق
بين من حمله في ثوبه ريثما يخرج من المسجد وبين سادته الغريبين الذين
يحملونه في مناديلهم زمناً أطول بل إننا نقول إن وضعه في طرف الرداء
أدعى للنظافة وأسرع لازالة الأوساخ .

وهذا الحكم الشرعى الثابت أول من اعترض عليه عابد الحياة لأعرف
أحداً سبقه فانظرو ففك الله إلى نظره إلى الاسلام بعين الحقد وإلى نظره
إلى أوربا وأعمالها بعين الرضا .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

قال عابد الحياة : وما نقلوه عن الحسن بن علي أنه أصاب لقمة في مجرى
الغائط والبول فأخذها وغسلها ثم دفعها إلى غلامه ، فلما توضأ قال للغلام ناو لى
اللحمة فقال الغلام أكلتها فقال اذهب فأنت حر لوجه الله . فقال الغلام لاى شىء
يامولاي أعنتقنى . قال لأنى سمعت فاطمة تذكر عن أبيها أنه قال من أخذ لقمة
أو كسرة من مجرى الغائط والبول فغسلها ثم أكلها لم تستقر فى بطنه حتى يغفر له
فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة

قال الهيثمى رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا خبر مكذوب قطعاً بدليل أن
النبي حرم السمن الذى وقعت فيه فأرة وهذه كسرة فى أشنع نجاسة من
ذلك السمن (الثانى) أن الله قال « ويحرم عليهم الخبائث » ولا أخبث مما
وقع فى الغائط (الثالث) إن هذا الوعد بالجنة على شىء تافه قدر لا يمكن
أن يصدر عن النبي .

(الرابع) إن رواية أبي يعلى له لا تدل على صحة ولا حسن فقد روى المكذوبات والضعاف ومجرد إخراجها له لا يدل على صحة .

(الخامس) إن قول الهيثمي رجاله ثقات قول باطل ولو سلمنا ذلك لم يفد هذا الحكم صحة الحديث فقد يكون رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع أو علل أخرى تسقط الاحتجاج به ، والهيثمي كثيراً ما يحكم على الأحاديث الموضوعة بأن رجالها ثقات أو بأنها صحيحة وليس الهيثمي إلا جامع من الجامعين للأحاديث لا يعتبر حكمه ولا رأيه ، كذلك الحال في كل مخرف لا تحقيق عنده وإنما أورد عابد الحياة هذ الشنع على المسلمين ثم ادعى عليهم زوراً وكذباً أنهم صححوها وحاشا من ذلك ليبنى له مركزاً وليخفي طموحه وإلحاده .

قال وذكروا أنه عليه السلام ذكر حوضه ومن يردده عليه أول الناس ، فقام عمر فقال يا رسول الله من هم قال هم الشعث الرؤوس الدنس الثياب الذين لا ينجحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم السدد - فقال عمر بن عبد العزيز أنا والله قد نسكحت المتنعمة فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي السدد لا جرم والله لا أدهن رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي حتى يتسخ

الجواب : هذا الحديث رواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وسكت عنه الذهبي ومعنى هذا الحديث قد ورد في عدة أحاديث تركناها خوفاً من الإطالة وليس في هذا الحديث ما يعاب به

أما قوله دنس الثياب شعث الرؤوس فانه من الحاجة والفقر لا من ترك النظافة وحب التطهر - والفقر امتحان من الله لا عيب على العبد فيه

لأنه ليس من كسبه ولا بإرادته

وأما قول عمر بن عبد العزيز فإنه زيادة في التحفظ في الورع وهو فهم فهمه رحمه الله وليس هذا الفهم مقيد به الاسلام والمسلمين .

وأيضاً فلم يقل إنه سيبقى متسخ الجسم متسخ الثوب وإنما قال لا أغسله حتى يتسرخ - وعلى كل فأقوال من هو خير منه من الصحابة مردودة على قائمها إذا خالفت نص ولا حجة لأحد مع قول النبي

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٦ » ومما يقرب من هذا ما ذكره فقهاء الشافعية قالوا اذا وجد جماعة ماء لا يكفيمهم للوضوء لزمهم أن يبولوا فيه ثم يتوضؤوا منه .

وذكر صاحب القاموس في مادة قل قال خذ قلة رأس ثم ضعها في ثقبه فولة ثم اعطها المريض يشفي ، وذكر داود أشياء كثيرة

الجواب : إن هذا من الكذب على فقهاء الشافعية فالشافعية يرون أن البول نجس ولا يوجد عالم من علمائهم المعول عليهم قال ان البول طاهر وقول القصيمي قول من لا يؤمن بالله ولا يخشى الكذب والبهتان . نعم : قد يوجد في الشافعية بعض الجهلة الذين ابتلوا بحب التأليف وهؤلاء لا يوصفون بالعلم فضلاً عن التحقيق .

أما اعتراضه على داود وطبه وصاحب القاموس وقلمته فجوابه ان عابد الحياة ليس بطبيب ولا يعرف الطب فيقبل قوله فكلامه فيما لا يعرف كلام من يهرف .

وأمر آخر وهو أن القصيمي أصيب بمرض منذ زمن فذهب الى طبيب من أطباء العلم الحديث الذي يتفنى به فقال له ذلك الطبيب ان

دواءك أن تحقن بغائطك وفعلا حقنه بغائطه فراح مسروراً معتقداً بحجىء
الشفاء بتلك الحقنة الخبيثة فلماذا يعترض على قذارة داود وصاحب القاموس
ويعتقد أن طبهم خيث مرذول .

أما حقنة طبيبه الجديد فحقنة طبية مقبولة .

ما ذاك إلا لبغضه كل شىء جاء عن المسلمين واستحسانه لكل شىء جاء

عن الغريبيين

قال عابد الحياة : فالواجب على المسلم عند هؤلاء الهدامين المخربين أن يموت
فى مظهره وصحته وماله وصناعته وزراعته فلن يكون مسلماً حقاً حتى يكون كذلك

الجواب : تقدم لك أن مراده بالهدامين المخربين أصحاب الحديث
الذين أورد أحاديثهم مشنعاً عليها وهم البخارى ومسلم وأهل السنن والمسائيد
وأشياخهم وأشياخ أشياخهم حتى الصحابة

(الثانى) أنه بهتهم وكذب عليهم فعل من لا يؤمن بالله ولا يخاف
عقاباً فما مدحوا الفقر ولا ذموا التجارة والصناعة والمال أصلاً ولكنهم
رووا الأحاديث الكثيرة التى نحت على التجارة والصناعة والزراعة ورووا
الأحاديث التى تأمر بالتداوى وتأمر بمعالى الأخلاق وفضائل الصفات
ولكن من ملئ قلبه بالاحن والريب لا يبصر ما رووه ولا ما ذكره

قال عابد الحياة : وقد بالغوا جداً فى وصف الرسول عليه السلام ومن معه
بالفاقة والشقاء والفقر وموت الشهوات والغرائز الدافعة الى العمل

الجواب : أما كون الرسول عليه السلام وأصحابه فى السنين الأولى
من الهجرة فقراء فهذا لا يمتري فيه الكفار فضلاً عن المسلمين والأحاديث

الصحيحة التي وردت في ذلك أكثر من أن تحصر فلا حاجة بنا إلى ذكرها
واسكن ما قول القصيمي في قوله تعالى « للفقراء المهاجرين » الآية
وبعدها في الآية الأخرى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »
وقوله تعالى « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله » فالآية الأولى وصفت
أصحاب النبي عليه السلام زمن الهجرة بأنهم فقراء ، والآية الثانية التي بعدها
وصفت الأنصار بأنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والخصاصة
هي الحاجة ، أما الآية الثالثة فإنها مدحت هذا الصنف من الفقراء بمدائح
سامية ، فهل ياترى يكذب القصيمي هذه الآيات لأنها وصفت الرسول
ومن معه بالفقر والحاجة ومدحت أصنافاً من الفقراء فنقول له إن الذي
وصف الرسول ومن معه بالفقر هو الله لا أولئك الهدامون المخربون في
نظرك ، فتبين لك أيها القارئ ما وصف الله به أصحاب نبيه ومقالة القصيمي
في تشنيعه على الفقر والفقراء وكذبه على أهل العلم

قال عابد الحياة : وبالفوا في وصفهم بالجوع وسوء المظهر والحال وشظف
العيش حتى صار فقر الرسول ومن معه مضرب الأمثال للخطباء والمؤلفين

الجواب : أنت ترى أولاً أن القصيمي أدرك بفطنته خطأ هؤلاء
الخطباء والجاهل من العلماء والمؤلفين والمتكلمين والشعراء ولم يدرك هذا
الخطأ قبله أحد فهو أول من نبه على خطأ اجماع المسلمين وفي هذا من
الفرور والكفر ما الله به عليم .

ثانياً : أن الأحاديث الصحيحة في فقر النبي وأصحابه في الصحيحين
وغيرها أكثر من أن تحصر وقد ثبت أنه ﷺ يربط الحجر على بطنه

من الجوع بل وأن الجوع أخرجه وأبا بكر وعمر يسلاً حتى استضافوا
أبا الهيثم الانصاري وكذلك جوعه وجوع أصحابه يوم الخندق وكل ذلك
في الصحيحين وغيرهما .

وعابد الحياة لا إعباء بذلك كله لأن رواه دجاجة وقتلة ومجانين بل
يصح أن نورد عليه قوله تعالى حين خير أزواج النبي حين تعصبت عليه
وطالبته بالنفقة « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً » فانه تعالى قال لمن
إنكن متى أردن الحياة الدنيا وزينتها فلا بناء لكن عند محمد لأنه لا يطالب
الدنيا ولا يسعى لها للذاتها وشهواتها وإنما يعمل فيها لأغراض سامية ومعاني
عالية فإذا جاءه المال أنفقه في سبيل الله في يومه وأبقى ما عند الله للغد فهل
يا ترى يحمل القصيمي على القرآن كما حمل على الأحاديث وعلماء الأمة .
نعم : إن المادية اليهودية تبين الروح الاسلامية المعنوية بوناً بعيداً .

ثم ما قوله في قول الله تعالى « قل لا أجد ما أحملكم عليه » أكان
الرسول صادقاً أم كاذباً في هذا المذال وهل قوله هذا ينبيء عن الغنى أو عن
الحاجة والفقر وهل يعلم أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عنده يهودي بثلاثين
صاعاً من شعير وأنه تمضي الآلهة ما أوقد نار في بيته ، إذا فالخطباء
والمؤلفون والعلماء إذا وصفوا النبي وأصحابه بالفقر والحاجة فالقرآن يؤيدهم
والسنة تؤيدهم والقصيمي يخالفهم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً
ولنختم هذا البحث بحديث الصحيحين وهو أنه عليه السلام قال لأبي ذر

لو كان عندى مثل أحد ذهباً ما أتى على ثأية وعندى منه شئ، فهو ﷺ لا يسعى لجمع المال ولا سكن لجمع الكلمة ورفع المعنويات فى النفوس إلى أعلى الدرجات ومحاربة المادية الشرهة والأنانية الخبيثة والأخلاق الفاسدة التى تجلب الهوان والذل والصغار .

قال عابد الحياة فى صفحة « ٤٧ » « مؤكداً أن ما نقل من ذلك كذب قال وليس القارىء فى حاجة إلى أن يؤكد بأن هذا كله كذب وجهل وخلاف للواقع وإنه من الهوان أن يحكى على أنه من الشريعة المحمدية

الجواب : هذا اعتراف آخر منه بأن هذه الأحاديث التى ذكرها فيها تقدم من هذا الفصل وما فى معناها من الآيات الترانىة والأحاديث النبوية يكرر لنا أن ذلك كذب وباطل ولا يصح نسبته إلى الإسلام ولكن أبى الله ذلك والمسلمون إلا أن يكون ما كرهه عابد الحياة وحزبه من الماديين الطبيعيين .

قال عابد الحياة : إن النمر والمرض والجهل هم أعداء الإنسان فقد لزمه هذا المثلث حينما كان يهيم فى الغابات ويأوى إلى المغارات وحينما ترقى إلى سكنى النمر فى الصخور ثم بعد أن تعرف الكواخى

الجواب : هذه طامة أخرى من طوام التصيمى وهى أنه يرى أن الإنسان خلق بهيمة كما قال درون ثم ترقى بعد أن كان يسكن الغابات مثل الحيوانات إلى أن تقرر فى الصخر ثم ترقى إلى الكواخى وهذا يعارض القرآن فان الله يقول « وعلم آدم الأسماء كلها » فتنضى هذا أن آدم يعلم علماً عظيماً أعجز الملائكة ويعلم أسماء مسميات فليس كما قال التصيمى يهيم فى

الغابات ثانياً : إن الله ذكر عاداً فقال « إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلاً في البلاد » العماد هي القوة والقوة هي التقدم في كل أسباب الحياة فهذه الآية تدل على إبطال نظرية التطور إلى الرقي فانه من عهد آدم إلى عهد محمد عليهما السلام بما في ذلك مدينتا الفرس والرومان والفراعنة والهند وغيرها تلك المدينتا التي كان القصيمي يمدحها ويتغنى بمدحها .

لم يخلق الله فيها مثل مدينة عاد وقد أشار في آية أخرى إلى قوتهم فقال « فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة » وقال وزادكم في الخلق بسطة وعند سادة القصيمي بل قد صرح هو بذلك أنه كلما عظم جسم الإنسان وقوته عظم عقله

إذا فآين نظرية التطور إلى الرقي ثم كيف يخلق الله آدم بيده وينفخ فيه من روحه ويسجد له ملائكته ويعلمه الاسماء كلها وهذا المخلوق الذي أكرمه الله بهذه الكرامات يهيم في الغابات فعل الحيوانات التي لا قلب لها أنها لمصادمة للشرائع وأنه لا لحاد مطبق لا جزاء له إلا السيف والنار . قال عابد الحياة : وإن تلك الجهود لتسر لأنها توجت بنصر الإنسان أو قفزت به إلى هذه المدنية وإلى هذه الحياة الصحيحة .

الجواب : الحياة الصحيحة هي هذه المدنية عند القصيمي وهذه المدنية الصحيحة عنده هي ما هو حاصل اليوم من البلشفية والاحاد والاباحية في الأعراض تلك الاباحية السافرة التي يصحبها الكذب المجسم والزور والبهتان والخداع والظلم الغاشم هذه هي الحياة الصحيحة في نظر عابدها فهل يا ترى يتفق هذا مع دعواه الإصلاح في الدين بل مع دعواه الاس-لام بل مع دعواه العروبة ، كلا بل لا يتفق صحة هذه الحياة عند

أرباب العقول السليمة .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٨ » - هذه حقائق لا شك فيها قد عرفها الانسان يوم أن كانت معارفه ضئيلة
قلت هذا يؤيد ما تقدم ثم ذكر في صفحة « ١٤٩ » فقال إن أحياء أخرى
هي دون الانسان قد أدركت هذا .

الجواب : إن عابد الحياة ادعى أن معارف آدم أبي البشر الذي علمه
الله الاسماء كلها كانت نافية ضئيلة تدرك ما يدركه بعض الحيوانات الاخرى
وهذا عجب فقد أشنى عابد الحياة على أن يقول إن الانسان الأول وبعض
الحيوانات في المدارك سواء يحوم في هذا القول حول نظرية درون وهذا
كما علمت مصادم للشرائع .

قال عابد الحياة : وإذا فهؤلاء الذين نشروا في العالم الاسلامي أن الفقر
والمرض والجهل فضائل وعبادة يطلب رضا الله بها هم من قطاع الطريق وخصوم
الانسانية وجلادها .

الجواب : لم يقل أحد من المسلمين التابعين للشرع أن الفقر والمرض
فضيلة وعبادة وأن الجهل كذلك بل هذا القول من افتراء القصيمي ومن
جهله بالعالم فهو يريد أن يقول إن هناك أمماً يعتقدون هذه العقيدة وأنه هو
أول من اكتشفهم ونبه على فسادهم - هذا ظاهر قوله هنا ، أما إذا
رجعنا الى ما تقدم من كلامه عرفنا أنه يريد ذم الصابرين على الفقر والمرض
احتساباً وذم الاحاديث الواردة في ذلك والآيات القرآنية ، فما قال مسلم ولا
كافر عاقل إنه عبادة يطلب بها رضى الله وإنما عابد الحياة قد اتصف بالبهت
صفة اخوانه اليهود الماديين .

ذهب بعض الداجلة المنتسبين الى التصوف الى التخلق بمخلق

الوساخة دجلا ، وهو لانه ليسوا من الأمة في شيء ، والقصيمي لا يحاربهم
وانما يحارب أهل الحديث .

قال عابد الحياة : فالإنسان يكافح هذه الشرور التي قام هؤلاء يتلون الكتب
والخطب في امتداحها وفضائلها وأنها تقرب إلى الله .

الجواب : لو طلبنا من القصيمي أن يبرز لنا واحداً من هؤلاء لما
أمكنه إلا أن يحضر لنا كتاب البخاري ومسلم وكتب أهل الحديث
والآيات القرآنية التي قالت في معرض المدح والصابرين في البأساء والضراء
وقالت وبشر الصابرين وأمثالها كثيرة في الكتاب والسنة ثم يدعى أنها
تمدح الفقر والمرض والجهل ، والقصيمي يطعن في الدين ثم يتوارى فيه
فعل الجبان الخائف الخبيث ولكنه انكشف والحمد لله وقد أوقعه سوء
قصده في الهلاك والعطب وقد يجد القصيمي بعض الكلمات عند الشعراء
وأمثاله ممن ليسوا في العير ولا في النفير فيتخذها قاعدة للطعن على جميع
الأئمة ويدعى أن هذه الكلمات هي قول الجميع .

ادعائه أن المخلوقات السماوية تتحرك بنفسها

قال في صفحة « ١٥٠ » لماذا تتحرك الشمس والقمر والنجوم وكل متحرك
ولماذا لا تبقى ساكنة إذا لم يكن لها غاية وفائدة في سيرها .

الجواب : هذا نوع من التفكير العجيب فالمسلمون جميعاً وكل
الاديان السماوية يعتقدون أن الشمس والقمر والنجوم تحركت بقدره الله
وإرادته لا بقدرتها ولا لغايتها وفائدتها بل الله سخرها لمصلحة العباد
وفائدتهم . أما عابد الحياة فيقول إن هذه المخلوقات تتحرك لغاياتها وفوائد

تعود عليها فكل عنده يسمى لينال عرضاً ويحصل فائدة وهذا القول المصادم للأديان لا نعلم له فيه سلف إلا عبدة الشمس والكواكب

ثم قال عابد الحياة : ان هذا كله رأى القدماء ، يريد أن يتنصل منه ولكنه عند حكايته وصفهم بالذكاء والعقول والمعارف ثم قال في صفحة « ١٥١ » فالذين يرون أن أقصى ما يبتغون هو الفقر والجوع والمرض والزهد الذين يبتغون القناعة والشقاء المادي الذين يبتغون ما ذكر وهؤلاء الهدامون المدمرون

الجواب : علمت مما تقدم أن مراده بالهدامين أهل الحديث ، أما الذين يريدون ما ذكره من هذه الأوصاف فهم قوم لا وجود لهم إلا في مخيلته فهو كما قيل يطعن في الهواء وينازل الأشباح وقد أكثر من تكرار هذه الدعاية .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥١ » ان أساس كل كمال هو حب الجمال في كل شيء فان الثراء جمال والقوة جمال والحب جمال والصناعة ونخامة المسكن والجاه كل ذلك جمال وأضدادها قبح ودمامة

الجواب : لو سألنا أجشع يهودى في هذا الوجود عن الخير لما استطاع أن يقول أكثر مما قال القصيمي حب الثراء هو الخير كله والحب هو الخير والجمال في الدنيا هو الخير ، أما كتاب الله فلم يقل هذه المقالة ولكنه ذم النفوس الجشعة وذم اليهود الماديين ومدح السخاء والكرم والحلم والعفاف وصلة الأرحام والوفاء بعهد الله وعهد الناس وأمر بعبادة الله وحده وأمر باتباع الرسل وأخبر أن ذلك هو الخير كله لا حب المال والجاه والتجارة والصناعة ، وهذا الملحد قد ارتكس في حب المادة ارتكاساً صار هو سمعه وبصره ورجله ويده وعقله ولسانه نعوذ بالله من ذلك

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥٢ » ويجب أن يعلم بأن قبح الفقر والضعف لا يقل عن قبح الأخلاق الفاسدة في المجتمع وأن جمال الثراء لا يقل عن جمال المروءة والشجاعة والصدق .

الجواب : هذا فهم حدث واختراع جديد حيث شبه الفقر الذي لا حول للعبد فيه بالكذب الذي هو من عمل العبد واختياره والفقر لا يضر إلا صاحبه والكذب يضر المجتمع والفقر مدح الله الصابرين عليه والكذب ذمه وذم المتصف به وعجيب جداً أن يشبه عابد الحياة جمال الغنى الذي هو بهرج وزبرج بجمال الصدق والمروءة ، والغنى إذا لم يصحب بأخلاق كريمة فانه يؤدي بصاحبه إلى النار والعار قال تعالى في هذا الصنف « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » الآية . وفي القرآن والسنة الشيء الكثير من ذم الغنى إذا لم يتصف صاحبه بالسخاء والكرم والبذل أما الصدق فقد مدحه الله وبشر أهله بالفوز وأخبر أنه هاد إلى الجنة ولكن القصيمي المفتون يسوى بين الغنى المجرد والصدق والمروءة والفقر المجرد والكذب والبهتان .

وكانه يقول كونوا أغنياء أشحاء خير من أن تكونوا فقراء صابرين وقد علمت أن الفقر ليس من العبد المجد في الغالب

قال عابد الحياة : ومن الأحاديث الطيبة أن رجلاً سأل النبي الكريم قال ان أحدنا يحب أن يكون ثوبه أجمل من ثوب أخيه ونعله أجمل من نعل أخيه هل في هذا بأس أو كبر ؟ فقال ان الله جميل يحب الجمال .

الجواب : الحديث ثابت في الصحيح ولفظه أن النبي قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل إن الرجل يحب أن

يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً » الحديث

أما اللفظ الذى ذكره فلم أجده ولعله من وضعه وسواء أكان موجوداً أو غير موجود فإنه يدل على أن عابد الحياة لا يعتنى بالحديث ولا يذكر لفظه الصحيح ولا يهتمه تحريفه وإنما يهتم المعنى الموافق لهواه .

وأيضاً فهذا الحديث إنمارواه القتلة الهدامون الكذابون فلماذا يقبل بعضاً ويكفر ببعض . هذا تناقض

قال عابد الحياة : ولهذا الحديث رواية أخرى وانظروا ان الله كريم يحب الكريم جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .

الجواب : لم أجده بعد البحث الكثير هذه الرواية بهذا اللفظ . نعم روى إن الله كريم يحب الكريم جميل يحب الجمال ، أما كلمة نظيف فلم أجدها ولا شك إنها مكذوبة ولعل القصيمي هو الذى كذبها ، والدليل على أنها مكذوبة أن اتصاف الله بالكرم والجمال ثابت فى القرآن والسنة . أما النظافة فإنها تكلف وتعمل وإزالة وهذا لا يصح وصف الله به ولم ينقل عن أحد من المسلمين أنه وصف الله بالنظافة إذ صفاته تعالى توقيفية

قال عابد الحياة : ومن الروايات الجميلة الدالة على مقدار فهم بي الإنسانية الأكبر للحياة ولقيمة الحياة وذهابه مذهب السمو والتسامى الذى لا حد له قوله عليه السلام (ان الله يحب معالى الأمور واشرافها ويكره سفاسفها)

الجواب من وجوه : (الأول) أنه نسب الأحاديث إلى فهم النبى واختراعه وهذا تكذيب للقرآن ولاجماع الأمة من أنه لا يقول إلا من عند الله » ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » والقصيمي يجعل

الاحاديث من فهمه عليه السلام للحياة .

(الثاني) تعبيره في وصف النبي بالأكبر : وهذا التعبير وإن كان تعبيراً صحيحاً إلا أنه تعبير الماسونيين من اليهود بالآلقاب التي يهبونها لقرائتهم مثل الأكبر والأعظم والأشرف وما أشبه ذلك . هل أخذها من هناك ..

(الثالث) أنه يدعى أن النبي ذهب في فهم الحياة وقيمة الحياة مذهباً بعيداً وذلك يدل على جهله أو تجاهله بالنبي عليه السلام فقد فهم الحياة على عكس ما أراد عابدها وما فهم فانه قال عليه السلام عن الله مالى والدنيا إنما الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ، وقال عليه السلام « ما الدنيا في الآخرة الا كما يغمس أحدكم أصبعه في اليم » وخبره الله أن يجعل له الجبال ذهباً فقال لا يارب بل أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فاذا جعت ذكرتك وإذا شبعت شكرتك بل القرآن هو الذى علمه هذه الأوصاف حيث مثل الحياة الدنيا بالنبات من المطر شب فيس فذرته الرياح « إنما مثل الحياة الدنيا الآبة ، هذا هو فهم نبي الرحمة لقيمة الحياة وللحياة

(الرابع) أن هذا الحديث الذى ذكره من رواية الطبراني عن الحسين ابن علي قال الهيثمى وفيه خالد بن الياس ضعفه أحمد وابن معين والبخارى والنسائي قلت والراجع أن فيه انقطاع أيضاً

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٤ وفي حديث آخر ان الله يكره البؤس والتبؤس

الجواب : هذا الحديث لا يوجد في أى كتاب من الكتب الصحيحة ولم يبين القصصى من رواه وهذا دليل على غشه لقرائه وعدم أمانيته .

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٥ وكان يحب الأصوات المنغمة الملحنة الجميلة ويعتق ما عداها

الجواب : هذا كلام ظاهره أن النبي عليه السلام يحب الفن والسمع والأصوات المنغمة الملحنة بالشعر وهذا باطل فإنه عليه السلام ما كان يستمع في جل أوقاته إلا لكلام ربه .

نعم : كان يسمع الشعر أحياناً ويرتجزأحياناً بالبيت ولكن ما كان ذلك ديدنه ولا عادته إنما عادته ذكر وقرآن مبين .

وظاهر عبارة القصيمي تعطى أنه عليه السلام يحب التفنن في التغنى، وينعم بسماعه ويختار منه المنعم الملحن وكل من عرفه عليه السلام يعتقد أن هذا من القذف بالباطل .

زعمه أن النبي يستأهم الطبيعة «

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٦ و ١٥٧ انه عليه السلام دائماً يختصن الطبيعة ويحنو عليها ويخلو بها، ها اننى أراه خارجاً جناح الليل شاخصاً يبصره الى السماء ونجومها التي تبعث الهدوء والاشراق الى العقل والى القلب والنسيم يمر على وجهه بالأمل والجمال انه يناجى الكون والظلام والنسيم والسماء انه يخاطب ما حوته بلغة هي فوق الحروف والألفاظ

الجواب : هذا كذب محض على النبي عليه السلام فما كان من الغريبيين الطبيعيين وما كان من المستأهمين من تلك المخاوقات ولم يكن يستمد العقل والالهام من النجوم والظلام ولم يكن خيالياً كما زعم القصيمي وإنما كان طالب حقيقة يأخذ الحق من الحق ويستأهم عقله ورشده من خالق الكون وبارئه لا من الكون .

ويقول في دعائه اللهم الهمني رشدي ويقول يا مقاب القلوب ثبت قلمي على دينك ولم يخرج إلى البقيع وسط الليل إلا لغرض سام شريف هو الدعاء لأهل القبور وزيارتهم وتوديعهم والتزود بالعبارة من مآلهم ولم يكن عليه السلام من أرباب الخيالات والأمانى الباطلة .

أما عابد الحياة فقد صور النبي ﷺ في كلامه هذا بصورة الرجل الخيالي الطبيعي الذي يستاهم النجوم والهواء والجماد ولم يكن عليه السلام يرجو امتداد دعوته من ارتفاع النجوم وإشراقها كما قال عابد الحياة وإنما كان يرجو ذلك من باري النسم وفاطر النفوس فهو دائم المناجاة له دائم التعلق به . . .

قال عابد الحياة المرء إنما يرى الأشياء بنفسه وطبعه فكن جميلاً ترى الوجود جميلاً
الجواب : هذا كلام فارغ مجانب للحق فالكذب قبيح والجميل يراه قبيحاً كما يرى الفجور قبيحاً ويرى جميع المعاصي والظلم والعدوان قبايح والقبائح في هذا الكون كثيرة والجميل يرى الأشياء على حقائقها فيرى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً أما عابد الحياة فيرى القبيح حسناً

قال عابد الحياة : إنه يرى في الكواكب الاشرار والارتفاع والنظام والدوام فتمتلىء نفسه بهذه المعاني ويذهب تصوره لها إلى أن رسالته يجب أن تشرق اشراقها وتنظم انتظامها إنه يغمره من ذلك ما يرفع عن نفسه الحذر والقيود والعوائق والموانع .

الجواب : ما زاد القصيمي على أن جعل النبي ﷺ الآتي بالتوحيد الخالص لله عابداً للنجوم والطبيعة مملوءاً بالأمانى الخيالية مرفوعاً بها لا عبداً لله مأموراً موجهاً مسيراً من اله الكون وخالفه وكفى بذلك

خروج عن الاسلام ومحاربة له

قال عابد الحياة إنه يقفل من هذا المشهد معتقداً أن لا شيء يقف في طريق الجمال الذي تزود به مما شهد ورأى .

الجواب : هذا عجيب إنه تزود من الصحراء والطبيعة بآمال لا يقف شيء في طريقها فالطبيعة توجهه وترشده وتدفعه إلى العمل وتنيله المقاصد الله أكبر ما هذا الشرك وما هذه الآلهة التي زعم عابد الحياة أنها ترشد النبي عليه السلام ونوجهه وتملأه بالآمال .

لا أقول أين وجدت هذا ولكن أقول قال الله تعالى رداً عليه « قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فلا يدبر الأمر سواء ولا يلهم الزشاد إلا إياه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » والمشركون الأولون يعتقدون أن التدبير لله وحده ، أما القصيمي فيعتقد أن الكون يلهم ويرشد ويملأ القلوب بالسداد ويأتي بالدولة القوية الوثابة ويتهم الرسول بأنه عابد للحياة مثله .

قال عابد الحياة : إن الليل والنهار وسرد مسميات ، ثم قال ان كل شيء من هذا يلهمه الجمال .

الجواب : كان المشركون الأولون يعتقدون في شيء أو أشياء أنها تنفع وتضر ، أما القصيمي فيعتقد أن كل شيء يلهم الرسول الحنيف المسلم الجمال والجمال في تعبيره هو الجمال في كل شيء .

إذاً فهو يلهم كل شيء ، ثم قال : لقد سمعت روحه الوجود كله

الجواب : لقد جاء التصيبي بذهب الحلول لا حلول الله ولكن حلول نفس الرسول عليه السلام في كل شيء . وهذا المذهب إنما يقوله الاتحاديون . أما القرآن فقد وصفه عليه السلام بوصف مخالف لوصف القصيمي فقال « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي » الآية فهو مثلنا في أرواحنا وأرواحنا لم تسع كل شيء ، وما وسع كل شيء ، إلا رحمة الله وعلمه وسلطانه ثم ذهب يدعى أن النبي عليه السلام يعجب بالخسوف والكسوف والغيم والرياح ، وهذا لجهله بالنبي فقد كان عليه السلام إذا رأى الكسوف والخسوف خاف وفزع إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره والصلاة وعابد الحياة يعرف هذا ولكنه عمداً قال ما قال محادة لله ولرسوله وقال النبي عليه السلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته يخوف الله بهما عباده ، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه وفي رواية إلى الصلاة ؛ وكذلك كانت حاله عليه السلام إذا رأى الغيم أو الريح يخاف من عذاب الله ويعرف الخوف عليه فلم يكن يسر بالخسوف ولا بالكسوف ولا بالريح ولا بالغيم كما قال القصيمي ولم يكن خيالاً متعشقا للمناظر الطبيعية ولا مستلهما لها ولكنه يستأهم مولاه ويعشق رضاه ، وعابد الحياة إنما يتهم بالنبي عليه السلام ويصفه بالخيالات وعبادة الاصنام .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥٨ » لقد بدأ رسالته بالخلوة بالطبيعة وبمناجاتها فوق غار حراء وختمها بمناجاتها وهو يجود بنفسه

الجواب : هذا كذب محض على رسول الله (ص) والقصيمي يعلم أنه كذب ولكنه يتعمد الكذب للتليس ومحاربة الدين فلم يكن عليه

السلام ينال على الطبيعة ولا ثبت ذلك عنه بل ولم يقل به أحد سوى القصيمي وإنما الذي ثبت أنه عليه السلام كان يذهب إلى غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وفي رواية يتحنف ومعنى يتحنف أى يتعبد على الحنيفة ملة إبراهيم فان قريشاً على شركهم عندهم بقايا كثيرة من دين إبراهيم عليه السلام يتعبدون بها منها ما هو صحيح ومنها ما هو كذب أو محرف وكان الحج من ملة إبراهيم عليه السلام .

أما وهو في آخر حياته فكان عليه السلام يرفع بصره إلى السماء من شدة فزع الموت وسكراته وكان عليه خميصة يغطي بها وجهه وينزعها من شدة الموت وكان في تلك الحال التي هو فيها حريص على بقاء الدين سليماً وعلى هداية الأمة فكان يوصي في تلك الحالة فيقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد ويقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم هذا شغله وتفكيره لا ما يقول عابد الحياة من أنه يستلهم الطبيعة وينالها ويعشق جمالها - وهذه المقالة والدعوى على النبي لم يقل بها أحد سوى عابد الحياة .

قال عابد الحياة انه لا يرى في الموت ذلك الشيء المرعب المفرق بين الاحباب الهادم للذات وإنما رآه رحلة سماوية .

الجواب : هذا كذب مصادم للواقع وتكذيب للرسول فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة عنه عليه السلام أنه كان يقول وهو في نزع الموت لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ويقول اللهم أغنى على سكرات الموت وتقول عائشة ما رأيت الموت على أحد أشد منه على رسول الله (ص) وقال عليه السلام أكثروا ذكر هادم اللذات وقال الله تعالى «وجاءت

سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» فالذى سماه هادم اللذات وقال إنه فزع واستعان بالله على شدة سكراته هو رسول الله (ص) وإذا يتبين لك كذب دعوى عابد الحياة واقتراؤه على الرسول وتكذيبه له ومخالفته لما أجمعت عليه الفطر . .

قال عابد الحياة : وقد كان أعظم من نهوا الى جمال المادة وعظمة المادة ولا بد أن يكون القرآن النازل عليه ﷺ في تسبيح الجمادات وسجودها دال على بلوغه الغاية في تصور جمال هذا الوجود وحب هذه الطبيعة وإدراك ما فيها من وجوه مشرقة .

الجواب : لم يوصف عليه السلام بأنه من أهل الطبيعة ولا من علماء الطبيعة ولم ينسب اليه على ذلك مسلم ولا كافر وإنما عابد الحياة هو الطبيعي وأحسن بما في نفسه فتصور هذا التصور الباطل ثم ادعى أن هذا القرآن جاء نتيجة تصور النبي للمادة وجمال المادة إذ يقول إن ذلك أى ما في القرآن دال على تصوره لجمال الطبيعة إذا فالقرآن في رأيه من بنات أفكار محمد عليه السلام ومن تصوره للطبيعة وخلوته بها .

أما قوله القرآن النازل عليه فهذا اللفظ الذى اعترف فيه بنزول القرآن إنما هو اعتراف على زعم الزاعمين لأنه أخبر أنه جاء نتيجة تصوره لجمال الطبيعة .

وعابد الحياة قد قدم لنا قريباً قوله ، ومن الروايات الدالة على مقدار فهم الرسول للحياة وساق حديثاً فذاك الكلام وكلامه على عقائد الصين في باب المشكلة التى لم تحل وهو قوله إن من أشنع ما فى الدين الصينى أنه يقول

إن الحياة السعيدة بعد الموت وأنه يجب طلبها وغير ذلك من الكلمات التي كتبها الدالة على أنه لا يؤمن بدين وإنما يجارى ويطعن ثم يحتجى في الدين قال : إن القلب والعقل متلازمان فصاحب العقل الكبير لا بد أن يكون قلبه كبيراً وذو القلب الصغير عقله صغيراً .

الجواب : هذا الكلام تخرص باطل دفعه اليه حب المادة وتعظيمها فلما كبرت المادة عظم قدرها في نظره ، والواقع يكذب هذه الخرافة ففي الحيوانات قلوب كبيرة ولكن لا عقول لها وقد قال الأول

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

يقود ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير

فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير

وعابد الحياة مع إلحاده في الدين جاهل بالحياة والاجتماع

قال عابد الحياة في صفحة (١٤٩) « ومن ذلك أنه سابق عائشة مرات ولا

يدري أين حلبة السباق ولا يعقل أن تكون في حجرها

الجواب من وجوه (الأول) أنه لم يثبت أنه سابقها إلا مرتين لامرات

(الثاني) أن هذا السباق قبل نزول الحجاب

(الثالث) لا مانع شرعاً من السباق إذا لم يكن هناك عورة بادية

وعابد الحياة جاء بهذا وأمثاله ليدلل على أن الرسول ﷺ يعطى النفوس

رغباتها ونحن نقول نعم الرغبات المعقولة التي لا تصادم الدين

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٠ فهؤلاء الذين وقفوا حياتهم على امتداح

الشقاء والفاقة والأمراض هم عاجزون عن فهم الاسلام

الجواب : أنت خير بأن مراده بهؤلاء القوم أصحاب الحديث الذين رووا فضل الصبر على الجوع وعلى الأمراض والمصائب ، وقد يتناك الرد عليه فيما سبق وأخبرناك أن كل ما رواه هؤلاء المحدثون موجود مثله في القرآن وأن من رد عليهم ما رووا لزمه أن يرد آيات القرآن المادحة للصبر ، إذا فلتفهم أن هجومه في الواقع إنما هو هجوم على كتاب الله وعلى رسوله وعلى جميع المسلمين .

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٠ شاعت هذه الأقاويل المحطمة بين المسلمين وامتلات بها الكتب والمعتقدات وصارت ركناً من أركان الديانة الإسلامية فأصبح لها من النتائج ما يفوت الإحصاء ويجمعها الاندحار العام في سائر أقطارهم

الجواب من وجوه : (الأول) أنه يسمى فضل الصبر على الجوع والفقر والمرض والمصائب يسمى ذلك أقوالاً محطمة ، وهذا تكذيب للكتاب المنزل على رسول الإسلام .

(الثاني) أنه ادعى أن هذه العقائد أرا كين من أرا كين الإسلام ثم سماها مع هذا محطمة فكأنه يسمى ما أجمع عليه المسلمون واعتقدوه أقوالاً محطمة ، وفي هذا من الجرأة على الله وعلى دينه وعلى المؤمنين ما الله به عليم

(الثالث) أنه يزعم أن الاندحار الذي وقع فيه المسلمون إنما سببه عقيدة الزهد واعتقاد أن الأمراض كفارات لمن صبر واحتسب واعتقاد أن المصائب فيها الأجر والثواب للصابرين ، وهذا من جهله بالواقع أو تجاهله فان اندحار المسلمين إنما سببه الاعراض عن دين الله والذهاب مع أهواء النفس وشهواتها .

(الرابع) أنه يخبرنا من كلامه هذا بمقدار الغرور والزهو الذي أفعم نفسه حيث ادعى أن المسلمين قاطبة ضلوا سواء السبيل وأنه هو المرشد لا غيره فسبحان من صغر المتكبرين وحقر المتعاضمين في عيون الناس

قال عابد الحياة : إن هؤلاء الذين ابتلوا بهذه التعاليم قد جاعوا كما فرض عليهم أن يجوعوا أو كما حدثوا أن الجوع هو من الاسلام وهو سنة الانبياء الصالحين وقد مرضوا كما طلب اليهم أن يمرضوا وكما حدثوا أن المرض من النعم وأن الصحة من النقم وأهملوا أبدانهم الخ هذره

الجواب : إن هذا كذب واقتراء فما قال أحد من المسلمين العاملين بالاسلام لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان أن المجوع هو الاسلام وأن المرض هو الاسلام وهو من النعم ولا أن الصحة من النقم ولا قالوا بمحاربة أبدانهم فهذا افتراء عليهم وغش للقراء وليس هذا أول كذبه على المسلمين ولا أول غشه للقراء . نعم : إن الصبر والاحتساب من النعم ، وإن كفران نعمة الصحة من النقم والرجل يخلط ويلبس

قال عابد الحياة في صفحة ١٦١ فما كتبه الغزالي قد وصل إلى كل مسلم ثم قال وأردنا بالاحياء هنا المثل والافان كل كتاب من هذه الكتب هو عندنا كالأحياء ومؤلفه كالشيخ الغزالي

الجواب هذا لون من ألوان بغضه للاسلام فانه يحمل على كل كتاب فيه الحث على الزهد والقناعة والحذر من الاغترار بالدنيا والاحتساب والصبر عند المصائب ويعد جميع كتب المسلمين كلها مذمومة وكلها كالأحياء نعم والقرآن لأنه قال (ولنبلونكم بشيء من الخوف) الآيات وغيرها كثير

أما الدين عند القصيمي فانه دين لأصبر فيه ولا جوع ولا مرض ولا ابتلاء ، إنما هو دين مادي يهودي باسفي استعماري .

أما الزهد والورع والناعمة والصبر والاحتساب فهو دين المسلمين الكسالى العجزة الذين لم يأخذوا من الحياة بنصيب كاليهود ، ولا شك أن القصيمي لا يحمل على كتب التخريف ولا على الاحياء لأنه كتاب فيه تخريف .

وإنما يحمل على كل كتاب من كتب المسلمين وكل كتاب عنده هو الاحياء وأولها كتاب الله وسنة رسوله .

« مدحه للتربية الأجنبية »

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٣ : إن المدارس الأجنبية سليمة التربية صحيحة التعليم ، أما بيئة المسلمين فهي فاسدة هذا معنى ما ذكره لا لفظه قلت وهذا لأنه معجب بأوروبا ، وما جلبت من خور وكفر وطغيان شبيه الشيء منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام

ويحق لنا أن نتساءل ماهو الثمن الذي جملة على مدح القوم ومدح مدارسهم وذن المسلمين ومدارسهم .

ثم تعجب القصيمي من بعض ملاحدة العصر الذين يكفرون بكل شيء ولكنهم يبقون متأثرين من الخرافات مثل كراهة الدنيا

الجواب : أما عابد الحياة فقد زال إيمانه وزال تأثره بالدين الاسلامي فأصبح محباً للدنيا عابداً لها لا يحن إلى شيء من تلك الخرافات على زعمه ، أما أولئك الذين وصفهم فان عندهم شيئاً من العقل إذا رجعوا اليه يتقنوا أن كفرهم باطل وأن الاسلام صحيح فيظهر ذلك في أعمالهم وقد يظهر على

ألسنتهم ، فسبحان من قذف ببعض عباده في قعر حمأة الشر وقذف
بآخرين في أعلاها .

ثم إنه مثل ذلك فقال .

كما أن الانسان الذي يعتقد أن النجاح والفشل هما بالقضاء والقدر لا بالأعمال
قد يكفر بالقضاء والقدر ولكنه يبقى مؤمناً بهما معنى مثل أن يبقى معتقداً بأن
النجاح والسقوط إنما هما بالحظوظ والجدود والمصادفات لا بالأعمال .

الجواب : ليس في المسلمين من يعتقد أن النجاح والسقوط بالحظ
من دون عمل إلا شريحة قليلة قد ذهبت وماتت .

أما سائر المسلمين فيعتقدون أن الأمر بالقضاء والقدر وأن الأعمال
من القدر وأن الله رتب المسببات على الأسباب وقد يعطى تعالى بأسباب
لا يعرفها العبد أما من أنكر القضاء والقدر فإن إقراره بهما في بعض الأحيان
رجوع منه إلى عقله وإلى ما رآه في سنة الله الجارية التي تفهم كل ذى عقل
أن كل شيء بيده تعالى وأنه يهب لمن يشاء ويحرم من يشاء بحكمة جليلة
قد تعرف وقد لا تعرف وأن كل ذلك بقضائه وقدره وفي علمه الأزلى بالأشياء

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٥ أوجدت هذه الأقاويل بين المسلمين وبين
الدنيا هوة عميقة فصاروا لا يعملون لها وفيها باخلاص واجتهاد وصاروا يتناولونها
ببعض أيديهم وعقولهم .

وجوابه من وجود (الأول) أنه يدعى أن المسلمين لا يعملون للدنيا
وما فيها وهذا باطل بالحس والمشاهدة فأننا لا نرى واحداً إلا وهو يشتغل
في الدنيا بكل حزم .

(الثاني) أنه عزى غلظه هذا إلى الأحاديث الآمرة بالزهد والمقالة من

شأن الدنيا وليس أحاديث الزهد ولا أحاديث تحقير الدنيا مانعة من العمل بقوة ونشاط وصرف ما ينتج لله وفي سبيل الله فان ذلك غاية الزهد وهو العمل الناجع لموافقته لأحاديث تحقير الدنيا

(الثالث) أن القصيمي يريد من المسلمين أن يعطوا الدنيا كل أعمالهم وعقولهم وهذا هو عين السفه وعين مخالفة الدين والاجتماع وقد قال عليه السلام « إن لنفسك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه » وأصرح من هذا قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » والعبادة أعمال اعتقادية وأعمال بدنية لها مقوم هو العيش في الدنيا والعمل فيها لتثبيت الدين وتركيز دعائه

أما حب الدنيا وحدها والانكباب عليها وحدها من أجل شهواتها فهذا عمل السفهاء الماديين واليهود اللادينيين

قال عابد الحياة : والمسلمون الذين اعتقدوا أقاويل هؤلاء الشيوخ يرون أن العمل للدنيا بكل اخلاص واجتهاد لبس فضيلة ويرون أن عاقبة الدنيا ليست حميدة لأن الله سيؤاخذهم عليها بل سيحاسبهم الحساب الشديد ثم يماقهم على قدر ما كسبوا منها وما عملوا لها ويعتقدون أن ما ينالونه منها ما هو إلا حسناتهم تعجل لهم ولأن الدنيا في رأيهم تجر إلى الشقاء والعذاب لأنها تطفئ ولأنها تدفع من ظفر بها إلى الفسوق فعاقبتها وعاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة ولا مأمونة .

ثم انهم لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة ، بل يرون أن ذلك إحدى الحسنات .

وجوابه من وجوه (الأول) إن مراده بهؤلاء الشيوخ هم أصحاب

الحديث الذين رووا أحاديث الزهد وحقارة الدنيا وهوانها وأحاديث القناعة والحد من الانحراف والانكباب على الدنيا ، وهم أهل الصحاح والسنن والمسانيد وأشياخهم وأشياخ أشياخهم .

(الثاني) إنه يريد أن يقول يجب العمل للدنيا باخلاص ، وهذا مخالف لما جاءت به الرسل ، فإن الرسل قالوا يجب أن تعمل في الدنيا لله ولكسب الحسنات وللانفاق في سبيل الله .

وعابد الحياة يقول يجب العمل لذات الدنيا باخلاص ويجعل ذلك فضيلة ، وهذا موافق للمادية ومخالف للأديان .

(الثالث) أنه يرى أن العمل في الدنيا لذاتها مأمون العاقبة وينكر على من قال إنه ليس مأمون العاقبة وهذا معارض لآيات القرآن

(الرابع) أنه ينكر على المسلمين قولهم إن الله سيحاسب أهل الدنيا على أعمالهم وعلى ما اكتسبوا فيجازي أهل الخير خيراً وأهل الشر شراً ويعد العقيدة بحسابتهم جرماً ونكراً مع أن القرآن هو الذي نطق بذلك

(الخامس) إن المسلمين لم يقولوا إن من اكتسب الدنيا معاقب وإنما قالوا إن من كسبها من غير حلها أو أنفقها في غير محالها فهو معاقب ، وهذا كذب على المسلمين .

(السادس) قوله إنهم يعتقدون إن ما ينالونه منها ما هو إلا حسناتهم تعجل لهم ، وهذا كذب على المسلمين فما قال أحد من علماء المسلمين ذلك وإنما قال الله في حق الكفار « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » الآية ، وفي الأحاديث التي رواها هؤلاء الشيوخ الذين حاربهم عابد

الحياة أن النبي ﷺ قال « إن الكافر إذا عمل حسنة أطمع بها طعمة في الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له في الآخرة ويعتبه رزقاً في الدنيا على طاعته » فهذا هو مذهب المسلمين ، وقد مدح الله الذي رزقه المال وعمل فيه بطاعة الله ولم يجعل كسبه للمال جريمة معاقباً عليها .

(السابع) قوله منكراً على المسلمين إن الدنيا تجر إلى الشقاء لأنها تطغى . نعم : إن الله هو الذي قال ذلك « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وقوله « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » وعابد الحياة عنده أنها لا تطغى ولا تجر إلى الشقاء ، وقطعاً أنه لا يجهل الآيات فظهر لك تكذيبه للكتاب

وقوله إنها تجر من ظن بها إلى الفسوق منكراً لذلك وفيه ما تقدم من الآيات وغيرها .

وقوله إنهم يرون أن عاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة الخ ، يلوم المسلمين على ترك الحرص على الدنيا وترك الشراقة فيها ويريد منهم أن يتصفوا بوصف الكافرين الذين قال الله في لومهم « وتحبون المال حباً جماً » واليهود الذين ذمهم فقال « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » أما المؤمنون فقد وصفهم الله بقوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » الآية ، فهذا هو الوصف للمؤمنين لا الحرص على الدنيا والشراقة فيها : وإنه تعالى أمر المؤمنين بأمر يخالف رأى عابد الحياة فقال « لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » أما عابد الحياة فيدعو إلى مذهب

المشركين واليهود ويعده شرفاً ورفعة ويذم مذهب المؤمنين ويعده نقصاً وحطة ، وقوله إن المسلمين لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة فيه إيهام وباطل ، أما الإيهام فهو أنه يصف المؤمنين بأنهم يحرمون العمل في الدنيا . وهذا باطل وكلامه يدل عليه ، فلمؤمنون يأمرون بالعمل في حدود المشروع ، أما الباطل فانه يرى أن العمل للدنيا في ذاتها يجب ألا يكون له حد .

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٦ : إن من أقبل عليها منهم فنتجج صار الناس ينظرون اليه نظر السخبط متهمين له بالشراة والحرص الذميمة زاعمين أنه مغضوب عليه بحاسب حساباً وببلا حرصه على ما يفنى وأعرانه عما يبقى

الجواب : (الأول) إن هذا الخلق وهو ذم من حصل الدنيا ليس خلق المسلمين وإنما هو خلق أهل الحسد

(الثاني) ان المسلمين لا يمدون من اغتنى ملوماً ولا يصفونه بالحرص إلا اذا كان حريصاً في الواقع منوعاً للحقوق ، وهذه التهم التي يرى بها المسلمين لا حامل له على ذلك الا الحقد على الاسلام وأهله ، ومن أجل ذلك لم يتورع عن الكذب والبهتان ، هذا يرى أن الحريص على الدنيا المعرض عن الآخرة ليس ملوماً ولا مذموماً ، وأن المسلمين الذين قالوا بلومه مخطئون ، ذلك لأنه لا يؤمن بآخرة ولا حساب ولو آمن بالآخرة والحساب لعلم أن من أقبل على ما يفنى وأعرض عما يبقى فانه مذموم عند الله وعند خلقه .

قال عابد الحياة : كان المفروض أن يترك المسلمون الدنيا والعمل لها البتة ما دام هذا هو رأيهم فيها .

الجواب : هذا من الكذب والبهتان فالذى يعرف الدين والمسلمين يرى بوضوح كذب عابد الحياة هذا ، فما عرضوا عن كسب الدنيا وقد أمرهم الله بالسير والعمل ، انه ادعى أن المسلمين خالفوا دينهم فدفعتهم الغرائز الأخرى الى العمل فيها ، وهذا أيضاً من الكذب بمكان ، فالمسلمون يعملون في الدنيا على حدود أمر الله ورسوله ويذمون من تجاوزها . ولكن عابد الحياة كذب ثم بنى على كذبه كذباً آخر فادعى أن الدين يحرم العمل في الدنيا ، ثم ادعى أن المسلمين خالفوا هذا الأمر وعملوا فيها بدافع الغريزة وهذا من الكذب المزدوج .

« مدحه للشعوب المنهمكة في الدنيا »

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٨ : إن الشعب الذى تتصوره وثاباً في الحياة هو الشعب الذى تظاهر آداب دينه وتعاليمه على استحسان هذا الوثوب

الجواب : هذا يقول إن الاسلام لا تتظاهر آدابه على الوثوب والمسلمون لا تتظاهر آداب دينهم وتعاليمهم على الوثوب ومن أجل ذلك صاروا أدلة أى بعبارة أخرى ، الاسلام لا وثوب معه فيجب نبذه وطرحه للوثوب بالحياة ، وهذا ككبر كذب واغراء على نبذ الاسلام وأعظم انكار لحقيقة الاسلام ، فالاسلام أعظم دين يبحث على اصلاح الحياة والمجتمع ويأمر بالضرب على أيدي المفسدين ، فهو أعظم لأهل الارض ولاصلاحهم وتقدمهم من المادية اليهودية ومن جميع الأديان والمذاهب ، يعرف ذلك من عرف الاسلام ، وقاء جاء الاسلام بتعاليم مانعة من الكسل فخرم المسألة وقال انها كدوش وخدوش يخدش بها الرجل وجهه ، وقال لأهل المال إن

الصدقة لا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب ، كما مدح العفة وأثنى عليها
وجعل الانفاق على الأهل والنفس والأقارب من القرب ، والانفاق لا يمكن
إلا بالعمل وكسب المال

« طعنه في الأديان »

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٩ : فليس المعتقد الدينى وحده هو الذى يدفع
الانسان أمامه ويهديه ويوجهه بل كل المعتقدات هكذا سواء أ كانت دينية
أم غير دينية وإذا علم هذا وجب أن نحارب هذه الدعايات بكل سلاح ، دعايات
الزهد وتفضيل المرض والفاقة

الجواب من وجوه (الأول) أنه يدعى أن الدين كغيره من المعتقدات
فى الأمر بالأخذ بأسباب الحياة الصحيحة ، وهذا تكذيب لله وتكذيب
لرسله وتكذيب للمشاهد ، أما الله فانه وصف كتابه بأنه يهذى إلى الصراط
المستقيم ولا صراطان مستقيمان إنما هو صراط واحد وهو الذى يقود
الانسان السالك فيه ويهديه إلى النجاح فى الدنيا والآخرة ، ووصفه بأنه
نور وبأنه رحمة ومن عنده هذا النور فسيبصر كل شىء فى دينه ودنياه ،
وإذا كان الكتاب رحمة فلا بد من سلامة متبعه فى دينه ودنياه ، قال تعالى
(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) قال ابن عباس « تكفل الله لمن
حفظ القرآن وعمل به أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة »

وأما النبى ﷺ فانه قال « ما تركت شيئاً يقربكم الى الله إلا دلتكم
عليه » ومن المعلوم أن المال وكسبه من الحلال وانفاقه فى مرضاة الله مما
يقربنا الى الله .

(الثانى) أنه يريد أن يقول ان الدين كالوطنية وكالديمقراطية وكالبلشفية

وهذا غلط على الواقع وتكذيب لله .

(الثالث) أنه يدعو الى محاربة الزهد والورع

وعابد الحياة لا يفهم الزهد حتى يدعو الى محاربته ، فالزهد عنده هو الكسل والتواكل ، أما الزهد الاسلامي فهو البعد عن كل ما يكرهه الله وفعل ما يرضاه الله ، وهذا هو الذي يدعو عابد الحياة الى محاربته

(الرابع) أنه يكذب على الاسلام فيدعي أنه يفضل الفقر والمرض ، وهذا بهتان فلن يستطيع أن يأتي هو ولا غيره بحرف واحد من الاسلام يفضل الفقر لذاته والمرض لذاته ، وإنما في القرآن والسنة فضل الصبر والصابرين وطبعاً فإنه يعني ذلك ، فهو يحارب القرآن والسنة

قال عابد الحياة : إن هذه الداءيات أصفاد وأغلال يعني فضل الصبر على المصائب ، قال أما النتيجة لهذه الأقاويل المبنية على المتربة والشقاء فإن المسلمين أهملوا أبدانهم ولا يزالون يفعلون ذلك ولا يرون للأبدان حقوقاً يجب أن تؤدي

الجواب من وجهين (الأول) أنه ادعى أن الاسلام والمسلمين أثنوا على الجوع والمرض وهذا كذب .

(الثاني) أنه يدعو للشراهة والبطنة : فدعواه نحول أجسام المسلمين دعابة للبطنة ؛ كل ذلك ليقاوم قول الله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وقد ذم الله تعالى القوم الكافرين لانكبابهم على المتع الجسمية واعراضهم عما عداها فقال (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) والأنعام لا تبقى على أكل

ويقول تعالى في تبكيته للكفار « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا

واستمعتم بها » ويقول النبي عليه السلام « ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطن » ويقول « إن لبدنك عليك حقاً » الحديث ، ويقول بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه » وبعد أن ذكر كلاماً كثيراً في مدح الشبع .

قال عابد الحياة في صفحة ١٧٥ : « أما الشعب المريض الهزيل الجائع فلن يكون شيئاً كبيراً ولن يصنع شيئاً وقد تبين أن الشعوب القوية الأبدان التي نجت من الجوع والشقاء والحرمان أقرب إلى النكال من الشعوب الضعيفة الشقية فهي أشجع وأصدق وأصر وأعظم مروءة ونخوة وحمية وإباء وتواضع وأذكي وأفهم وأبعد عن الخرافات الخ »

الجواب من وجوه (الأول) إن من عرف الصحابة وجوعهم وهزالهم وضعف أبدانهم وعوزهم وأدرك تفكيرهم وعبقريتهم واحسانهم وصدقهم ومروءتهم وعرف الروم والفرس وشجعهم وعظم أجسامهم، وعرف لؤمهم وخداعهم وخبثهم وجبنهم عرف بالبداهة كذب عابد الحياة وجهله بالتربية والتاريخ والواقع .

(الثاني) إن كلامه يفضل الكفار أهل البطنة والشبع على المؤمنين وما ذاك إلا لسوء طويته ، من أجل ذلك أنكر الحقائق

تسميته ذكر الله مخدراً

قال عابد الحياة في صفحة « ١٨١ » بعد أن سب وشنع على أعياد المسلمين وخطبهم وجمعهم وجماعاتهم وخطبائهم ووعاظهم قال إن القوانين تعاقب من تناول المخدر مرة في خفية ولكنها تبيع تخدير الآلاف بل مئات الملايين في المساجد والجمعيات كل أسبوع بل كل يوم ثم تحنهم على أن يخدروا وتجازيهم بالاموال

الجواب : يكفيك هذا دليلاً على أن القصيمي مدفوع من جهة

أخرى الى الطعن في جماعات المسلمين وجمعهم وأعيادهم وكتابتهم ولم يستثن أحداً من أهل الحق بل الجميع عنده في الجرم سواء ، فالوعاظ والعلماء مخدرون ، والقرآن والسنة من المخدرات التي يحجب القضاء عليها لا شك أن من قال هذا القول فهو من أكبر أعداء الاسلام والمسلمين قال عابد الحياة أدت هذه المنابر والمساجد شر ما يؤدي ، أريد منها أن تحي فأماتت وأن تعز فأذلت وأن تهدي فأضلت وأن تبعت على العمل فبعثت على الكسل وأن تمتدح الحياة فامتدحت الموت وأن تخلق شعوباً متروكة فخلقت شعوباً عاجزة تنتظر حاجاتها وحياتها من السماء .

الجواب : إن قول عابد الحياة يدعو إلى اغلاق المساجد ومنع الجمع والجماعات . ويصف مساجد المسلمين بأنها مصدر للضلال والذل والأوهام والكسل ، مع أنه لا يتلى فيها إلا ذكر الله وكلامه وكلام رسوله ، وإن كانت على هذه الصورة فيجب إزالتها عند عابد الحياة ؛ ولكن يأبى الله والمؤمنون إلا أن تبقى هذه المساجد مؤدية شيئاً من وظائفها قائمة بأعمالها ولو كره القصيمي .

ثانياً : اعتراضه على المسلمين بأنهم ينتظرون حاجاتهم من السماء أي من الله وتخطئته إياهم ، وهذا لأنه لا يدين بالله ولا يعتقد أنه الرازق ولا يؤمن بقوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)

ثالثاً : زعمه أن ما في المساجد مخدر وحثه على معاقبة المخدرين

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٢ بعد أن ذكر كلاماً هراء كذبا على عامة المسلمين فادعى أنهم ينتظرون من خطبائهم أن يعطوهم الرزق والنصر وأن يدخلوهم الجنة . فلم يقتصر هذا الافاك على تكذيب الله ورسوله والكذب عليهما بل كذب أيضاً على عامة المسلمين وجعلهم مشركين ينتظرون النصر والرزق ودخول الجنة

من غير الله وهذا معلوم البطلان ثم قال لقد كان من الممكن ان تنطلق شرارة او عاصفة من الطاقة الانسانية الأبدية (إلى ان قال) . ولكن هذا الاجتماع مفروض فرضا والخطب مفروضه .

الجواب : هذا يدل على أن عابد الحياة يعتقد بأبدية الانسان وأنه متبرم من الشرائع الدينية ومن القائمين بها ، وهذا من أكبر الكفر والضلال فهو لا يعتقد أن الجمع والجماعات من فرض الله وإنما هي من فرض الانسان قال عابد الحياة في صفحة ١٨٣ بعد ذكره بعض الآيات ومنها (ويطعمون الطعام على حبه) الخ قال : وهذه الآية صريحة في أن المؤمنين الذين يحبهم الله هم الذين يحبون المال .

الجواب : هذا تحريف لكلام الله فلم يرد تعالى مدح حب المال ولا مدح حب الطعام وإنما أراد مدح الانفاق ؛ أما حب المال والطعام فهو أمر فطرت عليه النفوس كما فطرت على حب الحياة والولد ولكن الله ذم من أفرط في هذا الوصف فقال في سياق الذم (وتحبون المال حباً جماً) ولم يرد تعالى قط مدح حب المال ، ولم يقل ذلك أحد من المسلمين وإنما عابد الحياة يحرف آيات القرآن ليعضد بذلك ماديته المنتنه الخبيثة

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٧ : وإذا كان هذا حقاً وهو حق فان الذي يهب الصحة والبدن السليم هو الغنى لا الفقر .

الجواب : إن نسبة إعطاء الصحة إلى غير الله نسبة باطلة

ثانياً : إن هذا جهل منه بالواقع وتضليل للقراء فان معظم الأغنياء لا يقفون في صحتهم أمام الفقراء وعامة الفلاحين من الفقراء وهم بلا شك أقوى من الأغنياء ، بل إن الغالب في الغنى أنه يجلب لصاحبه الأمراض والخوف والمصائب إذا لم يسر فيه سيراً معتدلاً ، وهذه حقيقة بارزة للعيان

قال عابد الحياة : وهذا الرضا لا يحظى به الفقراء .

الجواب : هذا كذب ، فقد مدح الله المتصفين بالأوصاف الكاملة من الفقراء مثل التعفف ، كما ذم الأغنياء المتصفين بالجشع والبخل ، وهذه حقائق لا تخفى . أما عابد الحياة فمنطقه معكوس لأن منظاره مادي فالفقير عنده لا دين له ولا خلق ، والغنى فى رأيه هو المتدين الصالح ، قال ذلك محادثة لله ورسوله .

« ذمه القناعة »

قال عابد الحياة فإذا نحن راضين لأنفسنا القناعة فلن يرضاها الآخرون ولن يدعونا فى هدوئنا ورضانا بكثرة القناعة الذى لا يفنى كما تقول فى حكمتنا المخربة .
الجواب : إن هذا الرجل إما جاهل وإما مغالط والآخرى هى الأخرى فالقناعة وصف فى النفس لا ينافى جمع المال ولكنه الرضا عن الله فى كل الأمور ، فلا يمنع لفظ القناعة من الأخذ بالأمر التى تأمر بأعداد القوة ومنها الكسب والمال ، ولكنه يلبس على العامة فيدعى أن القناعة هى النوم والكسل وهذا تلبس منه .

إذاً فقد علمت أن قولهم القناعة كنز لا يفنى حكمة صحيحة ، ففى الرضا عن الله فى كل حال مع الأخذ بأوامره والاجتناب عن نواهيه .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٨ وإن وقوعها أى الحرب بسبب الفقر أكثر من وقوعها بسبب الغنى وإن عهد القناعة والزهادة الدينية كان يسبب الحرب على نطاق أوسع وأفظم مما تسببها عهود المادية الجشعة كل هذا صحيح فالدعوى إلى الزهد والقناعة لا تعطى الخير المرجو ولكنها تجلب الشر .

الجواب من وجوه (الأول) دعواه أن الحروب بسبب الفقر

أكثر منها بسبب الغنى يحارب قول الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) فإن فيها إن بسط الرزق سبب جالب للبغى وتكذيب لقوله تعالى (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) هاتان الآيتان تثبتان أن الطغيان ينتج بسبب الغنى وهذا هو الأغلب ، إن قيام الحروب فيما شاهدنا وشاهد غيرنا إنما سببه الغنى لا الفقر ، إذ الفقير محتاج خاضع ذليل وإنما هذا يكابر الحقائق ويطعن في الدين

(الثاني) دعواه بأن عهد القنعة والزهدة الدينية ، أى عهد أصحاب محمد ﷺ والتابعين أنه كان يشب الحروب أكثر وأفظع من عهد المادية الجشعة أى عهد تشرشل وستالين ، فأى طعن على الاسلام وأهله أفضع من هذا الطعن بأنه يشب الحروب وأن عهده أشنع اليهود وأكثرها شراً حتى من المادية الجشعة ، قبح الله هذه المقالة وقبح قائلها وناصرها .

إن هذا القول لا يحتاج إلى رد فالواقع يرد عليه وإن الحروب في عهد المادية اليوم لم يجر مثلها في الزمن الأول ، هذا يعلمه كل عاقل

إن الرجل يدعى أن حروب الدين حروب شر وفساد لا حروب خير ورحمة وسلام ، تلك لعمر الحق قاصمة الظهر وتعام عن الواقع ، فالواقع أن الحروب الدينية هي التي تنشر السلام والعدل والمساواة ، وتقضى على مكامن الشر ، ولكن ماذا يقال لمنكر الشمس ومنكر حرارة النار ، أنه لا جواب له إلا أن تفقأ عينيه التي لا تبصر ، وأن يلقى في النار ليامس حرارتها .

« تحريف »

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٩ إن حديث انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم يراد به التخفيف من حالة نفسه .

الجواب : ليس كما زعم فإن المراد مذكور في نفس الحديث وهو قوله فإنه أجدر بكم أن لا تزدروا نعمة الله عليكم فالمراد منه أن يقنع العبد بنعمة الله عليه وأن يعتد أنها عظيمة وأن الله فضله على كثير .

(تحريف آية)

قال عابد الحياة في صفحة ١٩٠ وأما قوله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعها به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) فهو في موضع النهي عن الحسد الجواب : إن القصيمي يحرف الكلم عن مواضعه ويغالط في الحقائق فإن المراد من الآية تحقير شأن الدنيا والاخبار بأن الله إنما أعطاها الكافرين فتنة لهم واستدراجا بالآية الأخرى (أيحسبون إنما نمدمهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) تؤيد ذلك والمفسرون جميعاً من السلف والخلف على هذا القول .

أما عابد الحياة يخاف على ماديته من هذه الآية فعدا عليها بالتحريف

قال عابد الحياة : كان الرسول يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر فقالوا له يا رسول الله وهل يكون الفقر عدلاً لا كفر أى مثلاً له فقال نعم هما عدلان . حديث صحيح أجل إن الفقر والكفر عدلان الخ

الجواب : أما الاستعاذة من الكفر والفقر فقد روى من عدة طرق وعن جماعة من الصحابة . أما استفهام الصحابة وجوابه فهذا غير صحيح : والظاهر أنه من كذب القصيمي على النبي ﷺ

وقد فتشت عن ذلك فلم أجده : ومما يؤيد أنه من كذبه أنه جزم بصحته مع كونه يطعن في الأحاديث الصحيحة ويسمى حملتها دجاجة وقتلة

وأما كون الرسول ﷺ قرن الكفر مع الفقر : فهذا القرن لا يدل على التساوى من كل وجه وإنما يدل على أن في كل منهما شر ومعلوم من الدين أن الكافر مطرود من رحمة الله .

أما الفقير فقد يكون من خيار المؤمنين فهو بهذا اللفظ الذى أورده القصيمى معارض لما علم من الدين .

ثم ادعى القصيمى أن الفقير فى الدنيا فقير فى الآخرة واستدل بالآية ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى الخ وهذا من الترمطة فى الدين وتأويلات اليهود والزنادقة ندرك بطلانه الأبطال فضلاً عن معارضته للإسلام .

وهذه المقالة هى مقالة المشركين بعينها فهى قول الذى قال لأوتين مالا وولدا وهى قول الكافر الآخر ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً وقول الكافر الآخر (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) وهذا يأخذ مذهب المشركين ويجعله مذهباً إسلامياً ويدلل عليه بالقرآن تحريفه وتكذيبه .

ثم ادعى أن الفقير لا يرى شيئاً من جمال الوجود ولا يؤمن بمبدأ العدالة والحكمة ثم إذا آمن فأيمانه تقليد .

قلت هذا تكذيب لله وكذب عليه وإخراج لأكثر المؤمنين والمرسلين من رحمة الله ودعوى أنهم لا يؤمنون بالحكمة والعدالة لأنهم فقراء ، وتلميس على الجهالة وخلط الباطل بالحق ، ورفع للمادية اليهودية الجشعة نعوذ بالله من سوء المصير (والله الموفق) .

قال الملحد : هل في سنن الله محاباه : الجهل بنواميس الحياة مانع من التقدم
كيف يجب أن تفهم قوانين الطبيعة

زعم ملحد القصيم أن المسلمين يقولون إن في سنن الله محاباه أى
بتعبير أوضح ينه فيما يأتي هل الله يخرق سننه أو يجعل في سننه أن يلطف
بالمؤمنين دون الكافرين وأن يرزقهم وأن يعتنى بأمورهم
زعم أن ذلك من المحاباه التي لا تجوز على الله فذهب بحكم على الله
تجويزاً وإباحة ويعترض على أفعاله وتصرفه في عبادته .

ثانياً ماهى الطبيعة وماهى قوانينها وهل في حكم الله حكم يسمى طبيعة
وله قوانين وإذا كان ذلك فأين الآيات الدالة عليه .

نعم ليس هناك شئ في الدين اسمه طبيعة له أحكام وقوانين إلا ما زعمه
الدهريون أن العالم سائر بالطبيعة وأنه لا خالق ولا رازق إلا ما عرفه
الملاحدة بأنه طبيعة وحينئذ يتبين لك أنه تابع لأهل الاتحاد قائل بالطبيعة
وبقوانين الطبيعة .

« حملته على المسلمين »

قال في صفحة ١٩٢ : ينشئ مسلم متجراً فيقضى سوء تفكيره بالكساد فإذا
قلت له لماذا خصصت بالكساد دون الآخرين ومن المعلوم أن أسباب الكساد
ثلاثة : المعروض ومكان العرض وطريقة العرض فيجيبك ذلك الجاهل بسنة الحياة
الجاهل بالله وكله ثقة إن الرزق والنجاح ليسا بالšťارة ولا بالمكان
والأسلوب وإنما ذلك بالخط والقدر .

ثم ذكر أنه زار تاجراً شرش الخلق فكلمه فقال له التاجر انه هكذا يعامل
وإن الله قد أعطاه فتركه القصيمى لجهله اه باختصار .

الجواب : خص الملحد المسلمين بعدم النجاح لضغيفته وحققه على

الاسلام ونحن نسأله عن ساداته الغريبين هل أكثرينهم أغنياء أم لا
الجواب لا إلا أن يكابر وهل تلك إلا كثرة حاولت النجاح فنجحت
الجواب حاولت ولم تنجح إذاً فلماذا خص المسلمين بحملته انه الحق على
الاسلام الذي أكل شر اسيف قلبه .

ثانياً : ان كلامه هذا يعطينا أن الله لا يدخل في الاسباب وأنه ليس
هو المعطى المانع بل الاسباب الظاهرية هي كل شيء وهذا جهل بالدين
بل وبالمجتمع .

ثالثاً : أنه لم يجب على ما قاله ذلك التاجر الجاهل في زعمه وهو أن الرزق
بالخط والقدر ولو كان بالعرض وطريقته والمكان لتعطل ذلك الشرس
وانقطع رزقه وكسدت تجارته .

والقول الصحيح أن الارزاق تأتي بالخط والقدر ولكن قد جعل
الله من علامات الخط حسن المعاملة والسعي في الغالب ولو أردنا إيراد
الأدلة لطلال بنا الكتاب

« تهكمه بقضاء الله وقدره وبمن اعتقدهما »

قال الملحد في صفحة « ١٩٤ » وذلك أنهم يرون أن العاجز القاعد قد يبلغ
كلما يؤمله من الفوز والنجاح بينما يهوى الجاد العامل في الحضيض ولا مقتضى
لهذا سوى مشيئة الله المطلقة وقضائه الغالب

الجواب من وجوه :

الاول : دعواه أن المسلمين ينكرون الاسباب وهذا لم يقل به أحد
سوى القصيمي بل ان جميع المسلمين يسعون ويشغلون ففهم الزراع
والتجار والصناع والعماله .

ثانياً : ان في كلامه ان مشيئته الله وقضائه لا دخل لهما في النجاح ولا في السقوط وبعد من قال ذلك جاهلاً وهذا القول يصادم القرآن وعقيدة القضاء والقدر التي هي ركن الايمان وقول الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله ما شاء الله لا قوة الا بالله وقوله عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات والاحاديث التي تربط أعمال العباد بمشيئة الله كثيرة جداً والملحد ينبذ هذا كله ويعد القائل به جاهلاً .

قال الملحد بل ولا الجيش وقادته يعرفون ان النصر والهزيمة أمران يتجاذبهما أمران الكفاية والنقص وأنه مع الكفاية النصر ومع النقص الهزيمة إلى أن قال بل كلها محكومة بالصدف وبالحظوظ والأقدار والأقضية

الجواب من وجوه : الأول : ان هذا انكار لقضاء الله وقدره وألطافه ورحماته ، وهذا كفر بالاجماع .

ثانياً : أننا سألوه لماذا تنهار الجيوش الكاملة العدد والعدد أمام أقل منها ولماذا انهزم المشركون يوم بدر بعدوهم أكثر عدداً وعدداً ولماذا انهزم الفرس والروم وجميع أهل الارض أمام المسلمين وهم أقل عدداً وعدداً كل ذلك يكذب دعوى الملحد ويصدق المسلمين القائلين بالحظ والقضاء والقدر . فأن الكفايات والنقص في هذا ؟

قال الملحد في صفحة ١٩٦ : إن الجماعات التي يحكمها هذا النظام تفسد أخلاقها وتعجز عن الانتاج في العقل والعمل ويكثر فيها الكذب والدجل والغش
الجواب : ان هذا الملحد بعد أن نفى القضاء والقدر وألطف الله وافضالاته ومشيئته وتصرفه في خلقه وأبطل هذه الصفات الثابتة لله جل شأنه ذهب يرمى هذه العقيدة ومعتقداتها بالتأخر في العقل والعمل وظهور

الكذب والغش والأخلاق الفاسدة، عجب إن هذا لكفر مزدوج، أمن يعتقد في خالق الكون وفي أفعاله في خلقه وأنه المعز المذل المعطي المانع فيتوكل عليه ويلتجىء إليه ويقبل على أوامره اقبال المحب المشوق وهو سبحانه حكيم لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر، أيكون من هذا وصفه مقصراً في حياته خبيثاً في أفعاله أم الذي اعتمد على قوة نفسه الضعيفة ومشيتها وارادتها الفاسدة وهي لا تريد الاكل شر ولا تميل الا لكل خبث في الغالب ولا تريد الا سفاسف الامور، وعلى كلام هذا الرجل يجب نبذ العقيدة في الله لانها مؤخرة مشبطة، جالبة للضعف والخبائث .

فكر أيها الغر وهدىء من حدثك وحملتك على الدين وأهل الدين الذين حبوك وأحبوك وسكنت في بلادهم وشربت ماءهم وأكلت طعامهم ثم انه أتبع ذلك بطعن آخر فذهب يتهم بمن يلتجىء في دفع البلاء وجلب الخير الى دعاء الله واستغفاره والصلاة والذكر زاعماً أنها لا تدخل لها في النصر والرفعة ولا في الغنى والخير ومعلوم أن من يعتقد أن الدين لاخير فيه فانه سيقول ماشاء وما أملت عليه نفسه .

أما أنت أيها المسلم فارجع الى قوله تعالى « استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) والى قوله (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) وقوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) .

وقوله من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة لتعلم أن القصيمي يحاول هدم هذه الآيات ويرد عليها .
ولتشكر الله الذي هداك وأضله .

« كذب على الرسل »

قال الملحد في صفحة ١٩٩ بعدما ندد على الداعين لله الطالبين منه قال ونسوا أعماله التاريخية فانه حينما اضطر إلى الخروج من مكة وخاف من المشركين لجأ هو وصاحبه إلى غار ثور ولم يأخذ بما زعمه هؤلاء الخطباء من الاعتصام بالدعاء بل أخذ بسنة الحياة . وهكذا في كل أفعاله .

الجواب : ان هذا يقول ان الدعاء والاتجاء الى الله لا خير فيه، ويغالط في الحقائق فيدعي أن النبي ما كان يدعو الله ، وإنما كان يأخذ بالعمل وقد خالف الواقع وأنكر الدين بل كان عليه السلام دائماً يلجج بالدعاء ويكثر منه ويستنصر ربه وكان ليلة بدر قائماً يصلي ويطلب النصر من الله حتى سقط رداؤه وحتى قال له أبو بكر يكفيلك مناشدة ربك فانه منجز لك ما وعدك .

وأيضاً دعاؤه المعروف الذي كان يقوله عند لقاء العدو .

اللهم رب الارباب ومنشئ السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وكان الدعاء دأبه عند كل حادثة ونازلة يفرع الى الصلاه والدعاء حتى في الخسوف والكسوف وعند هبوب الريح ورؤية السحاب بل كان يتهجد في الليل يتملق ربه ويدعوه وينطرح في ساحته بل القرآن قد أمر بالدعاء في قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقوله (ادعوني استجب لكم) وفي آيات كثيرة ، ولولا أن الدعاء نافع لما أمر الله به ولما

لزمه الرسول ولما أجمع عليه المؤمنون ، وحينئذ يتبين لك أن هذا الملحد يحاول أن يطمئن في الدعاء والصلاة والعبادة مدعياً أنه لا خير في ذلك ، ويكفي هذا برهان على عدائه للإسلام .

« انكار أعمال الشياطين والجن »

قال في صفحة « ٢٠٠ » ولا يزال الملايين من المساميين الجاهلين يرون أن كثيراً من الأمراض العقلية والعصبية من عمل الشياطين والأرواح الشريرة
الجواب : يقصد هذا الرجل بهذا الكلام أنه لا جنون في الدنيا ولا مس وإنما هو مرض يصيب الإنسان يسمى جنوناً ، وأن الشياطين والجان لا تضر الإنسان بشيء ، وهذا انكار للمحسوس المشاهد وانكار لنص آيات القرآن .

قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) والمس هو صرع الجان للإنسان ، هكذا فسر العلماء ارجع إلى تفاسيرهم وقد رقى أحد الصحابة على مجنون فبرأ رواه أبو داود وأحمد وقد ثبت هذا بالحس والمشاهدة ولم ينكر هذا إلا الملاحدة الذين لا يؤمنون إلا بما أمامهم من المحسوسات .

وقد يمس الانسى جان له لغة غير لغة ذلك الانسان ولون غير لونه فيتكلم بلغة غير لغة الانسى المصاب ، والانسى المصاب لا يعرف من تلك اللغة كلمة واحدة قبل الاصابة ، وغول العلماء مثل ابن تيمية وغيره قد أخرجوا الجان من المجنون وذكروا ذلك في كتبهم .

قال ابن القيم في زاد المعاد وفي الصحيحين عن عطاء قال ، قال لى ابن

عباس « ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قالت بلى : قال هذه المرأة السوداء ، أنت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، فقال إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، فقالت أصبر ، قالت فإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف ، فدعى لها ثم قال الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه ، أما صرع الأرواح فإن أئمتهم وعقلاءهم يعترفون به ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الشريرة

وحكى عن أبي قراط ذلك ثم قال « أما جهلة الأطباء ومن يعتد بالزندقة فضيلة » فأولئك هم ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل ، والحس والوجود شاهدان ثم قال ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم وعلاجه بتوجه المصروع إلى فاطر هذه الأرواح والتعود الصحيح الذي يتواطأ عليه القلب واللسان الخ .

ثم قال والثاني من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران حتى إن من الصالحين من يكتفى بقوله أخرج عنه أو قول بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكان النبي ﷺ يقول أخرج عدو الله أنا رسول الله ، وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ أخرجي فان هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم .

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ في أذن
المصروع (أخسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)
وحدثني أنه قرأها في أذن المصروع فقالت الروح نعم ومدد بها صوته
قال فأخذت له عصي وضربته بها في عروق عنقه حتى نخلت يداي من
الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب
قالت أنا أحبه . فقلت لها هو لا يحبك قالت : أنا أريد أن أحج به . فقلت
لها هو لا يريد أن يحج معك . فقالت أنا أدعه كرامة لك . قال قلت لا
ولكن طاعة لله ورسوله . قالت فأنا أخرج منه . قال فأمد المصروع
يلتفت يميناً وشمالاً وقال ماجاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له وهذا الضرب
كله ، فقال وعلى أي شيء يضربني الشيخ ؟ ! ولم يشعر بالضرب
وكان يعالج بآية الكرسي وبالمعوذتين .

وبالجملة فهذا النوع وعلاجه لا ينكره إلا قليلوا الحظ من العلم
والعقل والمعرفة إلى آخر ما قال .

قلت : والفصيمي يكذب الله ويكذب الواقع ويكذب ابن تيمية
وابن القيم ويعدم جهالة . وفي نفس الوقت يمدح ابن عبد الوهاب تابعهم
رشوة لاحفاده ولابن سمود . والحق أنه لا يكذب هذين الشخصين
فحسب وإنما يكذب الله ورساله والمحسوس وإنك إذا تأملت آية (يتخبطه
الشيطان من المس) أدركت فيها عملاً شيطانياً يصل إلى ذلك الانسى
فالتخبط واقع من الشيطان على الانسان وهذا واضح لمن عقل وإنما غرضه
الطمع على الدين

وبعد أن جهل القصيمي المسلمين الذين يعالجون الأمراض العقلية بالعزائم والضرب على زعم أنه موجه إلى الروح ذكر حكاية رجل مريض جاء من سوهاج وأنه ذهب إلى إحدى الجمعيات الدينية وأمره رجالها بأن يكتب آيات من القرآن بالزعفران في اناء ويشربه ووعدده بالشفاء .

الجواب : انه رجل يكذب على الناس كما كذب على الله وحرف كلامه ، والحقيقة أن ذلك المريض جاء إلى وذكّر لي مرضه وسألني علاجه فقلت له ان من العلاج أن تذهب إلى الأطباء . فقال انه ذهب فلم يفيدوه فقلت ومن العلاج أن تقرأ على نفسك القرآن وأن تتوجه بكليتك إلى الله في رفع ما نزل بك كما كان الرسول ﷺ يرقى بعض أصحابه ويأمر بالرقية وذكرت في غضون الحديث أن بعض السلف يستعمل كتابة آيات من القرآن بالزعفران ويسقيها المريض وان كنت أنا لا أرى هذا الرأي ، لأنه لم يستعمله النبي ﷺ ولم يرشد إليه هذا ما قلته له ، وهذا المريض لا يزال موجودا إلى الآن والقصيمي كذب في الحقيقة كما كذب على الاسلام وعلى أهل الاسلام ، قال ابن القيم في زاد المعاد (ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها) قاله مجاهد وأبو قلابة .

وذكر عن ابن عباس اه .

وبعد فاني أوجه إلى منكرى مس الشيطان للانس وتخطئه ايام أسئلة

١ - إننا نشاهد شخصا هزيبا لا يستطيع أن يحمل إلا حملا ضئيلا

فيصاب بمس من الجن فيكون قويا أقوى مما كان عليه أولا ؛ فمن أين جاءت هذه القوة إن كان مرضا عصبيا .

٢ - شاهد شخصاً جاهلاً ساذجاً لا يعرف ما وراء حدود بيته ولا يختلط إلا بأمثاله من السذج فيصاب بالمس فيتحدث بأمور وأحاديث لا يعرفها أهله ولا من في دائرته ، فمن أين جاءت هذه المعلومات إن كان ما عنده مرض عصبي .

٣ - شاهد شخصاً لا يعرف إلا لغته ثم يصاب بالمس فيتكلم بلغة أخرى لا يعرفها أهله ولا ذووه فمن أين جاءت هذه المعرفة إن كان ما عنده مرضاً عصبياً ، كذلك يتغير لونه أو يتكلم بلهجة غير لهجته وهو لا يعرفها فمن أين أتى هذا

(انكاره اتصال الشياطين بالانس جحدا للقرآن)

قال في صفحة ٢٠١ : ولا يزال الناس يحاولون الاتصال بالشياطين ويزعمون أنهم يستخدمونها وأنه يمكن استخدامها وأنها قد قامت بخدومتهم فعلاً
الجواب : ان كلامه هذا صريح في أنه لا يمكن الاتصال بالشياطين ولا يمكن أن الشياطين تؤذى الانس وينكر أنها تخدمهم وسنتكلم على هذا بعون الله فنقول :

قد وردت عدة آيات وأحاديث ترد على هذا الملحد وتكذب زعمه
الآية الأولى : قال تعالى « هل ننبؤكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون »

قبل الكلام على هذه الآية نقدم بين يديها آيات أخرى ليتجلى لك المعنى ، الأولى حكى الله عن الجن أنهم قالوا (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع

الآن يجد له شهاباً رصداً) تثبت هاتان الآيتان أن الشياطين يصعدون إلى السماء ويلمسونها ويقعدون منها مقاعد الاستماع لحديث الملائكة ، فلما نزل القرآن منعوا من ذلك بقذف الشهب .

ثم اقرأ قوله تعالى (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) الآية والآية الأخرى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) تدرك من هاتين الآيتين أن الشياطين لم تقطع الأمل والرجاء من الاستماع ، فهي تصعد وتستمع وتخطف الكلمات ولكنها ترى بالشهب ويبين ذلك ما ورد في الحديث الصحيح « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة شديدة خوفاً من الله ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألته ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مئة كذبة ، فيقال أليس قد قال لنا يوماً كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » وإذا تعرف أن الشياطين تستمع وتخلط مسموعها بالكذب وتوحية إلى الكهان والسحرة ، وأخبار الكهان مشهورة معروفة عند من له أدنى اطلاع أو نظر من أجل ذلك ورد في الحديث « من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » وهذه

الآية تخبرنا أن الشياطين تنزل على أهل الكذب والفجور من الانس وأنها تلقى عليهم مسموعها وتخلطه بالكذب ، وإذا يتبين لك كذب القصيمي وأن هناك اتصالاً بين الجن والانس .

الآية الثانية (واتبعوا ما اتلوا الشياطين على مالك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوكين بيابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) الآية ، وهذه الآيات تثبت أن السحر علم خبيث يضر الناس ومن أضراره التفرقة بين المرء وزوجه وأن الذي يتعاطاه لا نصيب له في الآخرة وأن أساتذته ومعلموه هم الشياطين ففيها اتصال الجن بالانس وتعليمهم لهم ، وقد أمر الله رسوله أن يستعيز من شر السحر فقال « ومن النفاتات في العقد » فدل على أنه علم

الآية الثالثة : قال تعالى (وقاسمها إني لكأمن الناصحين) قالها بعد آية (فوسوس لها الشيطان) والمقاسمة أن يقسم لهما بالله أنه لصادق ولا يمكن أن يتأني ذلك من طريق الوسوسة وهكذا قال المفسرون ، وحينئذ يتبين لك أن الشياطين اتصلوا بالانس وحادثوهم وحلفوا لهم

الآية الرابعة : قال تعالى « وإني الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » فما هو هذا الإيحاء ؟ أليس هو اتصال إما بالوسوسة وإما بالمخاطبة واللفظ عام شامل

الآية الخامسة : قال تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين
الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »
فإيحاء الانس إلى الانس معلوم أنه بالكلام وإيحاء الجنى إلى الانسى
مثله فالتعبير واحد كما أن إيحاء الجنى إلى الجنى بالكلام ، فالآية تشتمل على
ثلاثة إيحاءات إثنان منها بالكلام عند جميع الناس فيلزم أن يكون الثالث
كذلك - الآية السادسة : قال تعالى « وقال أولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض » ما هو هذا الاستمتاع ؟ أليس هو بالاتصال
فالاستمتاع يكون بالخدمة والتلذذ بين الطرفين فيدخل في قوله استمتع
ملازمة الجن للانس للتلذذ بذلك ويدخل فيها خدمة الجنى للانسى وبالعكس
الآية السابعة قال تعالى « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك »

روى ابن جرير بإسناد صحيح عن علي كما رواه أيضاً عن ابن مسعود
وعطاء وغيرهم أن هذه الآية تذكر عابداً تصور له الشيطان في صورة انسان
حتى حمله على الكفر ، فقوله الانسان اكفر يمنع القول بالوسواس لأن
حقيقة القول هي الكلام ، والحقيقة لا يصح العدول عنها .
والقرآن أفصح كلام فلولا أن ذلك هو المراد لعبر الله بتعبير آخر .

الآية الثامنة : قال تعالى « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقاً » هذه الآية تثبت أن الجن يخيفون الانس فبأى
شيء يخيفونهم إن لم يكن ذلك بالإيذاء المحسوس ، وكانت العرب في
الجاهلية تستعيذ بكبار الجن من صغارها ، فأخبر الله أن الجن ازدادوا إيذاءً

وتخويفاً للناس .

الآية التاسعة « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » قال بعض المفسرين إن الضمير عائد إلى الجن أى كاد الجن يكونون عليه ابداً .

الآية العاشرة « واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم »

هذه الآية عامة فى أن الشيطان يستفزز الناس بصوته سواء كان صوت الشيطان نفسه أو صوت مساعد الشيطان إذ هو منسوب إلى الشيطان فاللفظ عام ، وكذلك خيل الشيطان ورجله فهى عامة فى خيل نفسه وخيل أعوانه ورجلهم وقد أخبر الله أنه يؤيد المؤمنين بخيالة الملائكة فالشياطين تؤيد أحبابها بخيالاتها والمشاركة فى الأموال والأولاد وتكون من أحباب الشيطان وتكون من الشيطان نفسه .

وقد ورد فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « لو أن أحداً مني إذا نبي أهله قال بآدم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » فرزقا ولداً لم يضره الشيطان .

الآية الحادية عشرة : قوله تعالى « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران » الآية ، كان العرب فى جاهليتهم إذا سافر أحدهم وحده ظهرت له الشياطين بأشكال مختلفة تعاكسه وأحياناً تضله عن الطريق ، ومن أجل ذلك كانت العرب تتعوذ بكبار الجن من سفهائها ومن أجل ذلك حرم سفر المرء وحده ، وهذه تضرب المثل للرجل الذى يدعوه داعى الحق إلى

الهدى فلا يجيب ويدعوه داعي الباطل فيجيب برجل في يده من الأرض
يدعوه أصحابه إلى الطريق وتدعوه الشياطين إلى الطريق ، والشياطين
تدعوه إلى هلاكه فهي تثبت الحالة الموجودة في الجاهلية وتضرب المثل
للعرب بما جربوه وعرفوه منها .

ففيها إثبات سماع أصوات الشياطين ورؤيتهم بصور مختلفة

الآية الثالثة عشرة : قوله تعالى « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم »

قال المفسرون : وكذلك المؤرخون في تفسير هذه الآية إن قريشاً
حينما استصرخهم أبو سفيان المنجدة العير خرجوا فذكروا أن بينهم
وبين بني بكر عداً وحرب فقالوا الآن يجتمع علينا محمد وبني بكر
فتخوفوا فجاءهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم وقال إني جار
لكم من بني بكر وعاهدكم على ذلك وكانت يده في يد الحارث بن هشام
فلما رأى الملائكة هرب على فرسه وقال إني أرى ما لا ترون

فهي تثبت ظهور الشيطان للإنس وخداعه لهم

الآية الرابعة عشرة في أحكي ما أعطاه سليمان « والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين منرئين في الأصفاد » سخر الله الشياطين للعمل على
ما يأمر به سليمان وهذا ظهور منهم أمام الإنس ، وخدمة منهم لهم
فإن قيل إن هذه من الخصوصيات . قيل نعم إن تسخيرهم هو
الخصوصية أما ظهورهم وعملهم فمن الجائزات .

الآية الخامسة عشرة : ما حكى الله عن أيوب في قوله « إني مسني الشيطان بنصب وعذاب » فانها تدل على أن الشيطان قد سلط على أيوب عليه السلام امتحاناً من الله وأن من ذلك العمل الشيطاني قد فقد أيوب ماله وولده وأصيب في جسمه .

اقتصرنا على هذا القدر من الآيات وهي كلها دالة على اتصال الانس بالجن والجن بالانس واستخدام بعضهم لبعض وضر بعضهم بعضاً ، وكل هذه الآيات وما في معناها يعدها القصيمي خرافات وأغلال ويدعو إلى نبذها والكفر بها ولنورد لك بعض الأحاديث الدالة على ما دلت عليه هذه الآيات مقتصرين على القليل لتعلم أن القصيمي يحاول نسف الدين كله وجعله أغلالاً .

قد قدمنا لك بعض الأحاديث وقد ورد في الصحيح في حديث الأعرابي الذي جاء به الشيطان يدفعه إلى الطعام ليستحل به الأكل ثم جاء الى الجارية يدفعها لياكل معها فأخذ النبي ﷺ بأيديهما وقال « والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما » وأمر أصحابه بذكر اسم الله عند البدء في الطعام .

فهذا يثبت ضر الجن للانس ومشاركتهم إياهم في المال . وحديث « إن عفريتاً تفلت على البارحة فأمكنني الله منه » أيضاً في الصحيحين وهو يدل على أنه لو ربطه بسارية المسجد لراه الناس ولعب به الغلمان لأنه تصور في صورة انسان .

أليس هذا اتصال وضرر ، وإذا كانت الشياطين تحاول ضر الرسول

عن النبي ﷺ فغيره من باب أولى .

وحديث أبي هريرة في حراسة الصدقة ومجيء الشيطان اليه في صورة انسان وقبضه عليه في الصحيحين .

وحديث صراخ الشيطان يوم أحد بأن محمداً قد قتل
وحديث عائشة قالت « لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح
ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أو لم فاجتليت هى وأخراهم فنظر
حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان ، فقال أى عباد الله أبى أبى فوالله ما احتجزوا
حتى قتلوه ، فقال حذيفة غفر الله لكم » وهـ في الصحيحين وهما يفسران
« واستفزز من استطعت منهم بصوتك » وحديث جابر عن النبي ﷺ
قال « إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين
تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم »

فكل هذه الأحاديث تدل على شر الشياطين وقت انتشارها

ونحن إنما نكتب للقراء المؤمنين أما المتعمتون فقد يذكرون
الشمس ، وحديث مسلم الذى رواه أبو السائب قال « دخلت على أبى سعيد
الخدرى فى بيته قال فوجدته يصلى فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته
فسمعت تحريكاً فى عراجين فى ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لأقفلها
فأشار إلى أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار فقال :
أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم : قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال
فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الذى يستأذن الرسول
ﷺ بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له النبي خذ عليك

سلاحك فاني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها الرمح ليضعها بها وأصابته غيره فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى . قال فجئنا إلى النبي ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله بحيمه لنا ، فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنأ قد أساموا فاذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان» وأخبار الجان كثيرة مشهورة قد ألفت فيها الكتب الكثيرة لا يحفلها منصف ونحن نكتفي بما أوردنا مبينين للزراء أن القصيمي إنما يحاول محاربة الدين وجعله أغلالاً

أطراؤه لأوروبا وأمريكا

قال في صفحة ٢٠٢ : وقد تلونت هذه الخرافة في عصرنا ألواناً غير ألوانها القديمة . يريد الاتصال بالشياطين والجن ثم قال وقد حاول العلم أن يتدخل في تلوينها لأن الزمان زمانه وقد تدخلت أوروبا وأمريكا وإذا تدخلتا في شيء فقد عز جانبه وعظم شأن أنصاره الجواب : قف هنا أيها القارئ وتأمل هذا الزيغ والجنف العظيم، لما تدخل القرآن والسنة في هذا الموضوع فهو خرافة وجهل ودجل وأنصاره ضعفاء ؛ ولما تدخلت أوروبا وأمريكا فيه فقد عز جانبه وعز أنصاره وعظم شأنه . ما هو الثمن لهذا المذبح أيها القصيمي ارجع أيها القارئ قليلاً ثم تأمل الأدلة التي سقناها من الكتاب والسنة

فضلاً عن أخبار الثقافات المتواترة تبجدها تدل على الاتصال بالجن وضررهم واستخدامهم وقد سماها القصيمي كلها خرافات وجهل فلما تدخلت أمريكا وأوروبا رفقوا شأن تلك الخرافة ومكانتها ، تأمل هنا واسأل الله الذي أزاغ قلبه وأعمى بصيرته أن يهديك إلى الصراط المستقيم ، ثم فكر ما هو الثمن الذي استلمه القصيمي على مديح الكفار وتعظيم شأنهم مع أنهم منبع الخرافات ومرآتها الخصب ومنهم تنتقل جرائمها

ثم ذكر أن المعركة دارت بين الفريقين وخسرهما مثبتوا الاتصال بالأرواح ، وهذا القول كذب على الحقيقة والواقع . نعم قامت المعركة بين المنكرين للمعاني والأرواح والآله الذين لا يعترفون إلا بالمادة وبين المثبتين لله والملائكة والجن والأرواح ، وقد اتصل المثبتون بأرواح تزعم لهم أنها أرواح الموتى وهي كاذبة وإنما هي أرواح شيطانية فيحضرون تلك الروح الشيطانية فتكلم على لسان انسى يسمونه الوسيط .

وقد يكون ذلك الوسيط لا يحسن القراءة والكتابة ولا لغة غير لغته فتلابسه تلك الروح الشيطانية المتسمية باسم الميت المقصود فيسمع الحاضرون هذا الوسيط يتكلم بلغة غير لغته ويقرأ ويكتب ويخبر بالمغيبات وهذا طبعاً من تلك الروح الشيطانية تكذب على الحاضرين والمستحضرين وتدعى أنها روح الميت الفلاني ، وحينئذ دحر الملاحدة وفهموا أن هناك شيئاً وراء المادة .

وقد حدثني أحد الثقافات الذين حضروا جلسة من هذه الجلسات قال افتتحت الجلسة بالموسيقى وأطفئت الأنوار إلا نور أحمر ضئيل ثم حصل

للموسيط تشنج ثم جعل يتكلم بلغة غير لغته ويخبر بأشياء غير معروفة
لذلك الوسيط ، وأدرك محدثي هذا بعد إيقاد النور أنه رأى جماعة من
المنومين سجدوا إلى است المريض كما عرف أن المنوم يخبر بالضالة والسارق ،
وهذا لون من ألوان اتصال الجن بالانس ، ذلك الاتصال الذي أثبتته القرآن
والواقع وكذبه القصيمي والملحدون . وإن كان شياطين هذه الفنون قد
أدخلوا في روع العامة بأن هذه علوم فنية .

(لون آخر من الطعن)

قال في صفحة ٢٠٣ : وذكر حكايات عن شيخ من الفضلاء مندداً عليه مسفها
رأيه حيث قال إن هناك قوماً يستخدمون الجن ويأتون بالخوارق ويحضرون
ما ليس بموجود .

الجواب عليه ما قدمنا لك من مجيء الشياطين إلى الكهان والسحرة
وإخبارهم ببعض المغيبات وغير ذلك ، ومن أجل ذلك حرم الشارع الذهاب
إلى الكهان وما حكى الله عن عمل سحرة فرعون وعمل العفاريت لسليمان
وأحاديث الدجال والخوارق التي ذكر النبي ﷺ أنها تكون معه مثل
أحياء الميت وإنزال المطر وأنبات النبات وتخيلات الشياطين للمدعوين
وهذا كله ثابت وإن عده الملحد خرافات ، وقد حمل القصيمي على هذا
الشيخ الفاضل بسلاطة ووقاحة وقد حدثني ذلك الشيخ أن السبب في حملة
القصيمي عليه أنه جادله في إلحاده وبكته وعنفه وهدده بأن يبلغ أمره إلى
الملك ابن سعود .

وبعد فمسألة اتصال الجن بالانس وايدأهمهم لهم واستخدام بعضهم
لبعض وظهورهم أمامهم حقيقة واقعة ثابتة بالكتاب والسنة والحس وقد

دخل فيها الكذب الكثير كشأن كل حقيقة ، فليس في الدنيا حقيقة إلا دخل عليها الكذب ودخول الكذب على الحقائق واختلاط الحق فيها بالباطل ليس معناه طرح الحقائق وانكارها وإنما يجب تمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل وليس معنى اتصال الجن بالانس وخدمتهم لهم أنه يجب أن يكون ذلك الاتصال محبوباً شرعياً وإنما يجب أن نسير في هذه الحقائق على الطريق الذى رسمه الله فى كتابه فقد حرم الكهانة والسحر وطاعة الشياطين واستخدمهم إذ أنهم لا يخدمون إلا من أطاعهم فى الباطل .

وقد أعطانا سبحانه وتعالى سلاحاً نتقى به شر هذا العدو الشيطاني وهو ذكر الله والاستمسك بحبله المتين (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا) .

قال فى صفحة ٢٠٥ : وقد ظهر أن الايمان بقـدرة الأرواح وتصرفها قد احتل مكاناً واسعاً .

قلت : ينتقد القصيمي الأمة التى تعتقد أن الشياطين تعمل وأن لها صلة بالبشر ويكذب النصوص الواردة فى هذا كما يكذب الحس ولما رأى أنه قد طعن فى هذه النصوص طعنًا واضحًا وأوغل خشي أن يدرك القراء كفره وزيفه فأراد أن يتوارى فقال .

قال الملحد : وليعلم بهـد هذا أننا نؤمن يؤمنون بالأرواح والجان وكل ما جاء عن الله .

الجواب : انك لعمر الله ما أبقيت للصلح موضعاً ولا للايمان مكاناً

فقد شغلت مكان الايمان بالكفر والانكار وقد قال الله لامثالك حين فعلوا فعلك وقالوا قولك « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » فإيمانك هذا جنة ولن يغني عنك شيئاً عند الله ولا عند الناس

« انكاره العين وتأثيرها »

قال الملحد في صفحة ٢٠٦ . ومما يتصل بمسألة الأرواح مسألة الاصابة بالعين أو النظرة أو ما يسمى بالحسد فإن الحاسد عندهم انما يصيب بروحه الخبيثة الى أن قال وقد تفنن الخاصة والعامة فيها وأكثروا من ذكر أخطارها وشدة فتكها ثم تفننوا في ذكر الوقاية والعلاج فذهبوا يزعمون أن هناك أمراضاً من الاصابة بالعين فاذا مرض الانسان أو أصيب قالوا انها العين إلى أن قال فالعين تقتل الحيوان وتهلك الزرع إلى أن قال وليس هناك بيت سلم من هذه المعتقدات بل ذهبوا ينسبونها للدين . فرووا روايات تصدق ما اعتقدوا مثل العين تدخل الرجل القبر والجل القدر ورووا أنهم كانوا إذا أصابت انساناً عين بعثوا الى أم سائمة طالبين أن تبعث اليهم بشعرات من شعر الرسول للاستشفاء بها وذكروا أنه ﷺ أمر أن تغسل عورة العائن والمواضع القذرة من بدنه وتصب على المعين وعزوا اليه أنه يخاف نفسه على ما يرى

الجواب : هذا رجل ينكر اصابة العين وينكر العين بالمعنى المعروف وعليه فهو ينكر جميع الأحاديث الواردة في ذلك والآيات القرآنية .

ولنتكلم أولاً على الأحاديث التي أنكرها بالنص ثم نتبعها بذكر أحاديث أخرى في الموضوع فنقول حديث أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين . هذا الحديث رواه الطيالسي في مسنده والبخاري في تاريخه والحكيم والبزار والضياء في المختارة ، وحديث العين تدخل

الرجل القبر والجل القدر . رواه ابن عدى عن جابر ورواه عن أبي ذر وصححه
 وحديث كانوا إذا أصابت انساناً عين أو شيء بعثوا إلى أم سلمة . رواه
 البخارى ، وحديث عائشة في الصحيحين أمر النبي ﷺ أن يسترقى من
 العين ، وعن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سقعة
 فقال استرقوا لها فان بها النظرة . متفق عليه ، وحديث أسماء بنت عميس
 أنها قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفاسترقى لهم ؟ قال
 نعم . رواه الترمذى وصححه النسائي وروى مسلم قال : رخص رسول الله
 ﷺ لآل حزم في الرقية وقال لأسماء مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة
 تصيبهم الحاجة ؟ قالت لا ولكن العين تسرع اليهم . قال ارقهم ، وعن
 عائشة قالت : كان النبي ﷺ يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين
 رواه أبو داود ، وعن ابن عباس رفعه : العين حق ولو كان شيء سابق
 القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا . رواه أحمد ومسلم
 وعن عائشة قالت : كان النبي إذا اشتكى رقا جبريل فقال « باسم الله
 يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين »
 رواه مسلم .

وروى أيضاً عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال « يا محمد
 أشتكيت ؟ فقال نعم : قال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن
 شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك »

وحديث سهل بن حنيف أنه اغتسل وكان أبيض حسن الجسم والجلد
 فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط أى صرع

فأتى النبي فقال هل تهمون به من أحد ؟ قالوا عامر . فدعى عامر فتغيط عليه فقال علام يقتل أحداً أخاه هلا إذ رأيت ما يعجبك بركت ثم قال اغسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله أزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح ففعل به ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس . رواه مالك وأحمد والنسائي وغيرهم

وحديث أنه ﷺ كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة من شر شيطان وهامة ومن شر عين لامة . متفق عليه

وحديث لا رقية إلا من عين أو حمة . متفق عليه . وحديث أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان . رواه الترمذي والضياء وصححه صاحب الجامع ورواه النسائي أيضاً قال ابن القيم فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا إنما ذلك أوهام لاحقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ومن أغلظهم حجاباً وأكشفهم طباعاً وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس وصفاتها وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره اه وقد قال تعالى « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » والازلاق بالابصار هو الاسقاط بالعين فالآية نص في اثبات فعل العين وقال « ومن شر حاسد إذا حسد » فكل عائن حاسد .

واذا تفهم مما تقدم أن هذا الملحد عمد الى ما صبح عن الله ورسوله فانكره وجهل المعتقدين له وجعل الايمان به من الاغلال ثم تهكم بالقراءة

على المعين وسماها الأساحة الدفاعية وقد تقدمت لك الأحاديث في رقية العين وأنه ﷺ رقى غيره ورقاه جبريل وأمر بالرقية ، ومن ذلك تعلم عداؤه لهذا الدين وكيدته له .

ثم راح يتواري خوفاً من إدراك طعنه وانكاره كشأنه في كل حقيقة أنكرها فقال في صفحة ٢٠٨ معترفاً بحديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ولكنه اعترف كعده حيث ذهب يؤوله على حسب هواه ومع ذلك فقد اضطرب في التأويل فقال إنه إذا نظر بعينه حسد بقلبه ثم يصيب بأعماله وكيدته وهذا باطل إذ يعرف كل انسان أن العين تصيب من العائن من غير أن يعمل شيئاً ثم هو مخالف للأحاديث وما عرفه الناس ، ثم جاء بتأويل آخر استشعاراً منه ببطلان قوله الأول فزعم أن الرجل ينظر بعينه إلى آخر فيجيب طلبه هيبه له ، وهذا معنى مصادم للنصوص ولما عرف من ضرر العين ولا يقوله من له علم وعقل ولكن من تخبط في فهمه وشك في عييدته ظن أن القصة فضه ، ثم انه استراب من نفسه معتقداً بطلان القولين فقال

والعين حق فان الانسان ينظر بعينه فيشتهى بقلبه فيهلك بعمله ولهذا جاء النظرة سهم من سهام ابليس .

قلت هذا تأويل قرمطي فان حادثة سهل وأولاد جعفر والجارية التي عند أم سامة وغير ذلك مما عرف واشتهر يكذب قرمطته ، وأما النظرة سهم من سهام ابليس فالمراد به النظر إلى المرأة الأجنبية وما تجلبه النظرة اليها من البلاء .

قال في صفحة ٢١٠ : وقد استطاع العلم الانساني أن يصعد الى الشمس
والجرات بعدها ويقدرها ويعلم كل ما هنالك .

الجواب : هذا تمجيد للكفار وغلو في تمجيدهم حتى زعم أنهم يعلمون
ما فوق السماوات ، وقد أخبر الله بأنه حفظها من مردة الشياطين ، وهذا
يدعى أنهم صعدوا إلى هناك وأنهم علموا كل شيء فيها ، وهذا القول
لا يقوله عاقل فضلا عن مسلم فضلا عن عالم ولا يقوله الا فرنج أنفسهم
ثم دعواهم أن هناك شمساً ومجرات والناس لا تعرف إلا شمساً واحدة
ومجراً واحداً ؛ ثم قال

ذلك أن الناس ظلوا مئات السنين يعتقدون أن المسلمين لن يغلبوا
لأن دينهم حق والحق يجب أن يكون أهله منتصرين وإن قصروا وأن الاسلام
لن يهزم لأنه الدين المرضي والله لن يترك ما يرضاه للأخذلان وقد صححوا هذه
الأغلوطه بآيات قرآنية الخ .

والجواب : لم يزل المسلمون يقاتلون فيقتلون ويقتلون ويغلبون
ويغلبون ويعتقدون أن في التفريط الندامة وفي الكسل الذل والهوان ولا
يستطيع الملحد أن ينقل عن عالم واحد أن المسلمين إذا ناموا ونبدوا أمر
الله فانهم لن يغلبوا . ونحن نتحداه ، وإذا يتبين لك كذبه وبهتانه وفي هذا
الكلام تشكيك للقراء إذ يقول الدين باطل لأن أهله غلبوا والمسلمون
مبطلون لانهم يعتقدون أنهم لا يغلبون ، فليفهم القراء أن الله لم يضمن
العزة والغلب إلا لمن التزم أوامره واجتنب نواهيه فاذا غير الله عليه
ومن لم يتبع الاسلام في أوامره فانه لم يأتي بالاسلام الذي وعد الله عليه النصر

قال في صفحة ٢٢٧ في كلامه على القضاء والقدر وكيف فهمه المسلمون وأن القضاء والقدر هما اللذان أخزاهم وقررا مصيرهم قال
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سمي الفتى وهو مخبوء له القدر
هكذا فهموا القضاء والقدر .

الجواب : انه ينكر أن القضاء والقدر مخبوءان عن الناس بدليل
اعتراضه على هذا البيت العظيم المعنى فيا ترى اذا كان القضاء والقدر ليسا
مخبوءين فهل هما ظاهران لكل أحد أم أنه لا قضاء ولا قدر هذا ما يلزمه
في كلامه واعتراضه والرجل لا يريد توضيح القضاء والقدر وإنما يريد
هدمهما وهدم العقيدة فيهما .

ثم قال في اقدام الانسان وتقدمه وحتى يعلم علماً ليس بالظن أنه ليس هناك
قوة خفية مسلطة على منعه .

الجواب : يريد القصيمي أن يقول ان قضاء الله وقدره المخبوءين عن
العباد ليسا حقيقة ثابتة فيجب على العبد أن ينفيهما وهو كما تقدم ينكر
قوة الله وتدخلها في المخلوقات ، وهو هنا يعيد الانكار فيقول ليس
هناك قوة خفية ولا لطف ولا نصر ولا تصرف في العبد وفي أفعاله ،
وهذا انكار لصفات الله .

ثم قال واصفاً لتلك القوة التي يريد نفيها ، فليس هناك قوة دائبة منتظرة
حتى يحرق ويحرق حتى إذا ما أوشك أن يحرق عصفت بما حرق

الجواب : هذا رجل ينكر القرآن وما ثبت فيه كقصة الرجلين في
سورة الكهف وقصة أصحاب الجنة في سورة (ن) فمن الذي أحاط بشمره
في سورة الكهف (ومن الذي جعلها كالصريم) في سورة ن انها القدرة
الخفية التي ينكرها القصيمي وهي أمر الله وقضائه وقدره

زعمه أن الانسان الكافر يأتي بالمعجزات

قال الملحد في صفحة ٢٢٨ : وأصول التربية الحديثة توحى بفهم كل انسان بأنه قوى قادر على ما يراد منه وعلى أنه يستطيع أن يأتي بالمعجزات والخوارق بل لا معجزة أمام قوته الذاتية وإرادته التي لا ينضب معينها ولا حد لسلطانها وأنه مع ذلك لا يتغلب على كل شيء وأن يصارع كل شيء وهذه هي أعظم تربية . انتهى باختصار

الجواب : أما إن الانسان قوى قادر فذلك ما لا ينكر ، أما ان قدرته لا حد لها فذلك أمر يعارض الواقع والنصوص ، أما الواقع فمعلوم من حالة البشر وطبعه وأنه لم يستطع الحيلولة بين انسان وبين الموت وأما النص فقوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفاً » فانها صريحة في أنه تعالى خفف علينا التكاليف الشرعية مراعاة لضعفنا وأما قوله إن الانسان يستطيع أن يأتي بالمعجزات والخوارق فيقال هل يستطيع أن يجعل النار المتأججة برداً وسلاماً بدون أسباب ظاهرية كما فعل الله في نار ابراهيم .

وأن يقلب الأبيض آدم والعصى حية كما فعل لموسى ، وأن يخرج من الجبل ناقة وأن يشق القمر شقتين وأن يأتي بقرآن آخر مثل الفرقان ، وأن يحيي الموتى ، فالبشر عند ملحد القصيم صالحون جميعاً أن يكونوا رسلاً وأن يأتوا بالمعجزات ، يقول ذلك ليفهم قراءه أن الرسل كاذبون وأنهم أناس عاديون ، وأما قوله لا معجزة أمام قوته فهو يدل على أن البشر لا حد لقوتهم فهم يستطيعون أن يقلبوا الحجر انساناً عاقلاً متحركاً بالإرادة وأن يمنعوا الموت من أنفسهم ، وهذا لم يوجد ولن يوجد إلا في مخيلة

القصيمي ، وقوله إن معين قدرته لا ينضب وأن سلطانها لا حدود له يسد باب التأويل لكلامه ، ثم أخذ يمدح الأنجليز وتشرشل واليابان والألمان ويعظم من شأنهم ويدعى أنهم يعتقدون أنهم قادرون على كل شيء . ونحن نتساءل هل لم يجد القصيمي في السلف الأول من الصحابة والتابعين ولا من الأنبياء وأتباعهم من يضربه مثلاً يحتذى ولم يجد إلا هؤلاء القوم ، إن كان ذلك كذلك فإن الذي مدحهم به عيب ونقص لأنه لا كمال إلا وأمر به الدين وعمل به الصحابة ، وإن كان ما مدحهم به موجود عند المسلمين وحث عليه الدين فلماذا أهمل الدين وأهله وعظم الكفر ومدحهم لا شك أن الدافع له على مدح هؤلاء والاعراض عن أولئك هي عقيدته التي ذكرها في آخر فصل من كتابه وهي أن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنهم لم يهبوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسي « تهكمه بعقيدة القضاء والقدر »

قال في صفحة ٢٤٠ : ما هو القضاء والقدر عند هؤلاء القوم الذين يلقون بهذه التعاليم والأوهام بين المسلمين زاعمين أنها مما يوجبه الإيمان ، يقولون إن معنى القضاء والقدر أشياء أولها أن الله قد سجل على الإنسان منذ الأزل كل أعماله وربطه بها ربطاً لا انفكاك منه بحيث لا يجدي معه الإرشاد والنصح الجواب : هذا المذهب الذي عده الملحد من الأوهام وكفر به هو مذهب المسلمين وهو أحد أركان الإيمان ، فقد سجل الله مقادير الخلائق وأعمالهم في كتاب عنده ، والقرآن يثبت القدر ويلقي أفعال العباد بقدره الله ويلقي مشيئتهم بمشيئته والأحاديث الصحيحة في هذا أكثر من أن نحصر ، قال الله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر » فالأعمال من جميع

المخلوقات بقدر وورد في السنة (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وكذا حديث إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وهذه المسألة أي القدر مسألة اجماعية قطعية ، وركن من أركان الإيمان يعدها الملحد من الأوهام ؛ وأما قوله بحيث لا يجدى معه الارشاد ولا النصيح فهذا صحيح قال تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » وقال « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » والطبع واختتم المذكوران في القرآن يدلان على أنه لا يمكن أن يتغير من طبع على قلبه أو ختم عليه ، وقد ورد في الحديث الصحيح : جف القلم بما أنت لاق وقد اعترض الصحابة وقالوا أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة .

وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

(كفر في هامش صفحة ٢٤٢)

قال الملحد : وقد كان الناس فيما مضى يعززون أخطاءهم ونقصاتهم إلى الشيطان تارة وإلى القضاء والقدر تارة

الجواب : إن هذا الكلام يظهر لك أنه يعتقد أنه لا شيطان أو أن هناك شيطان لا عمل له . وهذا كفر جديد فما قوله فيما حكى الله عن صاحب

موسى حيث قال (وما أنسانيه إلا الشيطان) وما قوله في قوله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) وقوله (ولا يصدنكم الشيطان) وقوله (وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وقوله (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)

وأما القدر فقوله تعالى (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) والحديث الصحيح وهو قول آدم لموسى « أتلومنى على شيء كتبه الله على قبل أن أخلق بخمسين ألف سنة » قال فخرج آدم موسى وهما مسألتان معلومتان من الدين بالضرورة .

(طعنه على المسلمين في عقيدة القضاء والقدر)

قال الملحد في صفحة ٢٤٥ : نادى في المسلمين منكرآ عليهم اختصاصهم بالذل والاستعباد دون العالمين فأنهم يجيبونك إنه القضاء والقدر ، قل لتاجر أو صانع لماذا أنت صغير فقير والأجنبي يملك الأموال فسيجيبك إنه القضاء والقدر الجواب : هذا رجل في قلبه احن على الاسلام والمسلمين ، ثم هو رجل يكذب ولا يستحي فانه يدعى أن المسلمين يختصون بالذل دون العالمين ، وهذا كذب فلو نظر إلى العالم لأدرك كذبه أو نظر إلى الهندوس والنبوذيين في الهند أو نظر إلى الصينيين والكوريين أو نظر إلى الأمم المستعبدة في آسيا وأفريقيا وأوروبا بل وأمريكا لأدرك كذب كلامه بل لا نبعد به فنقول انظر الى ساداتك اليهود فانك ستلقاهم أذل الناس ، فادعاهم اختصاص المسلمين بالذل سببه الحق والبعضاء .

وأما دعواه أن التاجر والصانع المسلم صغير حقير والأجنبي يملك الأموال فهذا قول ناشئ ، عن نظر طائش وأكثر العالم هم الفقراء والمسلمون

كغيرهم فيهم الغنى والفقر ، أما دعواه أن المسلمين يستكينون للفقروالذل
اثلاً يخافوا القضاء والقدر ، فهو كذب ظاهر على المسلمين بالمشاهدة
فالمسلمون جميعهم يسعون لدفع الفقر وجاب الغنى وليس فيهم قاعد عن ذلك
والنصيحة لا يستطيع النظر إلى محاسن المسلمين وأعمالهم لضيقه ، أما
كون المسلمين يقولون عند لومهم أنه القضاء والقدر فما قولها إلا بعد بذل
المجهود والاختفاق ، وبعد بذل المجهود لا تقصير من العبد وإنما أتى الحرمان
من الله تعالى .

على المرء أن يسعى ويبذل جهده وليس عليه أن تتم المطالب
وفي الحديث الصحيح « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا ولكن قل قدر
الله وما شاء فعل » فالدين يرشد العبد بعد بذل المجهود والاختفاق أن ينسب
المصائب بعد ذلك إلى القدر
والملاحد يرى أن النسبة إلى قدر الله من الأغلال التي ألف كتابه من أجهابها

قال الملاحد : قد يقول قائلون أنه لا يصح أن يرفع من شأن عقيدة القضاء
والقدر ولا أن تحمل هذه الأعباء لأننا نرى المسلمين يعملون ولم يتركوا العمل
محتجين بالقضاء والقدر فهذه العقيدة على حسب ما ذكر هنا وإن كانت باطلة إلا
أن المسلمين لم يفهموا منها ترك العمل ثم أجاب أن المسلمين يأتون بالأعمال الصغيرة
مدفوعين بالغرائز كالمخلوقات الأخرى أو يدفعهم اليها الفكر القلق أو يزعمون
أنها تكليف ولكن هل اعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وأشقيهم وتفقرهم وتغنيمهم
وأنه ليس هناك عوامل خفية وهي ما يدعونه بسر القدر .

الجواب من وجوه (الأول) أنه صور اعتراضاً غريباً وسلم فيه

ببطالان عقيدة القضاء والقدر ثم أجاب عن هذا الاعتراض الفاسد بأن أعمال المسلمين أعمال تشبه أعمال الحيوان ، فهم كالحيوانات في نظر الملحد أما أوروبا والأوربيون فهم الذين يعلمون كل شيء ، ويقدرّون على كل شيء ، حتى هبة البنين والبنات واختاب المرأة وهم الذين وصلوا إلى السماء وعلموا كل ما فيها ، وهنا يتبين لك أن بغض الاسلام والمسلمين متأصل في نفسه ، حتى انه لم ير لهم شيئاً من الأعمال المجيدة ولم يفرّضهم إلا عجائزات وكفى بذلك كفر وخروج عن الاسلام

الوجه الثاني : قوله ان المسلمين لم يعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وتشقيهم وتفقرهم وتغنّيهم .

أما الأوربيون فقد أنكروا الله واعتقدوا أنهم يسعدون أنفسهم ويغنونها ، وهذا هو السمو في نظره وهو انكار للاله الذي في يده الغنى والاسعاد فقد سلب هذه الصفات عن الله وأعطى لها للانسان الكافر ، وقد قال الله تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) فامتن عليه بأنه هو الذي أغناه ومن أسمائه تعالى المغي المغي وهما يدلان على أن الغنى والعطاء في يده تعالى وكذلك الاسعاد والاشقاء ، ونحن ننبه القراء بأن صريح كلامه يحدد صفات الله ويصف المخلوق بما ليس فيه ، فليس في الانسان قدرة الا على العمل إذ الله أقدره على ذلك ، وأما التوفيق ففي يد الله وقد قال تعالى « ان عليك إلا البلاغ » وقال (انك لا تهدي من أحببت) وقال (يهديهم ربهم) وكل هذه الصفات جاء القرآن باثباتها لله وحده ، والقصص يمد ذلك أغلالاً

الوجه الثالث : انه ذم للمسلمين على اعتقادهم بالعوامل الخفية وفسرها بالقضاء والقدر ، وهذا صريح في انكاره لركن الايمان وهجومه على من اعتقده

(ذمه لأحد العلماء)

قال الملحد في صفحة ٢٤٦ : ذاكراً فصلاً ظريفاً في الاعتماد على الله ولم يذكر قائله والظاهر أنه من كلام ابن القيم فندد على كلامه وتهكم به وادعى أنه يدعو فيه إلى البطالة والتواكل وهي تهمة باطلة كشأنه في جميع تهمة مع أنه قال في هذا الفصل والله قد أمر العبد بأمر وضمن له ضمان فان قام بأمره قام الله بضمانه وأنت تعلم أن الله أمر بالسعى والعمل وأنه من ضمن أوامره .

وإذا تفهم تحريف القصيمي لكلام ذلك الشيخ وبهتانه له .

قال الملحد في صفحة ٢٥٠ : (والله يعلم ما تحمل كل أنثى) الآية ثم قال ولم يأتى المفسرون بشيء صحيح ثم فسرهما بما لا حاصل تحته ويكفيك أنه خطأ جميع المفسرين .

قال في صفحة ٢٥٢ : وقوله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) إشارة إلى قانون الجاذبية العام فانه هو الذي يحفظ هذه المخلوقات من الهوى والتصادم وهو الحفظ والتزيين والرواسي الجبال يعنى أنها ثابتة مع دوران الارض

الجواب : ليس ما قاله بصحيح فان معنى (وحفظاً) هو المذكور في قوله وجعلناها رجوماً للشياطين وفي قوله وهو أصرح وأبين (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملائ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) فانها صريحة في بيان الحفظ المذكور وقد فعل الله ذلك من أجل منع الشياطين من الاستماع وهذا لا يخفى . وأما قوله ان قانون الجاذبية هو الذي يحفظ المخلوقات من الهوى والتصادم

فهو غلط من وجهين .

(الأول) مصادمته للقرآن فان الله يقول (ان الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) فانها صريحة في ابطال القول بقانون الجاذبية إذ قانون الجاذبية ليس هو الله الذي يمسكها ، فالله في صريح القرآن هو الذي يمسكها ولن يمسكها سواه والقصيمي مشغوف بالافرنج وبارائهم حتى ولو بانكار الله وانكار صفاته وأما قوله بدوران الأرض فانه تابع في هذا لأرباب النظريات الغربية قائم بغير علم مصادم للكتاب فالقرآن يقول (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم) أي لئلا تضطرب والميدان هو الاضطراب ومعلوم أن الدوران اضطراب وحركة ، وقوله (والجبال أرساها) تقول العرب أرسى الملاح السفينة ، إذا أوقفها فلم تضطرب ، فالجبال أرسى الأرض أي جعلتها راسية كالسفينة التي لا تتحرك .

وقوله تعالى والجبال أوتاداً والوتد هو ما يمسك الخيمة . ويمنعها عن أن تتحرك .

قال الملحد وأغلب الناس ممن ينظرون في القرآن فيقولون ان رواسي معناها مرسية أي مثبتة للأرض

قلت : بل هو قول جميع المفسرين من الصحابة والتابعين ويؤيده آية أن تميد بكم ، وآية والجبال أوتاداً .

وأما قوله ان هذا خطأ في اللغة والعلم والدين فجوابه من وجهين (الأول) أنه جعل العلم شيء والدين شيء آخر مع أن الدين هو العلم

والعلم هو الدين (الثاني) انه خطأ هذا القول من غير أن يأتى بيينة فقوله لا يستند الى شىء من البرهان

(الثالث) ان ما قدمناه لك من الآيات وما قاله أهل اللغة يرد على قوله وعلى أرباب النظريات فى الجغرافيا

قال وقوله (وهى دخان) صريح فى تطور المادة وأنها كانت سديمية أو غازية
الجواب : لم يذكر الله تطوراً فى القرآن وإنما ذكر أن السماوات والأرض كانتا رتقا دخاناً فحولها الله الى أرض وسماء ومن ادعى تطوراً غير هذا فقد قال بغير علم ويجب عليه ابراز الدليل

قال الملحد : بل القرآن قد أشار إلى تطور الانسان بقوله وقد خلقكم أطواراً
الجواب : إن هذا الملحد يحرف القرآن وينحو به ناحيه مذهب درون ويحملة ما هو برىء منه بل هو مصادم للعقل فالأطوار المذكورة فى الآية هى المذكورة فى قوله تعالى (انا خلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية .

فهذه هى الأطوار وهى المذكورة فى قوله (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) الآيات والملحد يتجاهل هذه الآيات ولا يعتقد صحتها وإنما الصحيح عنده هو ما قاله الفلاسفة فى التطور والارتقاء وأن هذا العالم نار ثم برد ثم تطور من صغير إلى كبير .

قال الملحد : وقوله (فقضاهن سبع سموات) القضاء هنا هو الذى يقرن مع القدر .

الجواب : كلا فان القضاء هنا هو التمام والفراغ ولا معنى لأن

يكون هو الكتابة ومن هنا تدرك تحريفه للقرآن ومخالفته المسلمين

(انعكاس عقل الملحد)

قال في صفحة ٢٥٣ . ولكن لماذا لا تهوى هذه الأرض الى السماء
قلت : لقد عكس الله عقل هذا الانسان حتى خالف الجن والانس
والحيوان فالجميع يدركون بحسهم أن السماء فوقنا والأرض تحتنا وهذا
يقول لماذا لا تهوى الأرض الى السماء ، وكفى بذلك سقوطاً في العقلية

(القدر عند ملحد القصيم)

قال الملحد وإذا الأقدار هي النظام

الجواب : انه يرى أن القدر الذي هو ركن من أركان الايمان هو
النظام — وهذا مخالف للأديان والكتاب والسنة والاجماع فان القدر
هو تقدير الله للأشياء قبل وجودها . هذا ما يعرفه المسلمون

قال الملحد : والكفر بهذه الأقدار هو كفر بالانسانية ولا يكفر بالله إلا
من كفر بالانسانية

الجواب : أن نقول الكفر بالأقدار التي هي الأنظمة فيما زعم كفر
بالانسانية ولا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية والأوريون والبلاشفة
واليهود عنده مؤمنون بالانسانية مؤمنون بالنظام فهم مؤمنون بالأقدار
إذا فهم مؤمنون بالله لأنه لا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية وهم
مؤمنون بها ، والمسلمون كفرون بالانسانية وبالنظام ، إذا فهم كفرون بالله
هذا منطق عجيب لا يصدر إلا عن أصابه العته والجنون ، وهذه الانسانية
التي جعل الايمان بها أهم شيء ، قد عقد لها باباً وقد تكلمنا عليها فيما سبق .

« تناقض »

قال الملحد في صفحة ٢٥٤ والحساب هو القدر

الجواب : هذا يتناقض مرة يفسر القدر بالحساب ومرة يفسره بالنظام وهو ركن الايمان ، فمن آمن بالحساب والنظام فقد أتى بركن الايمان مع أن المنكرين لله يؤمنون بالحساب والنظام ثم أول الملحد قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى) الآية تأويلاً لم يبين فيه معنى غير أنه قال يجب أن نفهمها أكثر مما فهمها المتحكمون فهو يسمى جميع المفسرين متحكمين ، لأنهم فسروها بالسنة الصحيحة وباللغة وهو لا يقتنع بذلك ثم ساق حديث عمر في الطاعون ثم قال .

وهذا صريح في أنهم فهموا القدر على خلاف ما فهمه المتأخرون قلت بل هو يؤيد الفهم القائل إن القدر هو تقدير الله الخير والشر في الأزل ثم قال (فقدره بمعنى نظمه) وادعى أن تفسيره الحديث لكلمة القدر هو الصحيح ومن أجل ذلك أوجد الشراح إشكالا بأن القدر لا يمكن الفرار منه إلى أن قال وقد حاولوا إيجاد رواية يزعمون فيها أن عمر ندم على قوله فذكر ابن حجر في فتح الباري قال :

أخرج الطحاوي بأسناد صحيح أن عمر قال اللهم إن الناس نحلوني ثلاثاً أنا أبرأ اليك منهمن زعموا أني فررت من الطاعون وأنا أبرأ اليك من ذلك

قال الملحد : وهذا يجب ألا يكون صحيحاً إذ كيف يبرأ عمر من شيء أمر به

الرسول ومن شيء فعله ووافق عليه الصحابة .

الجواب : أما إن الشراح أوجدوا إشكالا فقد أجابوا عنه فلو نقل

جوابهم لكان ذلك هو الأمانة ولكنه أبأها وسلك مسلك التشكيك
ففرار عمر هو من قدر الله الذي قدره فهو الذي أمر بالفرار أى لا تقدم
على الطاعون كما لا نخرج من مكان هو فيه فراراً منه .

أما اعتراضه على ما روى الطحاوى وزعمه أن المحدثين كذبوه بعد أن
ذكر الحافظ ابن حجر أن اسناده صحيح فإن ذلك من القصيمى جرياً على
عادته وعقيدته التى ذكر قبل وهى أن المحدثين دجاجة كذبة قتلة للعقول
فلا عبرة بما صححوا ، ومعنى قول عمر إني أبرأ اليك من زعمهم فرارى
من الطاعون ، فهذا صحيح فعمر لم يفر من الموت وإنما اختار اختياراً كما
مثله بالارض الجذبة والارض الخصبه فاختار الخصب رغبة فيه وفى مزاياه
لا خوفاً من الجذب وهو هنا اختار الارض السليمة ولم يفر من الموبوءة
ثم ساق الملحد حديث أرايت أدوية تتداوى بها هل ترد من قدر الله
فقال هى من قدر الله وفسرها بأنه جعل الأدوية مقدره بالأمرض
وجعلها كفاءاً أى تشفى منها .

قلت ليس ما قاله بصحيح فالواقع قد يكذبه وإنما جعل الأدوية من
قدر الله أى أنها اذا شفت فالله قد قدر الشفاء بها ألا ، وقد ترك القصيمى
كلمة فى هذا الحديث هى (ورقى نسترقىها) نعم تركها لأنه ينكر الرقية فآمن
ببعض الحديث لغرضه وكفر ببعضه لغرضه

« التوكل »

ذهب الناس فى فهم التوكل واعتقاده إلى ثلاث طوائف :
الطائفة الأولى زعمت أن التوكل هو طرح الأسباب وترك العمل

مع الاعتقاد على الله وهؤلاء ضلوا الطريق وخالفوا القرآن الذي أمر بالعمل ونهى عن الكسل ورتب حصول الأشياء على حصول أسبابها الظاهرية أو الخفية وهذه الطائفة لن تجدوها إلا عند بعض المتصوفة ولن تجد مذهبهم إلا أقوالا تخالف أعمالهم .

الطائفة الثانية : قوم زعموا أن التوكل هو فعل الأسباب والسير والعمل وأنه لا دخل لقوة الله وتوفيقه وألطافه وتأيدته وأرادته في أعمالهم وهؤلاء خالفوا القرآن والسنة والمشاهد المحسوس وهم قوم ماديون لا يدينون إلا بالمادة وهم الذين ذهب القصيمي إلى رأيهم .

والطائفة الثالثة : هم الذين قالوا بالتوكل مع العمل وأن العمل لا ينافي التوكل إذ هو مما أمر الله به ورسوله وعلى هذا سار سلف الأمة وأئمتها مؤيدون بالكتاب والسنة .

قال في فتح المجيد ؛ قال أبو السعادات يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان إذا اعتمدت عليه ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه .

هذا تعريف لغوي ، ثم قال وعلى ربهم يتوكلون أى يعتمدون عليه بملوهم مفوضين إليه أمورهم فلا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يرغبون إلا إليه ويعلمون أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف في الملك ، ونقل عن ابن القيم وغيره من كان الله كافيه فلا مطمع فيه لعدوه ونقل عن بعض السلف لو توكل على الله ثم كادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجاً ورزقه ونصره .

ونقل عن ابن القيم هو حسب من توكل عليه وكافى من لجأ اليه وهو الذى يؤمن الخائف ويحير المستجير فمن تولاه حفظه ونصره .

قال الملحد في صفحة ٢٦١ في قيام الترك على السلطان في أواسط القرن الثالث عشر حينما أراد أن يدخل النظام على الجيش التركى مستنداً كراً قولهم له وعوضاً عن اتكالك على الله العظيم الذى بيده فى دقيقة واحدة ابادة الجيوش الكثيرة ، واستدل بهذه الكلمة على سقوط الناس فى فهم التوكل .

الجواب : إنك إذا تأملت هذا الكلام الذى نقله فانك لا تجد فيه طبعاً من ناحية التوكل وانما الطعن فيه من جهة أن القوم عارضوا فى أخذ القوة واستعمالها لفهمهم الخاطيء فى أن السلطان لو استعد وأدخل النظم الحديثة لكان مشابهاً للمشركين والقصيمي لم يعترض على ترك أخذ القوة وانما اعترض على التوكل وعلى أن ابادة الجيوش فى يد الله

وقد حصل بينى وبينه جدال فى دارى بحضرة أحد الاخوان حيث قال لى أنت من المسلمين الذين يعتقدون أن الله على كل شىء قدير ؟ فقلت نعم . فقال أعتقد أن الله يقدر أن يأخذ من الكفار أسلحتهم ويعطيها للمسلمين ويجعلهم الغالبين ؟ فقلت إن هذا فى قدرة البشر فهو فى قدرة المسلمين فلو أخلصوا لله وضحوا بكثير من أعدادهم الحاشدة بحكمة انالوا ذلك فضحك مستهزئاً .

وقد حمل هنا على الترك من حيث أنهم قالوا إن الله فى قدرته ابادة الجيوش الكثيرة ، فالقصيمي يعتقد أن الجيوش لا تباد إلا بجيوش أكثر

منها عدداً وعدداً أما الأسباب الخفية وإرادة الله وقدرته فذلك ما لا يؤمن به القصيمي .

« سوق المذاهب الباطلة عنده »

قال في صفحة ٢٦٢ : ومن مذهبهم أنه يجب أن ينفرد الله بتدبير الرزق والحياة وكل ما يحتاجون اليه كما انفردوا بمجادهم وأن من حاول أن يوجد رزقه من نفسه فهو كمن حاول أن يوجد حياته .

الجواب : عد القصيمي هذا القول في الأقوال الباطلة فعنده أن العبد يرزق نفسه وعند المسامين بل والمشركين أن الرزق عند الله وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قل من يرزقكم من السماء والأرض - إلى فسيقولون الله) فالسبب عند جميع الناس لا ينفع إلا إذا صحبه عون الله ولطفه وتقديره أما الملحد وأشياعه فالسبب عندهم ينفع استقلالاً

قال الملحد في صفحة ٢٦٣ وقالت طائفة أخرى ان التوكل هو ترك التداوى وهذا مذهب خلائق .

قلت : هذا القول ادعاء عليهم فهم لا يقولون إن التوكل هو ترك التداوى وإنما قالوا إن التوكل مراتب منها أن تفعل الأسباب متوكلاً على الله ، ومنها مرتبة عليا عندهم وهي أنه متى قوى يقين العبد وثقته بالله فترك التداوى ثقة بربه ورضاءً بفعله فذلك أعلى درجات التوكل ودليلهم في ذلك حديث عمران بن حصين في وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم في الصحيحين وفيه هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطرون وعلى ربهم يتوكلون ، ودليلهم أيضاً أن الرسول ﷺ حينما أراد أحد الصحابة أن يتصدق بماله كله أبى عليه وقال له : امسك عليك بعض مالك

فهو خير لك ، وحينما تصدق أبو بكر بماله كله قبله منه قالوا إنه قبل من أبي بكر لقوة يقينه وثقته بالله وكمال توكله ولم يقبل من الآخر لما عنده من النقص في ذلك

أما ما شغب به الملحّد من ذكر بعض آراء الصوفية في التوكل وهي آراء خاطئة فانه أراد بحشدها أن يهدم التوكل الصحيح وأن يخرج إلى رأى جديد يدخل به الملاحدة في ضمن المتوكلين « مدحه لمنكر الله »

قال الملحّد في صفحة ٢٦٤ في وصف الأمم الجديرة بالكرامة قل انّها التي تلقن أن الانسانية هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة دون أن يعينها معين أو يشاركها مشارك

الجواب : هذا كلام صريح في نفى فعل الله في مخلوقاته وتسخيرها لها وقد قال الله في كتابه (وسخر لكم الليل والنهار) وقال (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه) والتصميم يقول إن الأمم الكافرة هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة ، ثم كلامه صريح في أن الانسان مستقل عن الله استقلالاً تاماً ، وهذا هو قول مصاص الملاحدة قال الملحّد : فاذا أمر الانسان على أن يباشر شؤونه بنفسه استقلالاً وبلا مساعد فما عقله واتجه الى مغالبة الشدائد - وهذا يبين لك عقيدته في أن الانسان مستقل عن الله وأن العقيدة في الله وفي تأييده ونصره تقعد بعقدها عن التقدم « التوكل عند الملحّد »

قال الملحّد في صفحة ٢٦٧ : فالتوكل الصحيح عليه هو أن تثق ثقة مطلقة في ان ما وضعه لعباده من أسباب ووسائل لتبلغهم الى غاياتهم هي أسباب مؤدية الى نتائجها بلا تخلف

الجواب : هذا التعريف الذي عرف به التوكل هو في الحقيقة نفى للتوكل فعلى قوله هذا فالكفار والملاحدة أجمعون أكتعون أبصعون يشقون جميعاً بأن الأسباب توصل إلى مسبباتها فهم عند القصيمي متوكلون مؤمنون بالتوكل ، وهذا الكلام لا يقوله إلا معتوه العقل ومن تأمل الآيات القرآنية وجدها تنطق بمدح المتوكلين وتعمد بهم بالنجاح من الله لامن الأسباب .

قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى الله يكفيه جميع أموره وليس الأسباب هى التى تكفيه (إن الله بالغ أمره) فهو الذى يبلغ العبد مراده لا الأسباب ، ويقول الناس جميعاً لا يغنى حذر من قدر أى إن الأسباب لا تفيده إذا جاء القدر أو لا توجد ، وقال تعالى « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » فلمؤمنون وما معهم من قواهم التى هى أسباب النصر الظاهرية ، فلو كان السبب كافياً لم يقل حسبك الله ولا اكتفى بمن معه من المؤمنين ، ولا انطيل فى هذه المسألة فهى معلومة من الدين بالضرورة .

تخريفه أحاديث

قال الملاحد فى صفحة ٢٦٨ قال عليه السلام من استرقى أو اکتوى فقد برىء من التركل . رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله عليه السلام يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . رواه مسلم ، وهذا لأن هذه الأمور ليست من الأسباب الطبيعية فالاعتماد عليها اعتماد على غير أسباب فإما منافياً للتوكل لأن التوكل كما ذكرنا هو الايمان بالاسباب .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الملحد قد أعمال معول هدمه
في أحاديث كثيرة أصح من هذا الحديث فلماذا طعن في تلك وصحح
هذين مع أن ما طعن فيه أصح مما صححه .

(الثاني) إن حديث الكي غير صحيح لأن فيه راويين مدلسين قد
روياه بالنعنة والمدلس لا تقبل روايته إلا إذا رويت من طريق آخر
يثبت اتصالها ولم نجد ما يبين اتصالها غير تصحيح الترمذي له ولم يصح
ما طعن فيه .

(الثالث) سامنا صحته ولكننا نخرجه على معنى يتفق مع الأحاديث
الصحيحة الكثيرة التي تثبت الرقية والكي فنقول : ذكر العلماء أن العرب
كانوا يستعملون الكي للداء المظنون أي يستعملون الكي قبل حصول
المرض ؛ ومن أجل ذلك كان عملهم هذا ينبيء عن الخوف والجزع وذلك
ينافي التوكل وعلى هذا ورد الحديث فكأنه قال من استرقى أو استرقى
قبل حصول المرض فقد برىء من التوكل ، وهذا هو التأويل الصحيح
الذي فهمه العلماء المحققون لأجل الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي أجازت
الكي والرقية فقد رقى ﷺ واسترقى كما كوى وأقر الكي

(الرابع) دعواه أن الكي والرقية ليسا من الأسباب دعوى باطلة
مصادمة للنصوص .

(الخامس) دعواه أن التوكل هو الايمان بالأسباب دعوى باطلة
لأنها تجعل اليهود والمشركين والملاحدة مؤمنين بالتوكل .

(السادس) أن حديث عمران يشتمل على أربعة أشياء : ترك الطيرة

التي هي شرك وتركها واجب : والتوكل وهو من الايمان الذي هو واجب
والكي والرقية وهما جائزان فدعواه أن هذه الامور ليست من الاسباب
دعوى انسان مخلط .

قال الملاحد : لست أريد أن أقول إن التوكل هو الأخذ بالاسباب مع الاعتقاد
بأن الله يتدخل فيها فيجعلها إن شاء أسباباً وإن شاء غير أسباب أو مع الاعتقاد
بأنه تعالى قد يفعل من غير الاسباب فان هذا هو السفه والفوضى التي لا ضابط لها

الجواب : إن هذا الملاحد يزعم في هذا الكلام بأن الله إذا تدخل في
الاسباب فأفسدها فذلك منه فوضى ، تعالى الله عن ذلك وإذا أعطى بغير
أسباب فذلك فوضى - وهذا ذم لله وتعطيل لمشيئته وفعله ، وهو الذي
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويكفي لمروقه من الاسلام هذا الكفر الصريح

قال الملاحد : والايمان بعده يوجب الايمان بالتسوية بين الآخذين بالاسباب

الجواب : كأن هذا المتجأنف لا يعلم أن المسلمين يقرءون قول الله
تعالى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل)
فأين السبب أيها السببي من جنس واحد في مكان واحد يسقى بماء واحد
يفضل بعضه على بعض في الطعم واللون والرائحة والكم وغير ذلك : ولقد
صدق الله إذ قال (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) فأين التسوية أيها
السببي أقول انه ليس بعادل ، تعالى الله عن قولك وإنك إذا نظرت إلى
جميع المخلوقات ألفتها كذلك (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)
فنسب التفضيل إليه لا إلى الاسباب

قال الملحد في صفحة ٢٦٩ ولا شك أن الاعتقاد بأن الله يدخل في الأسباب ويدخل بينها وبين الآخذين بها فيجعلها حيناً أسباباً لانه راض عن الآخذ بها وغير أسباب لانه غاضب على الآخذ بها الخ

الجواب : كأنه لم يقرأ قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فجعل الرجوع اليه ورضاه تعالى سببا لزيادة الأرزاق التي كانت ستنتقص مع الفسوق ، وزيادة ونماء في الزرع والجنات التي كانت ستنتقص مع الفسوق ؛ فأين سببك أيها السببي ، وقال تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً) فجعل التوبة والعمل الصالح من أسباب التمتع في الدنيا فهل تدخل الله في الأسباب ، وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فجعل الحرمان والنقمة جزاء الكفر والمعصية ، وكثرة الخير والبركات جزاء الطاعة ، وقد عمى القصيمي عن هذه النصوص .

ثم ذكر حديث اعقلها وتوكل وهو حديث منكر ؛ فبينما هو يكذب الاحاديث الصحيحة وإذا به يورد ما لم يثبت .

قال الملحد : وليس هو التوهم أن يفعل الخوارق والمعجزات محطاً للحواجز الجواب : بلى والله إنه يفعل ما يشاء ويعطي من يشاء ويحرم من يشاء لا تأثير لك ولا ند له وليس دونه حواجز فهو الذي خلق كل شيء ثم ما هذه الحواجز ومن الذي جعلها حواجز ، تأمل لتري استهتار الرجل بالله وبصفاته ودينه .

قال في صفحة ٢٧٠ في تفسير فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل معناه اذا فعلت المستطاع ثم غلبت وجب عليك أن تعلم انك انما غلبت بالحق
الجواب : هذا تفسير باطل فراد الحديث إذا غلبت في ظاهر الامر بعد بذل الاسباب فارجع إلى الله فانه يعطيك حَقَّك إن كنت مظلوماً إما في الدنيا وإما في الآخرة ، أما على تفسيره فلو أخذ منه انسان مالا وذهب معه إلى المحكمة فغلبه الآخذ فان الغالب محق ؛ هذا منطق غريب وتفسير لا يعقل .

قال . أو كان يصنع الله بناقته بعض الاشياء التي يزعمون أنه يصنعها بقصد الامتحان أو الابتلاء أو لانه يحبه والمحبوب مقصود بالاذى والتحدى كما يزعمون
الجواب : انه بهذا الكلام ينكر أن يفعل الله شيئاً ليس في الحسبان وينكر ابتلاء الله لعباده وينكر إصابة أحبب الله بالمصائب كأنه لم يقرأ « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) وقوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وكأنه لم يعرف ما قص الله في القرآن عن صفوة مخلوقاته وكثرة البلايا التي أصابتهم فهل يرى أنهم أحبب الله أم أعداؤه وإذا كانوا أحببه فلماذا أصابهم بهذه الأشياء وقول الرسول ﷺ في الصحيح أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل مبتلى الرجل على حسب دينه .

والقصصى يرى أن العبد متى كثر ماله وقوى جسمه فهو المحبوب عند الله هذا ميزان أهل الجاهلية قال تعالى حاكياً عن الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ، وقال عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي الآيات . والآيات في هذا كثيرة معلومة

الاسباب أو هام الناس فيها

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في فتاويه فالرجاء ينبغي أن يتعلق بالله ولا يتعلق بمخلوق ولا بقوة العبد ولا عمله فان تعليق الرجا بغير الله اشراك وإن كان الله قد جعل لها أسباباً فالسبب لا يستقل بنفسه بل لا بد له من معاون ولا بد أن يمنع العارض المعوق له وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله ، ولهذا قيل الالتفات إلى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع اهـ .

هذه قاعدة مسلمة عند العلماء

قال في صفحة ٢٧٢ اقصد إلى تربة غنية بالعناصر اللازمة للانبات وادفن فيها البذر الصحيح في الوقت المناسب ثم اسقها وفق أصول الرى العلمية ثم انظر كيف تنبت ، انها سوف تنبت وإن نباتها سيكون جيداً الا أن تأتيتها آفة زراعية ومحال ألا يخرج النبات المتوفر فيه هذه الاسباب .

الجواب : أنه درج في هذا الباب كله على أن من فعل الاسباب الظاهرة فلا بد من نجاحه أى ليس هناك تصرف لله في هذا الكون فلا تصرف في الاسباب تقوية أو تعطيلاً لها ولا في إيجاد أمر خفي لا يعلمه القصيمي والطبيعيون ، وهذا المذهب إنما هو تعطيل لتصرف الله وتديره واظهار لهذا الكون بمظهر الآلة الدائرة بقوة الدفع أو بتعبير آخر الله أوجد الاسباب والمسببات ثم اعتزل هذا الكون فلا ينظر فيه ، فلا رحمة ولا لطف ولا اعزاز ولا اذلال ولا نفع ولا ضرر ولا نصر ولا خذلان

فليس هناك سوى الاسباب الظاهرية ، وهذا هو رأى الطبيعيين وهو مخالف للكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى (كل يوم هوفى شأن) ماهذه الشئون انها التدبير والتصريف والخفض والرفع (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية

أين الاسباب أيها الطبيعى والقرآن مملوء من الادلة على أنه تعالى دائم التصرف فى ملكه ، وقد كان ﷺ دائماً يلجأ إلى ربه مع وجود الاسباب فكان ليلة معركة بدر قائماً يصلى ويبتهل إلى ربه طالباً نصره ، فلو كانت المسألة للاسباب فحسب لم يتعب نفسه لان عنده الجيش بسلاحه وهى أسباب النصر الظاهرية وعلى كل فالمسألة بديهية لمن نظر فى القرآن والسنة

قال الملاحظ فى صفحة ٢٧٣ : أساء المساءون الظن بالاسباب وأكثروا من القول فى تقليل قيمتها الخ .

الجواب : هذا افتراء على المسلمين فلم يسيئوا الظن بالاسباب بل هم يعملون ويفعلون الاسباب معتقدين أن الله جعلها نافعة فى الاغلب إذا لم تعارضها مشيئة الله وتصرفه وما زالوا يأخذون بالاسباب فى كل أمر من أمورهم والقرآن كما قلنا يأمر بالاسباب عدا أن فرقة من المسلمين الذين خالفوا القرآن والسنة فى هذه المسألة أنكروا قيمه الاسباب قولاً وعقيدة لأعمالاً وفعلاً ، وما زال الجبرى والاشعرى يأخذان بالاسباب فقوله إن المسلمين أساءوا الظن بالاسباب مجرد افتراء ولو أنه قال إن بعض الفرق المنتسبة إلى الاسلام أساءت الظن بالاسباب عقيدة لا عملاً لسلم له ذلك هب أنه يعتقد زوراً أن المسلمين جميعهم أساءوا الظن بالاسباب ،

فلماذا يخالفهم ؟ أليس ذلك مخالفة لاجماع المسلمين واتباع لغير طريقهم إن هذا يهرف بما لا يعرف .

قال الملحد في صفحة ٢٧٧ : وجه ذلك أن يعلم أن الله قد جعل الاسباب هي كل شيء وأنه لم يجعل شيئاً بدون أسباب وأن المرء يتوصل بالاسباب الى كل أموره ولا يتوصل بغيرها الى شيء فهي مؤثرة حقيقية بل موجدة حقيقة إيجاباً جملة الله في طبيعتها

الجواب : أما قوله إن الله جعل الاسباب هي كل شيء فهو كذب على الله باطل حساً ودينياً ، أعني الكلية فأين النار لم تحرق ابراهيم ؟ وما السبب الذي جعل العصي حية : ولم يجعل السكين ذابحة لاسماعيل ، وما السبب الذي أبرأ الالكه والابرص وأحيا الموتى وجاء بالناقة العظيمة من الجبل وأين السبب الذي أوقد النور في عصي الصحابين اللذين سمرا عند النبي ﷺ ، وما السبب الذي جعل الطعام القليل يكفي الاقوام الكثيرة والماء القليل يروي الجيش وغير ذلك من المعجزات والكرامات ، فقوله بأن الاسباب هي كل شيء غلط واضح ويلزم عليه انكار المعجزات والكرامات وفعل الله في ملكه ، وقوله إن المرء يتوصل بالاسباب إلى كل أموره باطل أيضاً .

أين الاسباب التي توصل قطعاً إلى الغايات : تاجران في مكان واحد أحدهما أطيب بضاعة وأحسن مكاناً وألين خلقاً وبكون أقل كسباً من تاجر آخر إلى جنبه بضاعته كبضاعته وقد تكون أردأ ومحله أقذر وخلقه أكثر صلفاً ، فما الذي جعل الرزق اليه أكثر دون زميله مع وجود الاسباب والمسألة بديهية أخرج إلى السوق وانظر لترى كذب قوله ، قد يخرج الجيش

وأغرق في المرمى ، ثم تأمل قوله وتنازلت عن ذلك الأمل الأخرى تلمس فيه عداؤه للآخرة وأن التدين بهامن الامور المؤخرة الجالبة للعجز والهوان ثم ما هذا التقدم الذى يتغنى به عن أوروبا ؟ فأخلاقها فاسدة ودينها ضائع ونفوسها سبعية وقوانينها جائرة ، ولكن الاعمى لا يبصر الدرك فلا بد من سقوطه ، ثم قوله صعدت صعوداً أعجز أبصارنا تنوره فانه اغراء لنبذ الدين واللاحاق بالقوم فى فسادهم وإلحادهم .

قال الملحد : قال أحد فلاسفة الانجليزان أوربا لم تستطع أن تكون أوربا الا بعد أن أعتقت نفسها من رق الايمان بالآخرة وبالله .

الجواب : هذا هو ما يدعو اليه ملحد القصيم لذلك مدح قائله وسماه الفيلسوف أى العاقل المتبحر فى العقوليات ، يدلل القصيمى بكلام هذا الملحد على أن الدين مؤخر جالب للعجز والضعف وهو رق وغل والاحاد مقدم وفيه القوة والرفعة ، إن القصيمى إذا سمع قول الله تعالى (والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وقوله (ألا إن حزب الله هم الغالبون) هز كتفيه وأنفض رأسه وأبدى سخريته من هذه الجمعية من أجل هذا أعجبه ملحد الانجليز وأعجبته أوربا لنبذها الايمان بالآخرة .

« مدحه للبيلشفية »

قال الملحد : وقد كانت روسيا المسيحية مثلاً للفقر والضعف والمسكنة والجهل حينما كانت متدينة فلما أن مرق بها البلاشفة وصنعوا لها أرباباً آخرين صارت هى روسيا قاهرة المانيا التى لا تقهر وقد كانت روسيا أيام أن كانت متدينة هزمت بمعركة واحدة وقد فحص أحد أدباء الروس المخضرمين أسباب الفروق قائلاً انه شاهد البؤس والفساد والضعف فى الزمان القيصرى أيام أن كانوا يؤمنون

بالقوى الخفية فكانوا يومئذ مثلاً رائعاً للانحطاط ثم شاهدت هؤلاء أنفسهم اليوم وهم الروس الذين نالوا اعجاب العالم .

الجواب : هذه هي النعمة عينها التي يدعو بها البلاشفة إلى مذهبهم فالرجل بلشفي في دعايته قصيمي في زيه يهودي في خلقه ، البلشفية هي سبب العز والرخاء وهزيمة ألمانيا .

والايمان بالآخرة وقوة الله التي عبر عنها بالقوى الخفية هي سبب الهزيمة ، ليتك لم تتكلم فالتسكوت من ذهب ولكن تأبى حماقة الأحمق عليه ويأبى الله إلا أن يفضح أعداءه وأن يكشف عوراتهم ولو علمت أن انتصار البلشفية إنما هو بأمور الأول القوة العاشمة التي لا تعرف رحمة ولا ترعى قانوناً فقد سخرت تلك القطعان البشرية بالحديد والنار وأنواع النكال إلى الارتقاء في الموت .

(الثاني) لم تكن روسيا البلشفية هي التي كسرت ألمانيا فلا يزال صدى صياح ستالين واستغاثاته يرن في آذاننا ، اقرأ ما كتبتة الجرائد إذ ذاك حتى جاءت الامدادات من كل حذب وصوب

ويكفيك أن القصيمي يحتج ويدين بما يقوله داعية الشيوعية مصداقاً له مؤيداً لقوله وكفى بذلك برهانا على كفره

مدحه الحاد الترك وتفضيله الحادهم على الاسلام

قال الملحد في صفحة ٣٢٠ بعد انتهائه من مدح البلاشفة . قال وكذلك القول في تركيا الحديثة .

الجواب : إن هذا الملحد لم يعرف تركيا الحديثة ولم يذهب إليها وإنما سمع ما سمعه عنها من أبواق الاحاد المادحة لها من أجل إلحادها فظن

أن الحبة قبة والكذب صدق والذي نعرفه من أخبار الثقات أهل الدين والتواتر عن تركيا الحديثة أن الاخلاق الفاضلة والدين قد حوربا في تلك البلاد بالقوة الفاشمة كالقوة البلشفية حتى لقد صيروا الزنا والخمر والقمار مباحات وحتى أجبرت المرأة المسلمة على القاء الحجاب ورفع الحياء وحتى تزوجت المسلمة بالكافر وحمته تركيا الحديثة وحتى غيرت شرائع الدين فأذن بالتركية وحورب الدين فيها من كل جهاته بل لقد حوربت لغة العرب من أجل صلتها بالدين بل حوربت اللغة التركية أيضاً من أجل صلتها بالعربية وحوربت الكتابة التركية القديمة .

فهل هذا هو التقدم الذي يتغنى به ملحد القصيم إن تركيا اليوم التي يمدحها هذا الملحد قد نخلت عن معنويتها وتركيتها وحضارتها وتاريخها فأنزلت في صرح مزوق من خارجه هارى من داخله ومن أساسه فهي لا قوة لها ولا معنوية تنتظر حمايتها من الأقوياء الآخرين بل ومن جيرانها الضعفاء . أما حينما كانت متدينه صالحه فانها كانت مسيطرة على بلاد كثيرة وترهبها أمم الارض فهل كانت تركيا التي ذمها القصيمي لدينها تملك الشام والعراق ومصر وبلاد البلقان ؟ نعم كان ذلك وانما ذمها القصيمي من أجل دينها وانما مدح تركيا الحديثة من أجل إلحادها لا من أجل قوتها .

مدحه اليابان لعبادتها الطبيعه وذمه الصين لايمانها بالآخرة

قال الملحد : والفرق جلياً في دولتين هي اليابان المتوثبة والصين الواهنة فاليابان لم تدع على روحها من دينها شيئاً وإن بقي شيء على الوجه الخارجى وقد

اتخذت عبادة الطبيعة وعبادة الجمال والقوة المادية إلى أن قال ودين اليابان الجديد لا يؤمن بالآخرة ولا بالحساب وخلصته أنه دين طبيعي ومن ثم كان أهله من أشد الناس اتصالاً بها .

أما الصين فرماهم الدين الكنفشيوسى وسواه بما لم يستطيعوا القيام منه لما فيه من الأوهام والخيال ومن أشنع ما فيه أنه يجعل السعادة والراحة في هذه الحياة مستحيلة وأن من الواجب طلبها وتأملها بعد الموت اه باختصار

الجواب : هذا رجل يمدح اليابان لاحتادها ويصفها بالنشاط ويعزو ذلك الى كفرها بالآخرة والى عبادتها الطبيعة ، ويذم الصين لاتباعها ديناً يؤمن بالآخرة كالاسلام والدين الكنفشيوسى ولا يعتبر الأخلاق ، هذا انسان يصف الصين بالخرافات والخيالات لايمانها بالآخرة ، ويصف اليابان بالتقدم والبعد عن الخرافات - أى عن الدين - مع أن الذى تدين به الدولتان تقريباً هو دين واحد بل لعل اليابان أعرق فى الخيالات من الصين فعقيدتهم فى ملكهم وعقيدتهم فى الانتحار وغير ذلك من العقائد التى تربو خرافة وسخفاً على ما عند الصينيين ، إنه ذم الصينيين لانهم أرقى أخلاقاً من اليابانيين ، فالزنا عند اليابان والعرى ظاهران لا شىء فيها

أما الصينيون فالمسلمون فيهم على أخلاقهم الاسلاميه ، والوثنيون لا يحزنون العرى والفجور .

وقد كتبت الجرائد فى هذه الايام أن البرلمان الصينى منع الرقص المتهتك الفاجر باغلبية، ومن هنا ذمهم القصيمى ومن هناك مدح أولئك ، فعقيدة الايمان بالآخرة هى التى أخرت الصين كما أخرت المسلمين فهى غل من الأغلال يجب نبذها والتخلص منها عند ملحد القصيم .

قال الملحد في صفحة ٢٢١ في ذمه للهند : انها لن تظفر بالحياة ما لم تغير
أديانها وتتركها وكذا القول في كل الأمم التي مثلت دورها في التاريخ
الجواب : هذا رجل يحارب الاسلام في كل قطر فالمسلمون في الهند
يزيدون على مئة مليون أى قريباً من ثلث السكان

والقصيعة لم يفرق بينهم وقد حكم حكماً كاذباً بأنهم لن يظفروا بالحياة
إلا اذا نبذوا أديانهم ، يدعوهم إلى نبذ الاسلام ويحكم بأنه مجلبة للذل
والهوان والمسكنة ، ثم يدعو العرب بقوله : وهذا هو القول في الأمم التي
مثلت دورها في التاريخ ، والعرب مثلوا دورهم فلن ينجحوا إلا بترك دينهم
في زعمه ، قبح الله هذه الدعاية فهي دعاية مكشوفة لا يجهلها من كان في
قلبه ذرة من عقل .

ثم تهكم على قتال المسلمين للهندوس من أجل الدين وزعم أن هذا العمل
عمل فوضوى ساقط جلبته الأديان أى جلبه الاسلام الذي أمر بذبح البقر
وقتل الكفار ، وهذا عيب منه لاحكام الدين كما عاب أصله

قال الملحد : وليس مما تقر له عيون أنصار الأديان أن نقرأ أنباء الخلاف
بين الهندوس والمسلمين .

الجواب : هذا يقول إن مما تقر له العيون ألا يكون هناك خلاف
بين الكفر والاسلام فهو يتمنى أحد أمرين إما ذوبان الكفر في الاسلام
أو ذوبان الاسلام في الكفر والمعنى الاخير هو الذي تعرفه في قراءة كتابه
فقد مدح اليابان والروس وأوروبا والاعريق والرومان والفراعنة لنبذهم
الأديان وعبادتهم الطبيعة ، واذم العقيدة في الله كما ذم المسلمين لايمانهم بالله

القوى الخفية كما عبر عنه وإيمانهم بالآخرة ، وعلى هذا يتبين لك أنه لا يسره أن يذوب الكفر ويعلو الاسلام وإنما يسره العكس .

مدحه لقدماء الكفار لعبادتهم الطبيعة وزعمه أن الأديان نكبة على البشرية قال الملحد في صفحة ٢٢١ ، ٢٢٢ : وقد أبدع الاغريق والرومان والمصريون القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة لأنهم عبدوا الطبيعة وصيروها كل أملمهم ورجائهم المنشود وهوت جميع الأمم التي انصرفت الى ما لا تحس ولا ترى حتى إن فليسوفاً عظيماً هو الدكتور جستاف لوبون لما أن لاحظ هذا قال في كتابه « الآراء والمعتقدات » إن الإيمان بالله وحده كان نكبة على البشر لأنه وقف بالحضارة عن التقدم ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة إلا في عهود الوثنية وعبادة الأصنام .

ثم فسر القصيمي عهود الوثنية بأنها العهود التي سادت فيها عبادة الطبيعة كهود اليونان والرومان والفراعنة وفسر عهود التوحيد والإيمان التي أوقفت الإنسانية بالعهود التي فيها الدعوة الى عبادة الله وحده وإلى العمل للآخرة كهود أنبياء بنى إسرائيل (الى أن قال) فتلك العهود نكبة على البشرية لأنها لم تصنع لهم شيئاً سوى التأميل في الآخرة (الى أن قال) فكأنها قضية مفروغ منها تلك هي أن الأمم المتدنية عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

الجواب : أن نقول يكفيك حكاية ما نقلناه من كلامه ووضوح كفره عن الرد عليه ، فانك إذا نظرت الى هذا الطعن الصريح والكفر المجسم أدركت عداؤه للدين وانكاره للحقائق ، الفراعنة والاعريق والرومان نهضوا بالحياة لعبادتهم الطبيعة ، فعبادة الطبيعة أكبر منهض ودافع إلى المجد عند هذا الملحد وشيخه ، والأمم التي تؤمن بما لا تحس ولا ترى (أى بالله واليوم الآخر) هذه الأمم سقطت وسبب سقوطها هو ذلك الإيمان

ثم جاء بدليل عظيم في نظره هو الملحد جستاف لوبون يؤيد ما ذكره القصيمي أولاً وهو أن الإيمان بالله نكبة على الإنسانية ؛ إن ملحد القصيم عظم سلفه جستاف ومدحه بالفلسفة لانه يؤيد فكرته التي ذكرها في غير موضع وهي أن التدين مؤخر في الحياة ؛ إن أستاذ القصيمي ادعى أن الإيمان بالله أوقف الحضارة وأن التقدم إنما جاء في عهد الكفر ، وهذا الملحد لا يعرف شيئاً عن حضارة الاسلام ولا عن أحكامه وآدابه وغسله للقلوب من الحقد والحسد وملئه لها بالرحمة والعطف وإنما يعرف عهود الوثنية والصليبيين ومن أجل ذلك فهم أن الأديان كلها سواء وتبعه في هذا ملحد القصيم لذلك ذهب يشرح كلامه ويؤيد مقاله فقال :

إن الدكتور يريد بعهود الوثنية تلك العهود التي سادت فيها عبادة الطبيعة ، وهذا عنده هو الرقي والرفعة وفسر العهود التي أخرت بأنها التي فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى العمل للأخرة كعهود أنبياء بنى اسرائيل وأسباطهم ويكفيها أن الشارح وافق الماتن جستاف وعين العهد المتأخر بأنه عهد الأنبياء ؛ فالماتن كفر كفراً إجمالياً والشارح كفر كفراً تفصيلياً ، وبعد أن عدد الملحد العصور المتأخرة ومنها عصور الأنبياء عد منها عهد الغزالي ؛ وعهد الغزالي عهد فيه التوحيد الخالص والدين القائم والقلوب الطيبة والخير الكثير . نعم : إننا لا نخلّي الغزالي أو غيره من الأغلاط والهفوات فكل بشر عرضة للخطأ ، والقصيمي منطقته معكوس غريب فهو يقول :

الغزالي مخرف !! إذا فعصر الغزالي عصر تخريف وهذا المنطق

والميزان يصح أن يقال في عهد أبي بكر وعمر ففي ذلك العهد مشركون
ومخرفون ، فعلى ميزانه الجائر يجب أن تكون عصورهم عصور متأخرة
ثم ختم الملحد إلحاده وإلحاد شيخه بخاتمة سوداء فقال : فكأنها قضية
فرغ منها . هي أن الأمم المتدينة عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

قلت : هذا هو الذي يقصده مؤلف الأغلال والذي كرر ذكره في
عدة مواضع يدعو بذلك إلى طرح الدين ويزعم أن في طرحه رقياً في الحياة

قال الملحد مدلاً على أن صاحب الدين لا ينجح ومن الملاحظات أن الذين
تراهم ينجحون في التجارة والصناعة والعلوم وغيرها هم دائماً من غير الاتقياء
وأنة لا يقدر على المنافسة إلا الذين تركوا الأوامر الدينية وراءهم .

الجواب : هذه قضية كاذبة وكاذب صاحبها فهو لا يبصر الواقع وإنما
يحارب الدين بالكذب ، فليس كل المتدينين فقراء وليس كل الكفار
أغنياء وأيضاً فإن كبار الصحابة الذين هم أروع الناس وأتقاهم كانوا من أغني
أهل عصرهم وكذلك بعض التابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا حتى في عصرنا
وبيئتنا الحالية الفاسدة نجد أن الغنى والذكاء والمهارة يعطيها الله من شاء من
المتدينين ومن غير المتدينين كما يحرمها من شاء من المتدينين وغيرهم .

ولما كان هذا الملحد ينظر إلى الوجود بعين لا تبصر وينظر إلى
الاسلام بعين عوراء فهيئات أن يبصر ما أمامه .

ثم ذهب الملحد يدلل على أن المتدينين لا ينجحون في كل فن من
فنون الحياة فقال : فإذا حاولنا أن نجد مكاناً لأولئك الأفذاذ الذين لمعوا
في سماء الشعر والأدب أو نظريات علمية أو فلسفية لم نجدهم إلا أولئك الذين
وصفوا بالتمرد والانحلال الديني كالمتنبي وأبي العلاء والجاحظ والرازي وغيرهم .

الجواب : قد قدمنا لك أن التجارة والصناعة والذكاء ينبغ فيها المتدين وغيره ، أما الشعر والأدب الذي يريده القصيمي من المتدينين ويطلب أن ينبغوا فيه فهو الشعر الذي قيل فيه أعذبه أكذبه والكذب ينافي الدين ولو توجه اليه المتدينون لفاقوا فيه ، ثم هو يشتمل على النسب الذي هو بريد الفساد غالباً والمدح الذي معظمه كذب والذم الذي معظمه حرام ، أما المعاني الجميلة التي توجد في الشعر فهي معاني تافهة إذا نسبت إلى أبواب الحياة الأخرى وقورنت بها .

وأيضاً فلماذا نسي أو تناسى شعراء الاسلام مثل حسان بن ثابت الذي شهد له النبي ﷺ بأن شعره أشد على الكفار من السهام ومثل كعب ابن مالك الشاعر العظيم والصحابي الجليل وعبدالله بن رواحة زعيم الأوس وشهيد القتال ، هؤلاء وغيرهم في زمن الصحابة الذي هو خير الأزمنة والذين هم خير جيل ، والقصيمي لبغضه للدين عمى عن هؤلاء كما عمى عن شعراء التابعين مثل جرير والفرزدق وسواهم فهؤلاء أرقى شعراء من أبي العلاء الذي شعره ممزوج بالفلسفة وركيك معقد ، وأيضاً فلو ذكر القصيمي إلى جانب الجاحظ ابن قتيبة والمبرد والقالى وهم من أهل الدين لجحظت عين الجاحظ والقصيمي .

ثم يزعم القصيمي أن المعري من المبرزين فهل تبريزه في قوله .

في القدس قامت ضجة	ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق	وذا بمثذنة يصيح
كل يعزز دينه	يأليت شعري ما الصحيح

أو تحريمه للطيبات التي أحلها الله أو تشكيكه في الدين ، هذا هو تمييزه ومن أجل هذا مدحه القصيمي وعده من المبرزين أما الرازي فهو الذي برز بتأليف كتاب السحر وعبادة الكوكب وبرز بتأليف كتاب المحصل الذي قال فيه ابن تيمية .

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله علم بلادين أصل الضلالة والافك المبين فما فيه فأكثره وحى الشياطين أما جابر بن حيان فهو العمدة في السحر والشعوذة وعلم الكيمياء الذي شغل الناس وأضاع أموالهم وعقولهم وأوقاتهم والذي هو عبارة عن رموز وعقد وطلاسم ، هذا هو الذي برز فيه . ولما كان هؤلاء الأشخاص يعتقد القصيمي خروجهم على الدين نفر بهم وعدم من المبرزين .

أما الفلسفة فإن كان المراد بها ما يبحث في الله وفي صفاته فهذه لاشك تهدي إلى الشر وتدخل في المحال فإن معرفة الله بالعقل السليم والشرع القويم ، أما الناحية الأخرى للفلسفة فهي ناحية الفهم يشترك فيها المسلم وغيره والقصيمي إنما نحى إلى طعن الدين وأهله فغالط لظنه أنه لا موقف له

قال الملحد في صفحة ٢٢٣ مدلا على أن أهل الدين لا ينفعون في حياتهم قال ولا زال نرى أنه لا يقوم بتصريف الدولة كالوزارة والسفارة إلا من غير الاتقياء حتى أئمتنا التي شهرت بالتدين وتأسيس ملكها على أوامر الله نجدها تعرف هذا وتعترف به وتكمل أمورها إلى غير المتدينين لأنها تعلم أن هذه الشئون إذا أسندت إلى الصالحين لم يستطيعوا القيام بها الخ

الجواب : هذا رجل يطعن في الدين وأهله ويطعن على الأخص في

حكومة آل سعود فنحن نسأل هذه الحكومة هل مقاله ملحد القصيم صحيح أم كذب ؟ فان كان كذباً فلماذا أبقيت عليه وأغدقتم عليه المال ؟ وإن كان صادقاً في نظر بعض رجال هذه الحكومة فليتنبه أولو الأمر لهذا الخطأ وليعلموا أنه قد ألصق شبهة في حكومة آل سعود لا يمحوها إلا العمل الناجع والبراءة الصحيحة ونحن نسأل الله أن يوفق الملك عبدالعزيز إلى العمل بدينه والضرب على أيدي المعتدين .

أما كون المتدينين لا ينفعون فهذا بهتان من صاحب الأغلال وعداء للدين فما قامت دول الاسلام إلا على الصالحين من المسلمين ، وما وضعت قيادها في يد الفسقة وأهل الفجور إلا فسدت وضاعت وهاك أبيات من قصيدتي التي مطلعها .

سائل العرض حبذا من وادى وثنايا جباله الأطواد
قد نعمنا به زماناً سعيداً بين أهل وجيرة أبحاد

إلى أن قلت في وصف أهل الفجور المستولين على الأمور منها
بما ينجم عن ذلك من الفساد وموقفاً الشعور إلى ما يجري وراء البحور
منذراً بما ينجم من الشرور ليعبد المسلمون عدتهم وليأخذوا أهبتهم
ولاخلص من العتاب يوم الحساب من رب الأرباب

فسل الكأس عن أناس أضاعوا مال أهل الحجاز والأنجاد
كم حرام أتوه في كل يوم ونكير غشوه في كل ناد
ينطق الكأس واصفاً راضيه بلسان المحقق النقاد
إنهم عندنا كما علم الله شخوص تنوء بالأضداد

يا بلاداً غفت تكنفها الكفر
 هل تبقى من الحماة رجال
 تضرب الفسق والفجور وتردى
 إنهم إن بقوا بها وذوهم
 إن بقوا أدخلوا العلوج عليكم
 وأقاموا لكم شريعة عملاق
 يا نعيماً طمأ تجمله النوم
 إن صوت النذير قد أزعج الوح
 إن أحداً وابنى شمام وشهلا
 هذه جاوة تنقصها الكفر
 واسمع الصين في فم الدب تبكى
 وبخارى وسمرقند وقوقاز
 وابك للهند والمجازر فيها
 قد أزالوا معالم الدين منها
 وسل الغرب والفرنجية فيه
 وفلسطين قد تربع فيها
 هل لنا من سعود شهيم أبى
 هل يشور النيام عن كل خير
 لو نقرنا من الصخور صلابا
 لاستجاب الموت وانفتق الصخ

وحل العلوج بالمرصاد
 تقرض الله غضبة الآساد
 شلة النوك عصابة الأوغاد
 هدموا الدين واعتلوا بالفساد
 واستحلوا بهم حريم البلاد
 ولكن من الغلاظ الشداد
 فغطى على الهدى والرشاد
 ش وجاب البلاد عارض عاد
 نوسلمى تناذروا بالأعادي
 وأشرى بها سريع الحصاد
 فبقايا اسلامها للنفساد
 وبلقانها ترى في انزاد
 ويوت مرفوعة بالعماد
 ثم صارت مبهـاء الأنداد
 وتمادى شعوبه في الرقاد
 أخبث الشر زاحفاً في تمادى
 يقتل الداء قبل قتل العباد
 فيعدوا لغمرة الاحداد
 أو نذبنا موت هذا الجماد
 روجادا كسائر الأجواد

ثم ذكر أنه إذا أراد عملاً ناجحاً التمس الكفار أو الفساق وإذا أراد فساد العمل ذهب إلى المتدينين .

الجواب : إن هذا الإنسان مختل العقل مضطرب التفكير يغالط في الحقائق ويظن أن من صلى وصام ولبس عمامته وأرخى لحيته أنه متدين ولو فعل الموبقات ، ظن ذلك لاضطراب ميزان حكمه وتفكيره فالدين أحكام ومعاملات وعبادات فمن جاء به جميعه محسناً فهو المتدين الصالح لقيادة الأمور الناجح في أعماله ومن كان غير ذلك فهو متدين زائف ومن سماه متديناً فانه لا يفقه الاسلام .

المتدين كأمثال خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن عبدالعزيز وأبي عبيدة هؤلاء وأمثالهم هم أهل الدين وأهل النجاح والقصيمي يسمى الفسقة والمنحرفين متدينين ثم يبين معائبهم ويطن بهم على الدين وأهله وهذه مغالطة ، المتدين هو الرجل الذي التزم قول الله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم »

طعنه المتدينين بعدم العقل

قال الملحد : وانه قد علم بالتجربة أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري حتى قال فيهم أبو العلاء

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
مالى أرى كل الأنام لجهلهم بالدين أشباه النعام أو النعم

الجواب : لم يترك هذا الملحد شاذة ولا فاذة من العيوب إلا رمى بها الدين والمتدينين حتى إنه جردهم من العقل ، وكفاك ذلك برهانا على عداوته للاسلام ، فحاصل ما قاله فيهم المتدين ساقط المهمة فاسد الضمير غاش في

معاملته لأن الدين يؤخره ويفقد ميزانه الفكري لقد صدق المثل القائل
إن الذى لا عقل له يرمىك بما لا يعقل ولو أن أكبر عدو للإسلام أراد أن
يرميه بكل عيب لما استطاع أن يأتى بأكثر من هذا ويلزم على هذه
الاقوال التى حكم بها على الدين والمتدينين اطراح الدين لاجل أن نعقل
ونزقى فى الحياة .

قال الملحد فى صفحة ٣٢٤ وليست روح التسليم العقلى عند المتدينين بجديدة
بل هى ملازمة لهم منذ وجدوا وتهكم بهم الناس وذكر أبيات أبى العلاء

الجواب على ذلك إن هذا الرجل بعد أن حكم على المتدينين بقلّة العقل
أتبعه بحكم آخر هو أن هذا الضعف ملازم لهم منذ كانوا وحيث كانوا فهو
شامل للرسل وأنصارهم ومعاصريهم ولعل ذلك يكفيك على بيان كفره
وحربه لله .

أما استدلاله بشعر المعرى فهو دليل على تناقضه لانه هو قد رماه فى
صفحة ٣٢٢ بالاحاد والتمرد فكيف يحتج بقوله وهو خصم للدين وأهله
أما البيت الثانى فهو حجة عليه ودليل قاطع على فقدانه الميزان الفكري
لان ذلك البيت مدح للدين وذم للجاهلين به ووصف لهم من أجل جهلهم
به بالنعام ، والزجل يخبط خبط عشواء ويتيه فى الظلمات

زعمه أن القرآن كذب وأنه ضار

قال فى صفحة ٣٢٥ علل بعض علماء النفس القسوة التى يتصف بها المتدينون
إذا أخذوا خصومهم أخذاً خالياً من الشفقة والانسانية بكثرة ممارستهم صناعة
التخويف والتهمويل للعصاة والكافرين وكثرة قراءتهم للنصوص التى تصف

الاهوال فصاغوا طباعهم بالقسوة حتى أصبحوا وحوشاً ومن ثم فإن هذه الجماعات متى استطاعت الوثوب الى الحكم فانه يحكم البشر عهد من الارهاب أكبر من كل ارهاب فيجب أن يحسب حسابهم الخ

الجواب : هذا رجل يزعم أن الدين قاسى يعلم القسوة والغلاظة فأهله خصوم الإنسانية قد جاءتهم غلظتهم من آيات القرآن وممارسة صناعة التخويف ، يريد أن يقول إن القرآن مصنوع ليس من عند الله وأن ما فيه من الوعيد تخويف وتهويل لضعاف العقول وإنه كذب لمصلحة القائمين بالدعوة ، هذا حاصل كلامه .

ثم حرض على القضاء على الحركة الدينية لأنها أخطر حركة وأكبر فوضى في نظره ، إن هذا الشخص يتلقى عيوب الدين وأهله من أى عدو لله فيحشدها في كتابه . ولو علم هو وشيعته أن الدين الذى فيه التخويف والزجر والارهاب فان فيه العفو والرحمة والحث عليهما والمساواة والشفقة والتعاون على البر والايثار اقرأ إن الله يأمر بالعدل الآية ، وقرأ وصف الله له بأنه شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة ولا نطيل بك وانما نريد تنبيهك على عدائه للدين وطعنه فيه .

نفاق القصيمي

قال : بل الدين بطبعه وثوباً بالمعاطفة وبالخلق والعقل والعمل إذا أخذ على وجهه الجواب : هذا رجل ينافق ويفعل كما فعل أسلافه الذين قالوا « نشهد إنك لرسول الله » فرد عليهم وكذبهم « والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة » الآية ، والذين قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب السنة ولا أجبن عند اللقاء

فلما عرفوا أن قولهم قد بلغ النبي جاءوا يعتذرون قائلين انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب فأنزل الله فيهم « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم »

وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم « ويخلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » الآية ، والذين قال الله فيهم « يخلفون بالله لكم ليرضوكم » الآية ، فرد عليهم الله بقوله « ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم » الآية ، بعد أن قدم في هذا الباب وحده أن هناك مشكلة دينية لم يحلها الله وأنها هي العقيدة في الله وعظمته وقدرته وأن هذه العقيدة تصيب بالضعف والمسكنة وأن الدين أساس المزالق الفكرية وأن الأديان كلها نكبة على البشر وأن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم لم يهبوا الحياة شيئاً وأن دين ابن عمر المأخوذ عن الله ورسوله قد قعد به عن المجد وأن دين على هو الذي هزمه بلا عناء ، وأن المتدينين يفقدون الميزان الفكري وهم محل الهزء عند الشعراء والفلاسفة الخ كفرياتهم التي لاتعد ، بعد هذا كله يقول هذه الكلمة يغالط بها ضعاف الإدراك ويجربها ذيل النسيان على تلك الكفريات ومع ذلك فسيذكر بعد هذا الإيمان المزيف كفراً ثم إيماناً وهذا هو شأنه تعمية وتغطية ، ولكن يأتي الله إلا كشف سوءته وبيان مقصوده « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

طعنه في حكمة الله

قال في صفحة ٣٢٦ : ويظهر أن المبادئ الانسانية العظيمة تأتي دائماً سائقة لاستعداد الجماهير من البشر فاذا دعوا اليها أو فرضت عليهم أخذوها أخذاً سيئاً الى أن قال والدين هو أحد هذه الامور الجميلة التي عجز الناس عن تصورها لانها جاءت قبل استيفاء استعدادهم

الجواب : هذا رجل يطعن على الله في حكمته فيدعي أنه بعث الأديان للبشر وهم غير مستعدين ولا قابلين لما جاءهم فهو قد كلف بما لا يطاق وفعل فعل من لا حكمة له ، وهذا مناقض للقرآن فالقرآن يخبر أنه تعالى أعطى خلقه العقول التي تكفي للفهم عن الله ومن أجل ذلك ذم الذين لا يعقلون لأنهم تبعوا العصبية والهوى وتركوا العقل والدين ؛ وقال تعالى « وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا » وقال تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ثم قال ولا بد أن يحىء يوم يقدر البشر فيه أن يدركوا حقائق الأديان وأن يفهموها ويفهموا مراميها .

الجواب : هذا طعن في الدين وتنقص للمسلمين من الصحابة والتابعين إلى هذا اليوم بأنهم لم يدركوا الدين ولم يفهموا كما أمر وإن أربعة عشر قرناً كلهم في عمى وجهالة ولازم هذا القول إن الله وضع الشيء في غير موضعه وخاطب بالدين من لا يستطيع فهمه .

قال الملحد في صفحة ٣٢٧ ان سادتنا الغربيين الخ

الجواب : هذا مصادم لقول النبي ﷺ « لا تقولوا للفاجر سيداً فإنه إن يكن سيداً فقد أغضبتم ربكم »

والقصيمي لا يهتمه غضب ربه إذ أنه ينكره وإنما يهتمه أن يتشرف
بسادته الغريبين الذين صنعوا له الحياة الجميلة وأوجدوا فيها الرقي والكمال .

ثم ذكر أن الأفرنج إنما يخشون ويحترمون أمثال مصطفى كمال موحد تركيا الحديثة

الجواب : إن هذا المدح يدل على إلحاد القصيمي وجنفه عن الحق
فمصطفى كمال رجل حارب الاسلام وحارب لغة الاسلام ولا شك أن من
مدحه فهو أخوه في الإلحاد - شبيه الشيء منجذب اليه

أما زعمه بأنه موحد تركيا فهو زعم مجانب للواقع بل هو الذي قعد
بالترك عن طلب ممالكهم العظيمة التي كانوا مستولين عليها ، فأى توحيد
فعله ، ولكنه الإلحاد والرابطة بين الاثنين فهي التي جعلت ملحد القصيم
يعطى ملحد الترك ما ليس له ثم أنحى باللائمة على إمام اليمين لأنه أبى ادخال
الأجانب في بلاده ولأنه قال إن الطاعون رحمة من الله للمؤمنين وذلك لأن
هذا الملحد لا يعجبه الرجل الذي يحافظ على بلاده من الأجني وإنما يعجبه
الشخص الذي يسلم بلاده لهؤلاء الكفار فقد مدحهم ومدح شركائهم
وأنهم هم الذين يجلبون الخير والهناء ، ويكفيك ذلك على أنه بوق من
أبواق الاستعمار .

أما إنكاره أن الطاعون رحمة وشهادة للمؤمنين فذلك منه ليس بغريب
إذ أنه لا بد من رواه أهل الصحاح بل يعدم دجاجة قتلة

قال الملحد في صفحة ٢٢٨ حكاية عن الفرنسيين في برلمانهم اذ قام بعضهم
فندد على أعمال التبشير قائلاً إن فرنسا دولة الحادية

قال القصيمي : فرد عليه الوزير رداً ما أعجبه فقال ان الإلحاد بضاعة تبخل
بها فرنسا وتدخرها لنفسها

الجواب : هذا رجل معجب بالالحاد وبالملاحدة ويذم الدين وأهل الدين ويصف الفرنسيين بالنبوغ لبخلهم بالالحاد على المستعمرات لأنه بضاعة غالية ، وكفاك ذلك برهاناً على زيفه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى ونسأله تعالى ألا يزيف قلوبنا بعد إذ هدانا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وضلوا عن صراط مستقيم
وارشاد إلى النهج القويم
لأهل الكفر من صنع القصيم
يقوم بنشره أهل الجحيم
رعوس يهوده مثل الصريم

إذا عميت قلوب من أناس
ففي الرد القويم هدى ونور
ألم تر أنه قد هد صرحا
وذب عن الشريعة كل زور
وحرقت عجل حليموا وخلي

« الفهرس »

٣	قصيدة إلى جلالة ملك الحجاز
٤	قصيدة إلى مؤلف الأغلال
٦	مقدمة نفيسة في طوائف الناس وقت البعثة المحمدية
٧	أدوات كيد الأجنبي للإسلام
١١	نبذة من سيرة القصيمي تبين أن ضلاله قديم
٢٥	ما دار بين الأستاذ سيد قطب وبين القصيمي
١٩	سبق شباب محمد ﷺ إلى كشف عيوب القصيمي
٢٠	شبهات يلقبها القصيمي في نفوس ضحاياه - و ٢٥
٢١	جيش الانتقاذ وبرنامجه
٢٤	قصيدة في وصف أحد أسناد القصيمي
٢٦	تسميته لكتابه
٢٨	حماقة في الغلاف - وتركه التسمية
٣٢	مديحه لليهود ودفاعه عنهم - و ٣٥
٣٣	دعاية منتنة ، ما أشبه الليلة بالبارحة
٤٠	تكذيبه لله وكذبه على الناس من أجل اليهود
٤٤	مدحه التوراة وتفضيله لها على الإسلام
٤٦	بطلان آية التوراة واقعاً
٥١	طعنه على المسلمين في عملهم بالقرآن
٥٢	تحريفه آيات الكتاب نصرة لليهود وتوطئة لاقامة دولتهم
٥٦	مادية القصيمي واقتداؤه بالماديين
٥٧	دعوته المسلمين إلى تكذيب القرآن اليوم خوفاً من أن تكذبه الحوادث
٥٨	مديحه لسناح اليهود
٦٤	طعنه دعاة الحق الحاداً ومدحه ابن عبد الوهاب نفاقاً
٦٥	زعمه أن الدين الإسلامي يؤخر أهله - و ٧٢
٦٩	مديحه للبشيفية

- ٧٠ حزنه من عمل الناس بالدين وانقيادهم مقتدياً بأهل الاحاد
٧٣ زعمه أن قدماء الاسلام ملاحدة
٧٧ طبيعة المتدين غالباً طبيعة فائرة : باطل من وجهين
٨١ كفروا بالانسان - الايمان به أول
٨٤ مديحه لأمم الكفر
٨٦ زعمه أن حياة الانسان اليوم بفضل الأوربيين
٨٧ طعنه في القرآن وأهله
٩١ تسويته الله بالانسان
٩٢ ادعاؤه أن الكفار يعلمون الغيب ويوجدون الأولاد
٩٦ تحريفه لآية إني جاعل في الأرض خليفة
٩٨ ذمه الداميين للفساد
٩٩ تحريفه لآية وعلم آدم الأسماء كلها
١٠٠ تحريفه لآية وفي الأرض آيات للموقنين
١٠٢ تحريفه حديث كنت سمعته الذي يسمع به
١٠٣ طعنه في أبي البشر
١٠٧ تقليده للملاحدة في نظرية التطور
١١١ ذمه المتدينين حتى وقت الرسالة المحمدية
١١٣ تحريفه حديث كل مولود يولد على الفطرة
١١٧ زعمه أن أوربا ستوجد انساناً صناعياً خيراً من خلق الله
١١٨ العلم حجاب ، الجهالة أم الفضائل ، هكذا قالوا
١٢٢ طعنه في بعض الأحاديث وروايتها ومصداقيها
١٣١ طعنه في المسلمين منذ ألف سنة كذباً
١٤٠ ذمه للمصريين وللشاميين
١٤٧ الإنسان هي أم سلعة
١٥١ زعمه أن الأديان من وضع الرجال
١٦١ تحريفه لآية ولما ورد ماء مدين
١٦٥ تشبيهه الزواج ببيع المجهول والغرر

- ١٧٢ دعوته للعري
١٧٧ طعنه في الحياء
١٨٩ تحريضه على زكاح المحارم
١٩٩ تحريفه لآية التحريم
٢٠٦ اغراء على تقليد أوربا
٢٠٧ طعنه في طريقة تعلم الصحابة
٢١١ طعنه في الأنبياء
٢١٥ كذبه على ابن حجر
٢١٦ دعايته للزنا وطعنه في الحدود
٢١٨ زعمه أن الحجاب مؤخر وتهكم به
٢٣٥ كراهة الحياة الدنيا ، امتداح الجوع والفقر والمرض
٢٣٩ مدحه لمشركي العرب
٢٤٧ ادعاؤه أن الاسلام نتيجة ثقافة العرب
٢٥٢ طعنه في العرب والصحابة
٢٥٥ طعنه في المحدثين بالجملة
٢٥٨ تشنيعه بأحاديث ضعيفة وأخرى صحيحة
٢٦٦ ذمه للزهد
٢٧٤ كذبه على الحسن البصري
٢٧٥ ذمه المحدثين ورميهم بالجنون والكذب على الرسول
٢٨٨ تهكمه بالمفسرين وبأبي الدرداء
٣٠٩ زعمه أن النبي يستلهم الطبيعة
٣١٨ مدحه للتربية الأجنبية
٣٢٤ مدحه للشعوب المنهمكة في الدنيا
٣٢٥ طعنه في الأديان
٣٢٧ تسميته ذكر الله مخدراً
٣٣٠ ذمه القناعة

- ٣٣١ تحريف حديث انظروا الى من هو دونكم
٣٣٢ تحريف آية ولا تمدن عينيك الى مامتعا
٣٣٤ حملته على المسلمين
٣٣٥ تهكمه بقضاء الله وقدره وبمن اعتقدها
٣٤٤ آيات وأحاديث في أعمال الشيطان
٣٥١ اطراؤه لأوروبا وأمريكا
٣٥٣ انكار القصيمي امكان استخدام الجن
٣٥٥ انكاره العين وتأثيرها
٣٦١ زعمه أن الانسان الكافر يأتي بالمعجزات
٣٦٢ كفر في هامش صفحة ٢٤٢
٣٦٧ زعمه لأحد العلماء
٣٧٠ القدر عند ملحد القصيم
٣٧١ تناقض
٣٧٥ انكاره انه يجب أن ينفرد الله بتدبير الرزق والحياة
٣٧٦ التوكل عند الملحد
٣٧٧ تحريفه أحاديث من استرقى أو اكتوى فقد برىء من
٣٨٢ الاسباب أو هام الناس فيها
٣٩٣ قوله بالتطور الى أفضل
٤٠٩ قال الملحد : المشكلة التي لم تحل
٤١٥ طعن في الانبياء وأتباعهم
٤١٧ زعمه أن الايمان يشبط القوى
٤١٩ طعنه في ابن عمر وفي جميع المتدينين
٤٢٠ طعنه في علي بن أبي طالب وفي جميع المتدينين
٤٢٤ مدحه أوروبا وروسيا وأمريكا والحادهم
٤٢٥ مدحه للبشفية
٤٢٦ مدحه الحاد الترك وتفضيله الحادهم على الاسلام

- ٤٢٧ مدحه اليابان لعبادتها الطبيعة وذمه الصين لايمانها بالآخرة
٤٣٠ مدحه لقدماء الكفار لعبادتهم الطبيعة وزعمه أن الأديان نكبة على البشرية
٤٣٧ طعنه المتدينين بعدم العقل
٤٣٨ زعمه أن القرآن كذب وأنه ضار
٤٤١ طعنه في حكمه الله